مَا ثرة المعَارِف لَمُسَدِيَّةِ «١»

كُفُه الْحَاصِينِ في احدال البرتغاليين

الشيخ المحدث الدين الديري الديري البياري الدين الدين الدين المدين الدين الدين

هؤسساة الوقاء بستروت - بسنان

كفه الحاصري في احوال البرتفاليين

عَافَ الْجُعُوفَ عَمْوَظَلَةً وَمُتَعَلَلَةً الطَّنْتَ الْأُولَكَ الطَّنْتَ الْأُولَكَ 14.0 م 12.0

دائرة المعارف المنادية

سلسلة أبحاث ودراسات عن تأريخ شبه القارة الهندية

يصدرها عمد سعيد الطريي المندي الأمين العام للمركز الثقافي العربي الهندي الهند

المركز الثقافي العربي الهندي NAJAFI House, 159, Nishan Pada Road, Bombay — 400009, INDIA, Tel: 8720350 لبنان ـ شتورة ـ تعنايل ـ بناية رحال ـ الطابق الثاني

مقدمة المؤلف ـ والده ـ جده ـ مؤلفاته ـ كتاب تحفة المجاهدين

🥸 المؤلف :

هـو الشيخ احمد زين الدين بن الشيخ عبد العريز(۱) بن الشيخ زين الدين ابي يحي بن علي بن احمد المعبري(۲) المليباري الفناني الشافعي (توفي بعد سنة ۹۹۱ هـ) وكانت ولادته في (فنّان Ponnani) ببلاد المليبار في السرة العلم والادب والشرف وتربي بين ظهرانيها احسن تربية ، ودرس اغلب العلوم الشائعة في عصره وتميز ببراعته في علم الفقه واشتهر بذلك حتى اصبح اسم الفقيه يلازمه طيلة حياته وبعد وفاته ، وكان جدّه الشيخ زين الدين بن على المعبري ، من كبار علماء عصره وقد انتقل من بلده

 ⁽١) في بعض المصادر ورد اسمه و الشيخ محمد الغزالي المعبري الفناني ،

⁽٢) المعبنري: نسبة الى المعبر ، عده في تقويم البلدان / ٣٥٤ الاقليم الثالث من الهند قال: واوله يقع شرقي الكولم بنحو ثلاثة او اربعة ايام وهو شرقي المليبار ، والنسبة في انسساب السمعاني ١٢ / ٣٣٧ ، ومعجم البلدان ٥ / ١٥٤ الى غير هذا الموضع وان اتفقت بالرسم .

الاصلي (كش) الى (فنان) حين اصبح عمه الشيخ زين الدين بن احمد المعبري (۱) قاضياً في (كش). اما والده فهو الاخر كان من الاعيان والعلماء ، وبهذا فان مؤرخنا وفقيهنا العلامة الحافظ زين الدين صاحب (تحفة المجاهدين) هو سليل اسرة علمية ممتدة في التاريخ ، عريقة الاصول ، طيبة الفروع ، ومع ذلك فقد خفي ذكره علينا الآ من النزر القليل من المعلومات ، اما اساتذته فاشهرهم واكثرهم ذكراً هو المحدث الحافظ شهاب الدين احمد بن حجر الميثمي (۱) ، والذي قدم الى الهند واقام في بلاد المليبار ودرس فيها علم التفسير والحديث في جامع فنان الذي شيده

⁽۱) وبهذا يصبح في هذه الاسرة (آل المعبري) ثلاثة اعلام من العلماء البارزين يُعرفون باسم زين الدين ، احدهم المؤلف صاحب تحفة المجاهدين ، ثم جدّه زين الدين بن علي ، ثم عم جدّه زين الدين بن احد ، والثلاثة ايضاً يعرفون بالمخدومين وهو لقب اطلقه عليهم المسلمون المليباريون احتراماً واجلالاً وما يزال اللقب هذا جارياً على الالسنة في بلادهم بالنسبة لاحفادهم واعقابهم وبخاصة في بلدة (فنان).

⁽٢) هو ابو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي السعدي الشافعي ، المحدث ، الفقيه ولمد بمصر سنة ١٩٩٩ هـ ودرس في الجامع الازمر ، واحد العلم وروى عن مشاهير علماء عصره . انتقل سنة ٩٤٠ هـ الى مكة وكنان فيها امام الحرمين والف الكثير من الكتب في الفقه والحديث توفي بمكة سنة ٩٧٤ هـ .

زين الدين بن على جدّ المصنف وشيَّدَ بجانبه زاوية يأوي اليها العلماء والطلبة الدين يقصدون المليبار من الحجاز ومصر واندونيسيا وجنوب شرقي آسيا .

* والده :

اما والد المُصنف فهو الفقيه العلامة المخدوم الشيخ عبد العزيز بن الشيخ زين الدين المعبري المليباري ، وهو فقيمه ، متكلم ، واديب كبير ، وكان من مشائح المليبار في الحديث والتفسير والكلام ، وكان والده زين الدين قد نظم قصيدة في الاخلاق اسماها « هداية الاذكياء الى طريق الاولياء ، فاكبُّ عليها ولده عبد العزيز شارحاً وموضحاً واسمى شرحه « مسلك الاتقياء ومنهج الاصفياء» واول بعد السملة « الحمد لله الدي هدى من يشاء من عباده ، الامتثال مأموراته ، واجتناب منهياته . . » ثم ذكر السبب الداعي لشرحه للقصيدة ، فقال « ولما وجدت القصيدة المسماة بهداية الاذكياء الى طريق الأولياء لوالدي وشيخي وعمدت الشيخ زين الدين المعبري . . من انفع كتب السالكين واقربها الى الراغبين والمسترشدين ، لكثرة فوائدها مع اختصارها وغزارة علمها مع قلة حجمها ، ورأيت جماعة من اصحابنا وفقهم الله للخيرات ، راغبين في الاشتغال بها ، ومتعطشين الى كشف فوائدها ،

اردت ان اكتب لها شرحاً محل الفاظها ويكمل فوائدها فشرعت في جمعه مستعيناً بالله الوهاب ، وملتمساً منه التوفيق للصواب . . . » ثم اشار الى منهجه في هذا الشرح فقال : « اعلم اني لما كتبت من هذا الشرح جانباً على سبيل الاختصار ظهر لي ان ادخل فيه جملا مما رأيت في كتب ائمة الدين من الفوائد المستحسنة والنفائس المستظرفة حتى يتزين بها الكتاب ، وتقر بها عيون اولي الالباب ، فشرى فيه من احياء علوم الدين ، حدائق ذات بهجة ، ومن غيره فوائد مستنيرة تحصل بها الفوائد ، وتكثر بها العوائد ، ورأيت ان لا يخلى منها الكتاب ، ويتمتع بها الطلاب مع ما اوردت فيه من بعض تبيين لمشكلات الاعراب ، وتوضيح لمشكلات الاعراب ، وتوضيح لمشكلات الاعراب ، وتوضيح لمشكلات الاعانة والارفاق . . »

وقد أصبح هذا الشرح (مسلك الاتقياء) من كتب الاخلاق المهمة لا تخلو منه مدرسة من مدارس المليبار، بل ولا يخلو منه بيت من بيوت طلبتها، وكان اساتذة الشافعية بوصون به ويحثون على دراسته حتى في مصر، وقد انتهى المؤلف من شرحه هذا في سنة ٩٩٣ هـ والله اعلم بما عاش بعد هذه السنة، رحمه الله واجزل مثوبته.

وطبع هذا الشرح وبهامشه القصيدة بمطبعة بـولاق.

* جده :

أما جد المصنف فهو الفقيه العلامة المؤرخ الاديب الشاعر المنشيء الشيخ زين الدين بن علي بن احمد الشافعي المعبري المليباري ابو يحي ، في طليعة العلماء المجاهدين ضد الغزو البرتغالي للهند ، ولد في (كش) من مدن مليبار يوم الخميس الثاني عشر من شهر شعبان سنة ١٧٨ او ١٧٨ هـ ونقله عمه القاضي العالم العامل الشيخ الصالح زين المد المعبري الى فنان وهو صغير لما ولي قضاءها ، وبها قرأ القرآن وحفظه واشتغل عليه في الصرف والنحو والفقه وغيرها ، ثم على مشائخ كبار منهم الشيخ احمد شهاب الدين بن عثمان بن ابي الحل اليمني ، اخذ عنه شهاب الدين بن عثمان بن ابي الحل اليمني ، اخذ عنه الحنديث والفقه ، وقرأ عليه الكافي في علم الفرائض

⁽۱) ورد في فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة المصرية (المطبعة العثمانية بمصر ١٣٠٥ هـ) ج ٢ / ١٦٨ ما يلي : وقامع الطغيان على منظومة شعب الايمان ، وهو شرح للشيخ محمد نووي ابن عمر الجاوي من علماء القرن الرابع عشر على المنظومة المذكورة للشيخ زين الدين بن علي بن احمد الشافعي الكوشني المليباري . طبع في المطبعة الوهبية سنة على بن احمد الشافعي الكوشني المليباري . طبع في المطبعة الوهبية سنة المداية الاذكياء وتحفة الاحياء وهي منظومة للشيخ زين الدين المذكورة في الطريقة والشريعة والحقيقة .

للصردفي .

ومنهم امام الديار المليبارية في وقته القاضي ببندر كاليكوت «ابو بكر فخر الدين بن القاضي رمضان الشالياتي» اشتغل عليه في الفقه واصوله .

واجاز له جماعة منهم: القاضي عبد الرحمن الادمي المصري في رواية الحديث والتفسير والفقه، ورواية سلسلة الفقه المتصل سنده الى رسول الله (ص)، وهو عمن اخذ عن الشيخ شمس الدين الجوجري، والشيخ ذكريا الانصاري، والشيخ كمال الدين محمد بن ابي شريف.

توفي في فنان ليلة الجمعة السادسة عشرة من شهر شعبان سنة ٩٢٨هـ.

ولقد ترجم له نجله الشيخ عبد العزيز ، ومما قاله فيه «كان من العلماء العاملين ، والائمة المحققين جامعاً لاصناف العلوم ، حاوياً لمكارم الاخلاق مع دقائق الفهوم ، ذا الجود العام ، والفضل الفائض على الخاص والعام ، مشفقاً على الطلبة ، محسناً الى اهل الحاجة ، محباً للفقراء والصلحاء . والعباد ، كثير الاذكاء والدعوات والاوراد ، موزعاً اوقاته في الخير ، ناصحاً للخلق ، ناشراً للعلوم ، قائماً بدفع البدعة والمنكر ونصر المظلوم ، كم من منكرات قد ازالها ، وسنن اظهرها ، وانتفع به خلق كثير ، واسلم قد ازالها ، وسنن اظهرها ، وانتفع به خلق كثير ، واسلم

على يده خلائق لا يحصون كثرة ، وكان يحترمهم ، ويُحسن اليهم كثيراً ، ويحض الناس على ذلك . كان جشتي(١) الطريقة ، اخذ الارادة عن الشيخ الجليل العارف بالله الشيخ قطب الملة والدين بن فريد الدين بن عز الدين الاجودهني ، والبسه شيخه المذكور الخرقة ولقَّنه الذكر الجلي على الطريقة المنسوبة الى القادرية . . ثم اقامه مقامه في تربية المريدين وارشادهم ، وتلقين الذكر ، والباس الخرقة ، والاجمازة لمن يجيز ، ولقُّنه ايضاً الذكر الجلي وكذا الخفي على الطريقة الشطارية شيخ الطريقة الشيخ ثابت بن عين بن محمود الزاهدي واجاز في تلقينه . . . وله اشعبار كثيرة ، ورسائل نافعة نظماً ونثراً الى الملوك والسلاطين ومن دونهم في الحث على الخيرات خصوصاً على جهاد البرتكاليين خذلهم الله ورماهم بشهابه الثاقب ، ومصنفاته كانت حسب حال المحتماج ، وعجالة وقت الاحتياج ، ولم يتجرد لتصحيحها وتنقيحها بعد الفراغ منها . . ، «^{۲)} ا هـ وهذا ما توفر لنا من ذكر آثاره:

⁽۱) نسبة الى الطريقة الجثنية التي اسسها في الهند الصوفي الشهير العلامة السيد معين الدين الجشتي ، من اشهر اعلام الصوفية في الهند ، زرت قبره بمدينة (اجمير) في ولاية راجهستان الهندية ، ويعد من المزارات الكبرى .

⁽٢) مقدمة مسلك الاتقياء: ٤ وما بعدها.

١ - ارشاد القاصدين في اختصار منهاج العابدين (لحجة الإسلام الغزالي) طبع في فنان .

٢ _ تحفة الاحباء وحرفة الألباء _ في الاذكار والـ دعوات
 الواردة عن النبي (ص) _ مختصرة بحذف الاسانيد .

٣ _ تسهيل الكافية _ في شرح الكافية لابن الحاجب .

ع حاشية وافية على الارشاد - لابن المقريء - في الفقه
 من الطهارة الى الحيض .

هـ حاشيتان على التحفة ـ لابن الوردي .

٦ - حاشية على الالفية لابن مالك - مختصرة لم يتمها ،
 وقد اتمها بعده ابنه عبد العزيز .

٧ ـ سراج القلوب وعلاج الذنوب ـ وهو في التصوف والمواعظ ـ طبع في فنّان .

٨ ـ سيرة النبي ـ لم يتمه .

٩ ـ شعب الايمان المعربة المختصرة من شعب الايمان
 الفارسية للسيد نور الدين الايجي وقد طبع في فنان وهو يدل
 على معرفة الشيخ زين الدين باللغة الفارسية .

١٠ _ شمس الهدى _ كتاب في المواعظ _ غير تام .

١١ _ الصفاء من الشفاء _ مختصر الشفاء للقاضي

عياض المالكي ، وصل فيه الى الفصل الخامس من الباب الثالث _ في تعظيم امر النبي (ص) ووجوب توقيره .

١٢ _ كفاية الفرائض في اختصار الكافي في الفرائض للشيخ الصردفي .

١٣ _ كفاية الطالب في حلّ كافية ابن الحاجب - غير تام _ وقد مرّ تسهيل الكافية له .

15 _ القصيدة الجهادية الموسومة بتحريض اهل الايمان على جهاد عبدة الاوثان ، كتبها لما احتمل البرتغال الهند وتغلبوا وخربوا واحرقوا

١٥ ـ قصيدة فيها يورث البركة وينفي الفقر مأخوذة من كتاب البركة للوصابي .

17 _ مرشد الطلاب الى الكريم الوهّاب : وهـو من انفع كتبه . طبع في المليبار .

۱۷ _ قصص الانبياء _ وصل فيه الى قصة النبي داود (ع) .

١٨ ـ المسعد في ذكر الموت .

19 _ هداية الاذكياء الى طريق الاولياء _ وهي منظومة في الاخلاق _ اشرنا لها سابقاً _ وتقع في ١٨٩ بيتاً ، لـدينا منها نسخة خطية جاء في اولها :

الحسمد لله الموفق للعسلا حمداً يبوافي برّه المسكاملا ثم الصلاة على الرسول المصطفى والآل مع صحب وتباع وا ان البطريق شريعة وطريقة

وحقيقة فاسمع لها ما مدلا

ويحثّ فيها على الالتزام بالاخلاق اللاسلامية ، ويوضّح ما يقتضيه المتصوف في عمله ، مع الوعظ والعرفان ، آخرها :

والحمد للباقي الرؤوف مصلياً الحمد للباقي الرسول محوقلا

واعتمد في نظمها بمراجعة كتب الإمام الفزالي ، وعوارف المعارف للشيخ شهاب الدين السهروردي ، والتبيان في آداب حملة القرآن للشيخ محي الدين النووي ، والرسالة القدسية للشيخ زين الدين الخوافي ، والكبريت الاحمر للشيخ عبد الله العيدروس ابن ابي بكر بن عبد المرحمن باعلوي الحسني ، ومعارج الهداية لاحيه الشريف علي بن ابي بكر ، والقصيدة هذه مشهورة ومتداولة في الهند والملايو وبعض البلدان العربية .

* مؤلفاته:

١ ـ الاجوبة العجيبة عن الاسئلة الغريبة : مجموعة فتاوى في المسائل الفقهية .

٢ _ إحكام احكام النساء .

٣ _ تحفة المجاهدين في بعض احوال البرتغاليين _ هذا الكتاب _ .

٤ - الجواهر في عقوبة اهل الكبائر - نشرته المكتبة الادبية في حلب - سورية - سنة ١٩٦٧ م / ١٣٨٧ هـ . عن نسخة خطية كتبها في ٧محرم سنة ١٢٥٦ هـ احمد بن حسن مرتضى الحنفي الشاذلي الخلوتي .

• _ ارشاد العباد الى سبيل الرشاد _ في التصوف _ .

٦ ـ شرح الصدور في احوال الموتى والقبور . اختصره
 من كتاب للسيوطي ـ.

٧ ـ الفتاوي الهندية .

٨ - قسرة العسين بمهمسات السدين: متن في الفقسه الشنافعي ، وهو من اهم كتبه ، شاع وطسار صيته في الامصار ، وخاصة في مصرحتى كان يُدرّس بها بالاضافة الى مدارس المليبار ، وطبع مراراً مع الشرح كما سيأتي ، وهسو متداول في الهند وبعض البلدان العربية وجساوه

واندونيسيا والملايو وسنغافورة.

9 - فتح المعين بشرح قرة العين : شرح فيه كتابه السابق (قرة العين) ، اوله بعد البسملة : « الحمد لله الفتاح المعين على التفقه في الدين . . » وكتب على غلافه « تصنيف العالم العلامة الشيخ زين الدين بن عبد العزيز المليباري تلميذ ابن حجر الهيتمي الشافعي . . » .

وجاء في آخره (ص ١٤٢): « فرغت من تبيض هذا الشرح ضحوة يوم الجمعة الرابع والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وارجو الله سبحانه وتعالى ان يقبله وان يعم النفع به ويرزقنا الاخلاص فيه . . . برحمتك يا ارحم الراحمين » .

وهذا الشرح انتخبه من الكتب المعتمدة للشيخ شهاب المدين ابن حجر وبقية المجتهدين مشل وجيه المدين عبد الرحمن بن زياد الزبيدي ، واستاذه المجدد زكريا الانصاري واحمد المزجد الزبيدي ، واعتمد فيه على ما جزم به شيخا المذهب النووي والرافعي فمحققوا المتأخرين الى عصره .

وللشيخ علي بن احمد بن سعيد باصبرين حاشية على فتح المعين ، نشر الشرح في الهند على الحجر سنة ١٢٨١ في ٧٦٥ ص ، ثم في مطبعة شاهين بالقاهرة سنة ١٢٨٧ ، ٤٠٠ ص ، وفي بولاق ١٢٨٧ ، ٩٨ ص ،

وطبع نفس هذه السنة في مطبعة وادي النيل بمصر ايضاً . وفي المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٩٦ هـ وبهامشها قرة العين في ٢٤٧ ص . وفي مصر سنة ١٣٠٤ وسنة ١٣٠٩ مسانية ١٣٠٦ وسنة ١٣٠٩ وبالمطبعة المعثمانية ١٣١٢ وبالمطبعة الميمنية ١٣١٤ وبالمطبعة الخيرية ١٣٣٣ وبمطبعة دار الكتب العربية الكبرى ١٣٤٦ .

وعن كتب عليه حاشية ايضاً السيد اي بكر المشهور بالسيد البكري بن السيد محمد شطا الدمياطي الشافعي نزيل مكة ، كتب حاشية على الشرح اسماها « اعانة الطالبين على حل الفاظ فتح المعين » فرغ منها يوم الاثنين الثالث والعشرين من شوال سنة ١٣٠٠ هـ . وطبعت اعانة الطالبين عدة طبعات بمصر سنة ١٣٠٠ و ١٣٠١ و ١٣٠٧ و ١٣٠٢ و ١٣١٢ و ١٣٠٢ و ١٣٠٢ و على الهامش .

وكتب السيد علي بن احمد بن عبد الرحمن السقّاف حاشية على الشرح ايضاً اسماها « بغية المستفيدين بتوشيح فتح المعين » طبعت بمصر ١٣١١ وبهامشها « فتح المعين » .

وألَّفَ الشيخ محمد بن عمر بن عربي بن علي النووي الجاوي كتاب « نهاية الزين في ارشاد المبتدئين بشرح قرة العين » طبع بمصر سنة ١٢٩٧ هـ .

* كُتاب تحفة المجاهدين:

وبقدر ما تظهر براعة العلامة المليباري في علم الفقه ، تظهر براعته ايضا في تدوين التاريخ وكتابه «تحفة المجاهدين في بعض احوال البرتكالين» شاهد على ذلك ، ومن ابسرز العوامل التي دعته لتأليفه كان العامل الديني ، فقد وجد من واجب كسرجل دين وقائسد روحي لعشرات الآلاف من المسلمين المليباريين ، ان لا يستكين لمواقف الغزاة الاعداء الذين اذاقوا المسلمين الويلات والمصائب ، بل واجبروهم في احايين اخرى على اعتناق النصرانية ، ونهبوا ممتلكاتهم ، واعتدوا على اعراضهم ، وسلسوا تجاراتهم ومجدهم واعتدوا على اعراضهم ، وسلسوا تجاراتهم ومجدهم الأجتماعي الكبير ، ولندع المصنف نفسه يصف لنا الحالة الأساوية التي وصل اليها المسلمون في ظل الغزو البرتغالي : المأساوية التي وصل اليها المسلمون في ظل الغزو البرتغالي : ه فظلموهم وافسدوا فيهم وفعلوا فعائل قبيحة شنيعة لا مروا بهم استخفافاً وجعلهم مراكبهم في محال الماء والوحل ، والبصق في وجوههم وابدانهم وتعطيل اسفارهم خصوصاً

سفر الحج ، ونهب اموالهم ، واحراق بلادهم ومساجدهم ، واخمذ مراكبهم ، ووطَّىء المصاحف والكتب بـأرجلهم ، واحراقها بالنار ، وهتك حرمات المساجد ، وتحريضهم على قبول الردة والسجود لصليبهم وعرض الاموال لهم على ذلك وتزيين نسوانهم بالحلى والثياب النفيسة لتفتين نسوان المسلمين وقتل الحجاج وسائر المسلمين بانواع العذاب، وسب رسول الله (ص) جهاراً ، واسرهم وتقييد اساريهم بالقيود الثقيلة ، وترديدهم في السيوق لبيعهم كما يباع العبيد، وتعذيبهم بانواع العذاب لزيادة العوض وجمعهم في بيت منتن مخطر ، وضربهم بالنعل اذا استنجوا بالماء وتعذيبهم بالنار . . وتعيين بعضهم في الاعمال الشاقة بلا شفقة . . . ثم ان بغيتهم العظمى ، وهمتهم الكبيري قديماً وحديثاً تغيير دين المسلمين ، وادخالهم في النصرانية نعود بالله من ذلك ، وانما صلحهم للمسلمين ضرورة العشرة معهم ، فأن اكثر سكان البنادر التي في ساحل البحر المسلمون . . ، ، ولما كان اقل هذه الاعمال تدعوا الى فتح باب الجهاد وعاربة المعتدين الأثمين ، فكيف بكل هذه الفضائح والقبائح التي تكل الالسنة عن ذكرها ولذلك بادر العلامة المليباري في الدعوة الى الجهاد ضد الغزاة ، وكتب كتابه (تحفة المجاهدين) ليكون تذكرة وعبرة لكل المسلمين وذكر في (القسم الاول) منه بعض احكام الجهاد وثوابه والتحريف عليه ، ثم (القسم الثاني) في بدء ظهور

الاسلام في مليبار ، و (القسم الثالث) في ذكر نبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار الغريبة ، و (القسم الرابع) في ذكر وصُول الافرنج الى مليبار وشيء من افعالهم القبيحة ، وهذا القسم الرابع والاخير جعله على اربعة عشر فصلًا (الأول) في ابتداء وصول الافرنج الى مليبار ووقوع الخلاف بينهم بندر كووه وتملكهم اياه ، و (الثاني) في الاشارة الى شيء من قبائح افعالهم ، (والثالث) في مصالحة السامري الافرنج وبنائهم القلعة بكاليكوت ، و (الرابع) في سبب وقوع الخلاف بين السامري والافرنج وفتح قلعة كاليكوت ، (والخامس) في بناء الافرنج قلعتهم في شاليات وصلح السامري معهم مرّة ثانية ، و (السادس) في صلح السامري مع الافرنج مرة ثالثة ، (والسابع) في صلح السلطان بهادر شاه مع الافرنج واعطائه البنادر لهم و (الثامن) في وصول سليمان باشا الى ديو ونواحيها (والتاسع) في مصالحة السامري الافرنج مرّة رابعة (والعاشر) في وقوع الخلاف بين السامري والافرنج (والحادي عشر) في مصالحة السامري الافرنج مرة خامسة (والثاني عشر) في سبب الاختلاف بين السامري والافرنج وخروج الاغربة لمحاربتهم (والثالث عشر) في حرب قلعة شاليات وفتحها (والرابع عشر) في بعض احوال الافرنج بعد فتح شاليات .

ويدُّون المؤلف الاحداث التي جرت في المليبار بدءاً من سنة ٩٠٤ هـ حتى سنة ٩٩١ هـ ، وهـ ذه الفتـرة التــاريخيــة صاخبة بالإحداث الجسام ، ففي بدايتها وقعت الكارثة الكبرى عندما رست سفن (فاسكودا جاما) في مياه (كاليكوت) ، ومع ان ملك المليبار قد احسن وفادتــه وحمَّله رسالة ودية لمليكه في البرتغال ، لكن ذلك الملك كان جوابه مطالبة الهند بمستعمرة لتجارته ونشر دينه ، عن طريق اسبطول عُقد لـواءه لفاسكـو دا جـامـا سنة ١٤٩٩ م فنـال الامتيازات ، وثان لكبرال فاكتشف البرازيل في طريقه (١٥٠٠) وثبت اقدام البرتغاليين في كاليكوت ، وثالث عقده لدى المايدا (١٥٠٥) فانبثوا واستولوا على كوا (١٥١٠) ثم نالت فرنسا مثل امتيازاتهم (١٥٣٥) وانجلترا (١٥٨٠) وهولندا (١٦١٢) ثم غيرها من البلدان الاوروبية وعظمت تجارتهم من الهند فكانت الرحلة التي تتكلف ٤٠٠٠ جنيه بما فيها ثمن السفينة تباع حمولتها وحدِها بمبلغ ١٥٠٠٠ جنيه، ولكن البرتغاليين لم يقنعوا بهذا الثراء العريض ففتحوا مالقة وجزيرة هرمز على مدخـل الخليج العـربي ، وبسطوا نفـوذهـم على عدن ومصوع وقمران ، وجابوا البحر الاحمر ، واستولوا على سفن مصر والبندقية ، واستغاث ملك مليبار وتجار المسلمين بالنين من ملوك الهند وبمصر فاندر السلطان الغوري البابا بتخريب الاماكن النصرانية المقدسة ان لم يوقف البرتغاليين عند حدهم ، ثم جهز حملة بحرية بمعاونة

البنادقة فانتصرت على البرتغاليين ثم انهزمت امامهم في وقعة قرب ديو (١٥٠٩) فسيطروا على المحيط الهندي ومن بعد على بحر الصين حوالي قرن ونصف قرن يكسبون خلالها في كل سنة من الهند مليوناً ونصف مليون ديوك, ذهباً يبعشون بئلثها الى لشبونة فاثرت ثراءاً فاحشاً ، وازدهرت بلدان شواطىء المحيط الاطلسي والهندي ، في حين ركدت ثغور البحرين الابيض المتوسط والاحمر وكان لركودها اسوأ الاثر في حياة الشرق الادني السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، واحسن اثر في النهضة الاوروبية ، حتى آثرها بعض المؤرخين على المخطوطات الاغريقية التي حملها البيزنطيون من القسطنطينية الى اوروبا الغربية .

ومهد الانقلاب التجاري في ايام كولمبس الى انقلاب صناعي يسر لاوروبا انتاج سلع اتقن وارخص واوفر، ولما عجزت عن تصريفها جدت في البحث عن اسواق لها في العالم، وجابت بعثاتها الشرق لاستخراج كنوزه، وهكذا تأسست شركة الهند الشرقية في لندن ١٥٩٥ وشركة الهند الشرقية في هولندا ١٦٠٢ وتعاونتا فيها بينهما وحل الهولنديون الذين تحرروا من اسبانيا، محل البرتغاليين في بومباي ١٦٦٥ وفي تلك السنة تأسست شركة الملاحة الشرقية في باريس وبسط الفرنسيون حمايتهم على الهند ١٧٤٠ ثم لحق الانجليز وبسط الهوا واجلوهم بعد معارك عنيفة، فاثرت شركة الهند

الشرقية منها ، اذا صارت تبيع ما يكلفها مليوني ريال بعشرة ملايين حتى بلغ ثمن السهم فيها ٣٢ الف ريال ، ثم اقامت مستعمرة وحصنتها ووفرت لها جندأ خاضت بهم المعارك ورشت وارتشت حتى افقرت الهنبود فشاروا (١٨٥٧). وللمسلمين في هذه الثورة الهندية نصيب كبير وبعد القضاء عليها حلت محل شركة الهند مستعمرة للتاج ، ثم حاربت في الهند مائة واحدى عشرة حرباً حتى تم لها فتحها واحتلالها ، ولعل في هذا الاستعراض التاريخي الموجز ما يدلل على اهمية الموضوع الذي طرقه المؤلف المليباري خاصة وانه عاصر الكثير من الاحداث التي جـرت فيه ، ومـع انه لا يتحـرى الدقة في تفاصيل الاحداث ـ وفي اكثر الاحيان بمر ببعض الاحداث المهمة مروراً عابراً ـ الا انه يعتبر ثبتاً وصادقاً فيها يكتب ولعل مرد الملاحظة السابقة انه يعتمد فيها يكتبه عملي السماع من طبقات الناس المختلفة فجاءت بعض الاخبار على عواهنها هكذا دون تحليل او تفصيل مع انه بامكانه التوسع في موضوع السلطان الغوري ودخوله في حرب البرتغال _ على سبيل المشال _ وبسبب بعده عن كجرات ، فقد جاءت معلوماته عن النشاط العسكري والسياسي البرتغالي هناك ـ حيث مستعمرة (كووه) البرتغالية القسوية ـ قليلة جداً ، ولكن هذه الملاحظات لا تبخس من اهميـة هذا النص ، فهو بحث هام ونادر ، ولعله النص العربي الـوحيد الهذي كتب عن تلك الاحداث بقلم شهد عيان من

السلمين.

وقد اهدى المؤلف كتابه الى السلطان علي الأول بن ابراهيم عادل شاه ، خامس ملوك السلالة العادل شاهية ، احد سلالات المسلمين الخمس المستقلة في جنوب الهند ، قامت على انقاض الدولة البهمنية واسسها يوسف عادل شاه سنة (٨٩٥ هـ - ١٤٨٩ م) فلقبت عادل شاهي ، وكانت اقوى واشهر السلالات المتفرعة من الدولة البهمنية ، اشتهر ملوكها باخلاصهم لمذهبهم الامامي ، وتشجيعهم للعلوم والفنون ، وبراعتهم في البناء والعمارة ، حكم المملكة تسعة سلاطين كان آخرهم سكندر بن علي الذي عزل سنة ١٠٩٧ هـ وتــوفي سنـة ١١٠٠ هـ ، ثم ضمهــا اورنــك زيب الى الامبراطورية المغولية ، والمؤسس يوسف عادل شاه دخل العاصمة البهمنية وافداً من ايران وهو شاب وكان من مخلصى السلطان حيدر الصفوي والدالشاه اسماعيل رأس الدولة الصفوية فتقرب بخدمته وحسن رأيه من الملك نظام شاه البهمني حتى قلده المناصب الرفيعية وزوجيه احمدى اميرات القصر ، وبعد توليه الملك بقيت علاقته بالصفويين طيبة وادرج اسهاء الائمة الاثني عشر في خطبة الجمعـة واعلى في الاذان الشهادة لعلى بالولاية .

وهــذا السلطان الخــامس عــلي الأول (المهــدى لــه الكتاب) كان من الشجعان واهل الرأي والحزم تقلد الحكم

سنة ٩٦٥ هـ ربعد وفاة سلفه ابراهيم الاول بن اسماعيل عادل شاه ، وكان من المجاهدين المقاومين للغزو البرتغالي في الهند ، واشاد المؤلف المليباري بدوره في تلك الاحداث ، وقد استشهد السلطان علي عادل شاه في ٢٣ صفر ٩٨٨ وظلّت ارملته جاند بي بي وصيته على خليفته حتى كبر ، وينظهر ان المؤلف المليباري كان معجباً ببطولات هذا السلطان ، فهو يثني عليه اطيب الثناء ، وينظريه غاينة الاطراء لمواقفه المشهودة من الغزاة البرتغاليين.

والأمانة العلمية تقتضينا الاشبارة الى اثنين من المستشرقين الذين اهتموا بأمر هذا الكتاب بعدما عرفوا اهميته وشأنه ، اولهما هو المستشرق الانجليزي رولندسون . RowlandSon وقد طبعه مع ترجمة انجليزية ، ليدن ١٨٣٣ ص ١٦ و ١٨١ ، وجاء اسم الملف في هذه الطبعة (زين اللدين بن علي المعبري) .

وثانيها هُ و المستشرق البرتغاني دافيد لوبس David وثانيها هُ و المستشرق البرتغاني دافيد لوبس Lopes (١٩٤٢ - ١٨٦٧) وكان هذا من الباحثين المهتمين بامر الغزو البرتغالي الى الهند، وقد نشر كتاب تحفة المجاهدين متناً وترجمة اسبانية ومقدمة وحواشي في ٣٣١ ص بعنوان: Tinadin Pop وطبع بعنوان: Zinadin Portugueses no وطبع بعنوانة الجغرافية بداعي احتفال السنة الاربعمائة من

اكتشاف بلاد الهند ، لشبونة ، سنة ١٨٩٨ ، وفي هاتين الطبعتين ورد النص العربي مليئاً بالاغلاط كما ورد في غفل من التعاليق المفيدة التي تعين القاريء على تفسير الاحداث ومتابعة الوقائع لكنها كتبا باللغات المذكورة بحثاً عن الغزو البرتغالي واثاره على العالم بيد انها لم يشيرا الى سيرة المؤلف الا باشارات طفيفة .

ولما زرت المليبار سنة ١٩٨١ واقمت فيه عدة اشهر، عرفت هذا الكتاب وادركت اهميته، وشاء الحظ ان احصل على نسخة خطيعة قديمة منه، تحتفظ بها عائلة المؤلف نفسه، فعكفت على مقابلتها بالنسخ المذكورة، وقدمت لها بما يناسب موضوعها وعلقت عليها بالتعاليق اللازمة، ومن فضل الله تعالى ان ذلك تم في فترة وجيزة مع ان المراجع الخاصة بالموضوع غير متيسرة المنال، ولهذا فانا ارجو ممن يجد فيه نقصاً او خللاً ينبهني اليه ويدلني عليه.

وعسى ان اكون بعملي هذا قد اسديت خيراً ، والعصمة لله وحده ، وله الحمد اولاً وآخراً .

بومباي في غرة شعبان ١٤٠٢ هـ محمد سعيد الطريحي

تهيد

تاريخ بلاد المليبار

الموقع الجغرافي ، التسمية ، بلاد الفلفل ، صلة المليبار بالامم القديمة ، العرب ، الفرس اليونان والرومان ، ديانات المليبار ، الهندوسية ، البوذية ، الجينية ، اليهودية ، النصرانية ، الإسلام (تاريخ الإسلام واعلامه في المليبار) ، الادب المليالي المليباري ، وصف ابن بطوطه للمليبار ، البرتغاليون في المليبار ، الاحتلال الانجليزي وعهد الاستقلال .

•			
			ı
			:
			•
	•		
			•
			•
			•
			1
			1
			1 1
			•
		•	
			1
			:
			•
			•
			•

الموقع الجغرافي :

بلاد المليبار او كها تسمى اليوم كيرالا (KERALA) احدى ولايات الهند الاثنتين والعشرين ، وهي اصغرها مساحة ، تقع في الزاوية الغربية الجنوبية من شبه القارة الهندية ، وتشرف على ساحل بحر العرب وطول شاطئها يزيد عن ١٥٠ ميلاً ، ولهذا الموضع اثره الكبير في اهمية هذه البلاد وشهرتها التاريخية ، وتبلغ مساحتها (٣٨، ٨٩٣ كيلو متر مربع) وعدد نفوسها (حسب احصائية سنة ١٩٨١ - بلغوا ٢٥,٤٠٣,٢١٧ مليون نسمة) . ويحدها من الشمال ولاية كرناتكا (KARNATAKA) ومن الشرق ولاية تامل نادو (TAMIL NADU) ومن الغرب والجنوب البحر العربي . وتحتوي ولاية كيرالا على اثنتي عشرة محافظة من بينها ترافندروم (Trivandrum) العاصمة .

وقد اعلن الاستقلال الاداري للولاية في تشرين الشاني سنة ١٩٥٦ بعدما ضم اليها تراونكور، وكوشين، وتوابعها، وقبل ذلك كانت السلطة الادارية موزّعة على عدد من الحكام المحلّيين وكانت تابعة لولاية مدراس.

التسمية:

عرفت هذه البلاد بعدة اسماء قبل ان تشتهر بهذا الاسم « المليبار » والذي اشتهر بفضل مؤرخي العرب ، ويقال ايضا (الملابار) وهي مركبة من كلمتي (ملا) و (بار) وتستعمل كلمة (ملا) او (ملي) في لغات دراويداس للجبل ، وكذلك تعني في اللغة السسكريتية ، و (بار) كلمة فارسية الاصل تعني (الكثير) فصار معنى المجموع (بلد الجبال) او (بلد كثير الجبال) ، واول مرة سمى تلك البلاد باسم (مليبار) او (ملابار) هم الملاحون الذين قدموا اليها من جزيرة العرب او من بلاد الفرس ، وكان ذلك في القرن الخامس الهجري او في القرن الذي سبقه ، وعمن ذكر هذه التسمية الشريف الادريسي (١٩٥٨ هـ - ١٩٢٨ م) ، وياقوت الحموي (٢٦٦ هـ - ١٢٢٨ م) وغيرهم من الجغرافين والمؤرخين العرب .

اما اسماؤ ها الواردة في الكتب القديمة في الادب

(التاملي) او (الكناري) فهي (كيرلم) و (مليالم) وان كلمة (كيرلم) او (كيرل) في اللغة الكنارية هي صورة مشوهة لكلمة (شيرلم) او (شيرل) في اللغة التاميلية ، ومعناها سلسلة الجبال لأن كيرلا بلاد تحدها سلسلة جبال في الجهة الشرقية من اولها الى آخرها ، ومن اجل ذلك عرفت بد (كيرلم) او حيرلم) وهي التسمية التي تعرف بها الأن فيقال (كيرالا).

بلاد الفلفل

وتعرف هذه البلاد ايضاً ببلاد الفلفل ، نظراً لشهرتها في انتاج الفلفل وذلك مما جذب اليها انظار التجار الاجانب منذ العصور الاولى للميلاد ، ولاجل السيطرة على تجارة الفلفل المليباري وقعت الكثير من الحروب والاحداث فكان الفلفل من الاشياء العزيزة الغالية في عهود الامبراطور هرقل والملوك البطارسة في الروم ، وكان يستعمل بكثرة ملحوظة في الافراح والاعياد ، وكانوا يحتفظون به في المطابخ والمستشفيات والمصحات ، ويعين في القصور الملكية حارس في المخزن الفلافل بالنظر الى ندرتها واهميتها في العلاجات الطبية . وورد ذكر الفلفل في كتب بقراط وفي الوسائل الطبية القديمة ، وكان الفلفل يقدم هدية للفاتحين الوسائل الطبية الومان ، وله مكانة خاصة في كل المعاهدات والاحلاف التي كانت تعقد في تلك العهود ، وقيل ان الملك

(جوغارت) قد اعطى كمية من الفلفل بمبلغ مائة الف دينار إلى قائد القوات الرومية على سبيل الرشوة في حرب وقعت بين (جوغارت) وبين امبراطور الروم سنة (١١٨ ق. م) وكان الملاّح «بليني Pliny» يستهزأ بطمع الروم وجشعهم في شأن الفلفل في مقالاته التاريخية ويقول: «ان الفلفل لا يحمل اية مزية حيث تجعله معدوداً ضمن الحبوب الفذائية ولا يحتوي على اية خصوصية تجعله من المحصولات الفذائية ولا يحتوي على اية خصوصية تجعله من المحصولات الرئيسية ، ولكن له حراقة تساعد على فتح شهية الاكل الكاذبة ، وعلى كل اصبح الرومان الآن مستميتين في طعم الفلفل وحراقته ويضحون بكل رخيص وغال في سبيل الفلفل وحراقته عن تنافس المالك العظمى وتقاتلها في المبيل السيطرة على اسواق الفلفل ومراكزه : وحازت مليبار كل شهرة وتقدير في آفاق الدنيا بفضل فلفلها وتوابلها الكثرة .

ولما مر الرحالة ابن بطوطة ببلاد المليبار ، قال انها بلاد الفلفل وذكر و ان شجرات الفلفل شبيهة بدوالي العنب ، وهم يغرسونها ازاء النارجيل ، فتصعد فيها كصعود الدوالي ، إلا انها ليس لها عسلوج وهو الغزل كما للدوالي ، واوراق شجره تشبه آذان الخيل ، وبعضها يشبه ورق العليق ، ويشمر عناقيداً صغاراً حبها كحب ابي قنينة اذا كانت خصراء، واذا كان اوان اوان

الخريف قطفوه ، وفرشوه على الحصر في الشمس كما يصنع بالعنب عند تزبيبه ، ولا يزالون يقلبونه حتى يستحكم يبسه ويسود ، ثم يبيعونه من التجار ، والعامة ببلادنا ينزعمون انهم يغلونه بالنار ، وبسبب ذلك يحدث فيه التكريش ، وليس كذلك وانما يحدث ذلك فيه ببالشمس ، ولقد رأيته عدينة قاليقوط يصب للكيل كالذرة ببلادنا » .

صلة المليبار بالامم القديمة:

العرب:

لعل صلة العرب ببلاد المليبار هي اقدم الصلات القائمة بين المليباريين وغيرهم من الامم والحضارات القديمة ، فقد كانت الهند والبلاد العربية على صلة تجارية مستمرة ، والملاحة العربية وفي المياه الهندية كانت معهودة قبل الاسلام بقرون عديدة ، حتى ان اللغة العربية قد وصلت الى شبه القارة الهندية قبل الاسلام بزمن بعبد على يد التجار والملاحين العرب ، حتى ورد ذكرها في الملحمة الهندية الشهيرة « المهابهاراتا » في انها كانت لغة التخاطب السري إثناء حرب كورو وباندوينم (۱) ، وقيل ان الكلدانيين

⁽١) اعتماداً على ما ذكره البانديت سوامي ديانندجي في كتابه المسمى « ستيارته بركاش » قال : « لما اراد « كورو » ان ينزلوا اعداءهم « باندو » في البيت المصنوع من الشمع اثناء حرب مهابهارت التي =

حاولوا توثيق الروابط التجارية مع مليبار قبل الفي عام للميلاد ، .

وكان العرب يفدون الى المليبار قبل عهد الاسكندر الى الاعظم بقرون عديدة ، وكانت محصولاتها تصدر الى سواحل جنوب جزيرة العرب عبر الخليج العربي ، ومن هناك كان التجار العرب ينقلونها الى «تدمر» بسوريا ، و« الاسكندرية » بمصر عن طريق الحجاز . واما التجار الغربيون فكانوا يشترون تلك البضائع من هذه المدن ثم يصدرونها الى اسواق بلادهم ، وكان العرب في الزمن القديم هم الوسطاء بين الهند وبين الروم واليونان في ميدان العلاقات التجارية ، وجاء في العهد القديم ان سكان فلسطين كانوا يتاجرون مع المليبار في عهد داود وسليمان فلسطين كانوا يتاجرون مع المليبار في عهد داود وسليمان (عليها السلام) .

وتحمل لغات المقاطعات الساحلية في جنوب الهند وغربها طابع التأثر من العربية ، كما ان الخط البراهمي الذي طوره الهنود ليلائم مقتضيات لغاتهم ، انما دخل في الهند سنة ٥٠٨ قبل الميلاد على ما قاله بوهلر بواسطة التجار

وقعت بين الطائفتين ، حينئذ كشف و دروجي ، عن تلك المؤ امرة باللغة العربية ، واجابه و بـدهشتر ، ايضاً بنفس اللغة ، سليمان الندوي : عرب وهندكي تعلقات (باللغة الاوردية) : ١١ .

الفينقيين الذين هم من اصل سامي ، ومما يدلل على هذه الصلة ما وجد من نقوش دولة موريا (Mauryan) ودولة آندهرا (Andhra) التي هي مكتوبة بالحروف العربية ، وكذلك كتابات الامبراطور الهندي الشهير آشوكا التي هي مرسومة من الجهة اليمني على نمط الخط العربي ، ولا يخفى ان الكتابة من الجهة اليمني ميزة اللغات السامية .

وخلاصة القول فان صلة العرب ببلاد المليبار صلة قديمة عريقة منذ فجر التاريخ وقد توثقت وتأكدت بعد دخول الإسلام الى المليبار واستمرت مزدهرة طيبة حتى الغزو البرتغالي لهذه البلاد وما تلا ذلك من احداث جسام اوهنت تلك العلائق واضعفتها ، الا ان آثار ذلك الاتصال والترابط الطويل ما يزال واضحاً جلياً في البلاد المليبارية ولا ادل على ذلك مما ينتشر في المليبار من مئات المدارس والجامعات العربية الخالصة وغير ذلك مما سيأتي بيانه في كلامنا عن الإسلام في المليبار .

الفرس:

وصلتهم بالمليبار قديمة ايضاً فقد كانوا يتاجرون بالبضائع من والى المليبار ، وانشاوا جالية فارسية عند ساحل المليبار ، واسسوا عدة معابد خاصة بديانتهم كان احدها في ميناء مالي Male على ساحل المليبار ، والأخر على ميناء

كليسا Calliana() بالقرب من بمباي ، وهناك بعض المؤثرات من ناحية اللغة ايضاً اذ انتقلت العديد من المفردات الفارسية الى اللغة المليبارية وقد شاع ذلك ايام الحكم المغولي للهند .

وقد ذكر بعض المؤرخين ان التجار الفرس والعرب استقروا في القرن السابع وما بعده بعدد كبير على السواحل الغربية من الهند متفرقين بأماكن مختلفة وتنزوجوا النساء الوطنيات ، وكانت جالياتهم في تمليبار خاصة كبيرة هامة (٢).

اليونان والرومان :

تعود صلة البطالمة والهند في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد استدلالا على نقش تكريسي في الرديسية لرجل يدعى سوفون الهندي يرجع الى القرن الثالث او الثاني قبل الميلاد ، وهما يذكران ما يراه من ان سوفون منقولمة عن الصيغة السنسكريتية سبهانو Subbâanu وكانت هناك رحلات منتظمة الى الهند وكان لملوك مصر بعض الاشراف عليها ، ومما يدلل على ذلك اربعة نقوش تكريسية وجدت

⁽١) تسمى اليم كليان Kalyanعلى الشاطيء الشرقي من ميناء بجباي .

⁽۲) تارانشند نقلاً عن کتابه South Kanara, madras district manuals ص

في مصر وهي ترجع الى ما بين ١١٠ و ٥١ ق . م وفيها ذكر لموظفين بطالمة « مسؤ ولـين عن البحرين الاحمـر والهندي » ، وبعد ذلك قام رحالة يوناني يدعى هبالوس Hippalus بتعلم فن الملاحة المباشرة في المحيط من بلاد العرب الى الهند بمساعدة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تهب في فصل الصيف فكانت البواخر تبحر من مصر وتصل الساحل الغربي للهند خملال اربعين يموماً وقيمل اكثر من ذلك ، بمساعدة تلك السرياح ، وفي اول الامسر لم ينتفع احمد بهمذه المعرفة الجديدة الا في قطع المياه الشمالية من البحر العربي بين ساحل مهرة ودلتا السند مباشرة ولكن ربابنة السفن اخلفوا يزدادون جرأة واقداماً حتى رأيناهم يقصدون من البطرف الجنوبي للبحر الاحمر الى ساحل المليبار ، ولا يرد ذكر هذه الاحداث في اي مرجع متقدم على ما كتب (بريبلوس) و (پليني)، وكان الرأي السائد ان هبالوس وفق الى اكشافه في عهد كلاوديوس (٤١ ـ ٥٤) ولكن مال الباحثون احيراً إلى نسبته إلى العصر البطلمي المتأخر ، ومن الممكن ان هبالوس كان الملاح الذي صحب يودوكسوس واذا كان تُذلك فلا بد أنه سبقت يودكسوس فترة كان اليونان يقومون فيها برحلات ساحلية الى الهند فان (بريبلوس) يوحى بأن هبالوس لم يكن اول من ابحر اليها وقد يكون لودوكسوس اول يلوناني قلم برحلة سلحلية من هـ ذا القبيل، ثم جاء هبالوس فيها بعد . ومهما يكن من

شيء فانه لا يكاد يمكن نسبة اكتشافه الى ما بعد (٥٠ ق.م) فان الزمن لا يتسع للمراحل اللاحقة التي تطور خلالها الطريق الذي يذكره (بليني) الا اذا كان الاكتشاف قبل ذلك التاريخ.

ومن الجلي ان العرب واليونان معاً كانوا يستطيعون القيام بهذه الرحلات في جميع الفصول مستعينين في فصل الشتاء بالرياح الموسمية الشمائية الشرقية التي تيئ اطيب الظروف الممكنة للملاحة غرباً ، فها اكتشفه (هبالوس) هو كها يقول (بريبلوس) في جلاء ووضوح ، كيفية الافادة من الرياح الموسمية في رحلة الذهاب الى الهند هذا الى ان الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تهب في الصيف هي ولا ريب الرياح التي ينتفع بها في هذا السبيل .

اما كيف كانوا يذهبون الى الهند؟ فهناك طريقان فاما ان العرب كانوا يقطعون الرحلة كلها محتذين سواحل بلاد العرب وايران ، وقد فعل اليونان ذلك قبل هبالوس ويحتمل كثيراً انهم كانوا في هذا ينسجون على منوال العرب. واما ان العرب كانوا يفيدون من الرياح الموسمية اللمالية الشرقية ومن المحتمل ان العرب كانوا يسلكون الطريقين

وبينها كانت السفن اليونانية تبنى بناءاً قوياً بالمامير، كانت سفن العرب تشد الواحها بألياف جوز الهند، فكانت

لا تصلح الا للجو المعتدل ، وتتصدع في البحار الصاخبة فلا يحتمل غالباً انها سارت مرة مع الرياح الموسمية الجنوبية الغربية (١) .

وقد اصبحت مدينة الاسكندرية منذ القرن الاول للميلاد، مدينة عالمية ثانية بعد فينيس Venice ، وازداد تردد القوافل التجارية بين الاسكندرية وجنوب الهند من ميناء مليبار وكانت الفلافل الهندية وتوابلهاوالعاج والاحجار الثمينة وغيرها من البضائع تحمل الى الاسكندرية، وكانت موزيرس Muziris في كرانغانور Cranganore في ساحل مليبار اهم ميناء حيث كانت ترسوا فيه السفن العالمية باعداد ضخمة جداً، وبسبب توفير الاسباب وتيسير السبل والسيطرة على الرياح الموسمية فكانت التجارة مزدهرة بين المليبار والدول الاخرى في ذلك الحين، وتشير وثائق الهند الجنوبية المكتوبة بلغة التاميل المسجلة في ذلك العصر ان الرومان قد انشاوا مستعمرات عديدة لهم في انحاء سواحل الهند الغربية الممتدة من مليبار الى كراتشي سواحل الهند الغربية الممتدة من مليبار الى كراتشي الاهتمارات ومانية كثيرة في ميناء

⁽۱) ولكن لم يكد يمضي عام • • ١٥٠ م حتى كانت سفن المليبار تبنى بكثير من مسامير الحديد كما يقول الرحالة الاوروبيون وقد يكون هذا راجعاً الى عاولة مستميتة لتقليد البرتغاليين ، الاعداء الجدد او رغبة الى احتذاء السفن الصينية التى كانت تزور كاليكوت منذ زمن طويل .

كرانغلور في مليبار ومدورا في مدراس وبوكار على نهر الكاويري في مدراس ايضاً ، ويعتقد ان هذه المستعمرات كانت شبيهة بالمستعمرات التي انشأها البرتغاليون في القرن الشامن عشر الميلادي لنفس الاسباب على طول الساحل الغربي الممتد من مليبار الى سورت .

ويستدل من بعض الوثائق التاريخية على وصول تجار الروم الى المليبار في القرن الرابع قبل الميلاد فلها اغار الجنود الجالون على الروم سنة (٩٩٠ ق.م) استولوا على اشياء ثمينة وبضائع قيمة ، ومن ضمنها الفلفل وكان يستبر الفلفل والحديد من اهم البضائع المستوردة عند الروم .

ونجحت تجارتهم نجاحاً باهراً بفضل التبادل التجاري مع البلاد الشرقية وفي عهد استيلاء الملك اوغسطين على مصر وقع البحر الاحر تحت امرة البحرية الرومانية ، فبدأت هذه البحرية ترسل قواتها الاستطلاعية الى شتى بقاع العالم .

وبنى الرومان سفينة كبيرة للتجارة مع بلاد المليبار وسموها باسم (هبالوموسري) تخليداً لذكرى بطل القوات البحرية (الرومية هبالوس)، وبني معبد كبير في عاصمة المليبار تذكاراً للفاتح (اوغسطس)، ويعرف باسم معبد موزيريس، وكتب اسطرابون يقول ان ما لا يقل عن ١٣٠ سفينة كانت تبحر في العام الواحد من ميوس هورموس سفينة كانت تبحر في العام الواحد من ميوس هورموس في المند، وقد وجدت في الهند كثير من

النقود الرومانية فقد عثر بعضهم في نيلور وكو يمبتور وسيلم ومدورا ومليبار وغيرها من البلاد عند مدراس على نقود فضة ونحاس وذهب عليها صور ملوك رومانيين من اوغسطس الى هدریان . ففی ایار سنة ۱۸٤۲ م وجد اناء بقرب مدینة كويمبتور فيه ٥٢٢ قبطعة من الفضة ، ١٣٥ منهما تخص اوغسطس و ۳۷۸ تخص طیباریوس ، وذکر المؤرخ پلینی المولود سنة ٢٣ م ان ملك سيلان في القرن الاول بعث وفداً الى طيباريوس قيصر ، كما اننا نرى في هذا القرن نفسه فرقة من الجيش الروماني تقطن في مدينة كودنكلور لمساعدة التجار من اليونانيين والرومان وكانت بضائعهم تنقل على النيل من الاسكندرية الى قفط ومنها برّاً الى ميوس هورموس او بيرينيكي ، وكان يسركب من هذين المينائين في سفن كبيرة فاذا كانت بالاد العرب الجنوبية مقصدها سارت الى موزا Muza وهي سوق للبان وغيره من العطور السبئية ، ولكن السفن الذاهبة الى الهند لم تكن ترسو فيها ، واغما كانت تتزود بالماء في اوكيليس اوكاني ـ عـلى مسيرة ثـالاثين يـوماً في البحر من بيرينيكي فاذا كانت قاصدة الى ساحل المليبار_ موزيرس (ميزور Mysore) او غيرها سارت عبر المحيط مباشرة ، ويقلُّد (يليني) اربعين يوماً للرحلة من اوكيليس الى موزيريس ، ويقول ان السفن كانت تحمل معها رماة للسهام لدفع عادية القراصنة ، ولكن اذا كانت الغاية بريجازا (بروتش) او اي ميناء في الشمال الغربي من الهند ، سارت السفن على طول الساحل حتى رأس سياجروس وكان ثمة Capesyagrus قبل ان تأخذ في عبور المحيط، وكان ثمة طريق آخر هو السير في محاذاة الساحل الافريقي حتى رأس التوابل، وربحا الوقوف ايضاً عند سوقطرة قبل بدء الرحلة الى الهند، وكانت تشحن في شمال الهند سلع الحرير والقطن وغيرها من الاقمشة الرقيقة، وفي الجنوب الجواهر والفلفل، وكانت سيلان معروفة وان لم تعقد معها صلات منتظمة بعد

وكان الرومان يتولون زمام التجازة في مليبار الى سنة (٣٣٠ م) حيث انهارت زعامتهم في التجارة العالمية بسقوط مدينة الاسكندرية .

ديانات المليبار:

الهندوكية Hindusm

يعتبر الدين الهندوكي ، من اقدم الاديان العالمية ، ويعود تاريخ ظهوره الى الفي سنة قبل الميلاد والأريون هم الذين وضعوا اسس الديانة الهندوكية ، بعد ان دخلوا الى الهند وفتحوها حوالي سنة (١٥٠٠ ق.م) ، وقبل الفتح الأري كانت هناك ايضاً الكثير من حضارات الهند العريقة ، منهاحضارة (مو هنجو ـ دارو) وكانت ذات تطور من حيث التنظيم ، والشوارع والعمارات ، وعثر ضمن بقاياها على ادوات مختلفة ، وزخارف ، واوان ، وملابس ، ومعادن ، ونقوش .

وكان الدراقيديون Dravidiens اصحاب حضارة عريقة ، وقد قاموا على انقاض الحضارة السابقة ، وحافظوا على معظم الألهة التي كان الناس في (موهنجو - دارو) يؤمنون بها ولا سيها الآله شيفا Shiva واضافوا اليها المؤلمة كالي وهي الاهة سوداء ، طويلة الشعر ، حمراء العينين ، ذات اربع ايد تحمل السيف بواحدة وبالثانية رأس العفاريت ، وهي بالثالثة والرابعة تشجع المؤمنين ، وفي عنقها قلادة من الجماجم الى غير ذلك .

ولما استولى الاريون⁽¹⁾ على الهند كان لا بد للدارڤيدين ان يتراجعوا ويفروا منهم الى الجنوب، وبعد ان استتب الامر للآريين وضعوا تشريعاً لملكهم فكتبوا اول كتبهم الدينية الذي يعرف باسم (ركويد) اي العالم الاقدس وقد كتب على مراحل ويضم بين دفتيه مجموعة شعرية تضم مئة الف بيت فيها قصص وتشريع لكل ما كانوا بحاجة اليه في ذاك الزمن، وكان هذا التشريع يحتوي على اسماء الكثير من الألهة منهم من يهب الخير ومنهم من يدفع الضر ومنهم من هو شر كله، وجاءت فيه اسماء بعض آلهة الركويد كأسماء هو شر كله، وجاءت فيه اسماء بعض آلهة الركويد كأسماء

⁽١) في السنسكريتية آريا معناها شريف ، مع ملاحظة حرف س في اللغة السنسكريتية يقابل حرف الهاء في الفارسية كها اصبحت (السندو) الى (هندو) عند الفسارسيين ، ويقال ان لفظ آري مشتق من اصل سنسكريتي معناه يحرث وبالتالي فانها تعني فلاح ا

بعض آلهة الفرس مما يدل على تأثير دين الفرس في الهندوكية ، وكان الفرس قد احتلوا قسماً من الهند ايام كوروش (٥٥٠ ـ ٥٢٨)

ثم جاء بعده داريوش فثبت ثم وسّع المساحة المحتلة ، ومن الثابت ان الفرس اثروا في الحضارة الهندية بعيداً ، وبدرجة اعمق عما كان للتأثيرات اليونانية ـ وقد دخل الاسكندر المقدوني الهند بجيشه في ربيع ٣٢٦ - .

وبعد غترة من الزمن كتبت الاسفار المقتدسة لدى الهنادكة وهي المسماة (الفيدا) اي الحكمة ، او المعرفة ، وهذه الاسفار بمثابة سجل فكري ، وتاريخي ، وحضاري ، للآريين في الهند ، واسفار الفيدا اربعة هي ١ - الرغ - فيدا وتحتوي على المشيد مدحية مرفوعة للآلهة التي جلبها الأريون معهم ، ويحتوي كذلك على قواعد الطقوس الدينية وبعض تقاليد السكان الاصليين .

٢ ـ ياچور ـ فيدا ـ وهي اصغرها وتضم مجموعة من
 الادعية ، والتلاوات الصلاتية والصيغ الخاصة بالقرابين .

٣ _ اتارافا _ فيدا _ فيها حوالي ٨٠٠ ترنيمة يختلط السحر فيها بالحكم والمناقبيات ، مع مجموعة من التعاويد والطلاسم والتماثم .

٤ _ ساما _ فيدا _ وتتألف من ٥٨٥ فقرة وهي صلوات

شعرية تغني وترانيم دينية .

ومن الكتب المقدسة الاخرى ، كتاب (منوسمري) الذي كتب على الغالب في نحو المئة السادسة قبل الميلاد وان كاتبه او واضعه هو الاله برهما ، وانه علمه الاله (منو) وهذا بدوره علمه الحبر (بهركو) ، ولا ينزال هذا الكتاب مرجعاً للقانون العام المعمول به في الهند ، واثبت العالم الفرنسي لويس جاكويو في كتابه توراة الهند (ص الفرنسي لويس جاكويو في كتابه توراة الهند (ص المروماني نسج على منوال قوانين (مانو) .

وجاء في تشريع (منو سمري) تحديد الطوائف في الحياة الهندوسية الاجتماعية هكذا:

١ ـ طائفة البراهمة Brahman وهم الكهان ورجال
 الدين .

٢ ـ طائفة الاكشترية Kashadri وهي السطائفة المحاربة .

۳ . طائفة الفيشيه Weish وهي طائفة الزراع والتجار التي توفر مسائل العيش للكهان والمحاربين .

إلى طائفة الشودرا Shoudre وهي اسفىل البطبقات
 وليس لها مهنة خاصة ولم يعترف لها بعمل الا خدمة

الطوائف السابقة في احسن حاجاتها وتعرف بطائفة المنبوذين ايضاً

ويعتقد الهنادكة بالوحدة في التثليث فهم يعتقدون بأن (برماتما) هو رب الارباب وله ثلاثة اعوان يديرون ملكوته وهم : برهما ، وشنو ، ومهيش ولكل واحد منهم عمل خاص ، بيد ان هذا الثالوث لا يحد من عدد الألهة بل عندهم آلهة غير هؤلاء الثلاثة مرتبة بالإضافة الى كثرة ما عندهم آلهة غير هؤلاء كثيرة هي دون هؤلاء كثيرة هي دون هؤلاء الثلاثة مرتبة بالإضافة الى كثرة ما عندهم من ارواح خبيثة ضارة ، وتقديسهم البقر وكثيراً من الحيوانات كالقردة والعواويس والبغاوات والحيات . . وغيرها ، وهم لا يعبدون الحيوانات بل يرمزون الى بعض آلهتهم .

ويصعب وضع تعريف شامل للديانة الهندوكية ، وهناك تعريف سلبي قيل في مطلع هذا القرن ، ربما يكون الاقرب الى الواقع ، وهو ان كل من يسكن الهند وليس من اهل الاديان الاربعة : الاسلام والمسيحية واليهودية والبوذية ويخدم البقر فهو هندوكي ، وذلك لأن بعض الفرق تخالف بعضها الآخر في اعتقادات رئيسية ثم انها لا تخرج عن محيط الهندوكية وقد ينضم الى الهندوكية من الطوائف ما هو قريب منها من غير ان يكون هندوكياً .

الجينية او الجينز Jainism :

انشأ هذه العقيدة او الديانة فر دهمانا (Vardhamana) وهو من بلدة فيسالا ، آري من طبقة القواد والعساكر ، وهو من أب كان رئيساً في قومه فيها بين ٥٤٠ - ٤٦٨ ق ، م تقريباً ، نال لقب جائينا او جينا (اي الظافر) ، كها لقب ايضا به : مهافيرا (Mahaavira) اي (البطل الكبير) ، وقد ولد فردهمانا في عام ٥٩٥ ق . م في شمال الهند وهي نفس المنطقة التي ولد بها (بوذا) قبل جيل من فردهمانا ، والحقيقة ان اوچه الشبه في حياة الرجلين مدهشة حقاً ، اذ كان فردهمانا الابن الاصغر لاحد الزعاء وقد ربي في احضان الترف والسعادة مثل (بوذا) وقد هجر حياة الترف والشروة وهو في الثلاثين وهجر عائلته (زوجته وابنه) وقرر ان يفتش عن الحق والصدق وتحقيقهها .

اصبح فرد همانا راهباً في اخوية دينية صغيرة وتدعى بارسفانانا وقد ظل مدة اثني عشر عاماً مشغولاً بالتفكير العميق والتأمل وهو يخضع نفسه للزهد والتقشف وكان كثير الصيام ولم يحتفظ لنفسه باية املاك من أي نوع حتى ولو كوباً صغيراً لشرب الماء او لجمع الصدقات ، ومع انه احتفظ برداء واحد كان يلبسه دوماً ولكن بعد مدة نبذ هذا الرداء وصار يمشي عارياً تماماً وكان يسمح للحشرات ان تدب على جسمه وجلده العاري دون ان يزيلها حتى ولو

عضته وذلك امعاناً في تعذيب جسده حتى تسمو روحه .

وعندما اصبح في الثانية والاربعين قرر انه وصل الى غاية التنور الروحاني ، قبدا يبشر بتعاليمه وبنفاذ البصيرة التي قد نالها وعندما توفي في عام ٧٧٥ ق . م كان قد اصبح له عدة تلاميذ وانصار(١).

ويختص الجينيون بنظريات في الفيزياء ، وعلم النفس ، وعلم الفلك ، والمنطق ، كما ان لهم اساطيرهم الفريرة الحد صدة بهم ، وشعائرهم ، وعنلى الاخص عقيدة في الاخلاق تقوم على صرامة عنيفة وتشدد بالغ ، وكثيرة هي النظريات الجينوية ، ومن اشهر كتبها نذكر تلك التي وضعها النظريات الجينوية ، ومن اشهر كتبها نذكر تلك التي وضعها كُذُلُ كُنْدا (Kunda Kunda) ثم تلك التي وضعها اما سفاتي في حوالي القرن الاول الميلادي .

تقول هذه العقيدة انه كان لد: ما هافيرا اربع وعشرون سلفاً من العابرين (ترتهانكارا Tirihankara) اي الذين عبروا ممرات التناسخ او اجتازوا محيط التقمص وهجرة النفوس وانتقالاتها ، بذلك تبدو الجيئية رفضاً

⁽۱) كان ماهافيرا قد كون حوله رهباناً عزّاباً وراهبات عانسات وترك وراءه اربعة عشر الفاً من اشياع مذهبه ، وبمرور الزمن انقسمت الجينية سنة ٧٩ م الى قسمين رئيسيين ١ ـ شسويتامبسارا وتضم ٨٤ فسرعاً . ٢ ـ ديجامبارا وتضم اربعة فروع .

للتناسخ وما ينتج عنه من التفرقة الطبقية او بين الاعراق المتعددة داخل الهند(١).

وتتميز الجينية بعقيدة اللاعنف (أهمسا ahimsa) واحترام كل حي ، وهو المبدأ الذي تبناه الزعيم غاندي ـ الذي ينتمي الى هذه الطائفة ايضاً ـ واستطاع ان يحقق من خلاله اماني الامة الهندية ، ويشمل هذا المبدأ عدم استعمال العنف مع الحيوانات فضلاً عن الانسان ، وكنتيجة لهذا المعتقد فاننا نجد (الجينيين) نباتيين لا يأكلون لحم الحيوانات ، واما المتعصبون منهم فلا يقتلون ذبيابة ولا الحيوانات ، واما المتعصبون منهم فلا يقتلون ذبيابة ولا يأكلون في الظلام لأنه من المحتمل ان يبتلع حشرة وهو لا يراها ، ويسبب بذلك موتها وكان الجينيون المتطرفون

⁽۱) قالوا ان الحقيقة المطلقة لا تتسنئ للناس العاديين بل للبشر الغير العاديين المخلصين الذين يظهرون في فترات منتظمة وان بقية البشر مثل العميان الستة الذين وضعوا ايديهم على اجزاء مختلفة من الفيل فمن وضع يده على اذنه ظنه مروحة ضخمة لذرّ الغلال ، ومن وضع يده على ساقه قال ان الفيل عمود مستدير كبير ، وهكذا فالاحكام كلها اذن محدودة بحدود ومشروطة بشروط ، واما الحقيقة المطلقة فلا تتكشف الا للبشر المخلصين ولم يعتقدوا بوجود اله وان الكون كان موجوداً منذ الازل وان تغيراته واطواره التي لا نهاية لها ترجع الى قوى كامنة في الطبيعة .

واما الاصنام عندهم فانها ظهرت فيها بعد لتناسب العقلية او الحياة الهندية وهي تمثل قديسهم المخلصين .

يستاجرون اشخاصاً لكنس الشارع امامهم كيلا يظل هنالك بعض الحشرات التي من المحتمل ان يلوسوها عن غير قصد ، ولم يشتغل الجينيون بالزراعة لأن العمل اليدوي كان منوعاً حسب ديانتهم ومع ان بلادهم زراعية الا انهم عزفوا عنها واشتغلوا بالتجارة والاعمال الحكومية ، وحظرت الجينية تقديم الاضاحي بذبائع ، وحاربت الطبقاتية وساوت المرأة والرجل ، يبلغ اتباعها اكثر من مليونين ونصف المليون يوجد لها اتباع خارج الهند ، فكل اتباعها في الهند وخاصة في ولايات (مهاراشترا Maharashtra وراجهستان في ولايات (مهاراشترا Gujarat) . وفي كيرالا منهم نسبة قليلة بالنسبة الى الهندوس والمسلمين ، ولهم فيها معابدهم ومؤسساتهم الخاصة .

البوذية Buddhists

بوذا Buddha (مراح مراح مراح مراح مراح مراح مراح الديانة البوذية وهي احدى الديانات العالمية ، و(بودا) هو لقب له ومعناه (العارف المستنير) او (الحكيم) واسمه الحقيقي Gawtama كوتاما او Siddhartha سدهارتا ، وهو ابن ملك كان يحكم مدينة في شمال الهند قرب حدود (النيبال) ، وقد تنزوج من ابنة عم له وهو في السادسة عشرة وتربي الامير في قصر كله رفاهية ولكنه لم يكن راضياً

عن وضعه المترف لانه لاحظ ان معظم البشر كانوا من الفقراء الذين يقاسون مرارة العيش والفاقة ، ولاحظ ان السعادة لم تكن من نصيب الاغنياء ايضاً اذ كان الفشل يحوطهم وان المرض يصيب الانسان ومن ثم لا بد لنا من الاستسلام صاغرين للموت ، وفكر بانه يجب ان يكون هنالك في الحياة شيء آخر غير الملذات الزائلة التي كانت سرعان ما يمحوها الالم والموت .

ولما بلغ التاسعة والعشرين وعند ولادة ابنه الاول قرر ان ينبذ الحياة التي يعيشها ويكرس نفسه بكل جوارحه للبحث عن الحقيقة فرحل عن قصره تاركاً كل شيء من حطام الدنيا ، وانقطع للدراسة عند بعض الرجال الصالحين في المدينة ولكنه وجد بعد حين ان تعاليمهم وحلولهم لمشاكل الاوضاع الانسانية كانت حلولاً غير مرضية ، وقد كان الاعتقاد السائد في عصره ان الزهد والتقشف هما الطريق اليوحيد للحكمة الحقة ، ولذلك حاول ان يصبح زاهدا واشغل نفسه لعدة سنوات في الصيام القاسي واماتة الجسم بكبح الشهوات او بالتعذيب الذاتي ، ولكنه ادرك بالتالي ان تعذيب الجسم ما هو الا قتل واضعاف للعقل دون ان يقربه ولو حثيثا الى الحقيقة والحكمة ولذلك عاود الاكل الطبيعي ونبذ الزهد والتقشف .

وبينها كان في وحدته يحاول النفوذ الى السوجود

الانساني، وهو جالس تحت شجرة تين فارعة فاذا ببصيرته تنفذ الى اعماق اللغز المحير وقد قضى الليل بطوله في تأمل عميق وعندما بزغ الفجر عرف انه قد وجد الحل وانه قد اصبح الرجل المستنير، الحكيم بين قومه، وكان معاصروه على استعداد لقبوله اذ عرفوه من خلال تعاليمه الروحية ، ومن زهده في الجاه ، واصراره على كلمة الحق ، ومن السيرة المستقيمة التي تميز بها طوال اعوام دعوته ، وشاهدوا في النور الدي اشرق على سلوكه واخلاقياته حقيقة ما بشرت به اسفار الفيدا المقدسة التي بشرت من قبل بحكيم يجدد ما طمسه الزمن من معالم الدين البرهمي ، وينقي ما علق به بتوالى الاجيال .

وتتلخص تعاليم (بودا) بما يدعوه (البوديون) الحقائق النبيلة الأربع وهي اولاً: ان الحياة الانسانية خالية من السعادة فعلاً. ثانياً: وان السبب لعدم السعادة هو الانانية الانسانية والشهوات. ثالثاً: ان هذه الانانية والشهوات يمكن ان تبطل عندما تتخلص من الشهوات وكبح جماحها بالوصول الى حالة (النرقانا) وتعني السيطرة على النفس والبحث عن الحقيقة والنشاط والهدوء والغبطة والتركيز وعلو النفس وانها حالة من السعادة يبلغها الانسان في هذه الدنيا باقتلاعه عن كل الشهوات الجسدية اقتلاعاً تاماً ، وتحرير الفرد من عودته الى الحياة (الانعدام

الخلقي _ انعدام شعور الفرد بفرديته) ورابعا: ان طريق الخلاص هو ما يدعى بـ (الطريق ذو الثماني شعب) وهذه الثماني شعب هي: النظر الصحيح ، التفكير الصحيح ، الكلام الصحيح ، العمل الصحيح ، المعيشة الصحيح ، الجهد الصحيح ، الوعي الصحيح ، التأمل الصحيح) .

وهناك ايضا القواعد الخلقية او الوصايا الخمس التي بشربها (بودا) وهي :

١ ـ لا يقتلن احد كائناً حياً .

٧ _ لا ياخذن احد ما لم يعطه .

٣ _ لا يقول احد كذباً .

٤ ـ لا يشربن احد مسكراً .

ه _ لا يقمن احد على دنس.

ومن المبادىء البوذية ايضا (الحقائق المستقيمة) وهي :

١ ـ الايمان بالقلب ، والمحافظة على الاسس الروحية .

· النظر الذي يبدد الاوهام والشكوك .

٣ _ السعى لغايات نبيلة ..

٤ _ طلب العيش من طريق شريف .

حفظ اعمال الناس الجيدة وتناسي اخطائهم

٦ _ مزج الحياة بالحياء والعفة .

و(الصفات الست) وهي : الصدق ، وطهارة النفس ، والعلم اللامحدود ، والقوة ، والصبر، ومحبة الجميع .

وهكذا فشريعة بودا تأمل ، واعتبار ، وتربية ضمير ، وصولة على الانانية والذات بسلاح الوجدان والاحاسيس النبيلة الخيرة ، انها تبقى _ رغم بعض سلبياتها _ ارتفاع بالانسان وعمل على رفعه صوب الغير لا الانقفال المجرد للذات على الذات .

وقد انتشرت الديانة البوذية في الهند وما حولها بفضل الامبراطور (السوكا) امبراطور الهند الشمالية في القرن الثالث قبل الميلاد بعد ان خاض حروباً قاسية رأى فيها من العنف والفظاظة ما جعل نفسه تتوق الى حياة الرحمة والمحبة ، فوجد في دعوة (بوذا) ما يشقي نفسه من سقمها ، فاعتنقها ودعا اليها في حماس واخذ يشكل حياته على اساس مبادئها ويرسل رسله الى الممالك المختلفة يبشرون بها ، وكان عمله واندفاعه نحو تحقيق مبادىء الحب والعطف والتسامح في رعيته ، بل وفي الحيوانات ايضاً لافتاً لنظر الكثيرين ، وداعياً عملياً للبوذية ، حتى انتشرت واكتسحت في طريقها الديانة الهندوسية القديمة وظل الامر

بها كذلك عدة قرون حتى اخذت تضعف شيئاً فشيئاً ، بينها كانت الهندوسية تسترد مكانتها الضائعة ، حتى انحسرت البوذية عن موطنها الاصلي في الهند ، واسترجعت الهندوسية سيطرتها على الشعب ولم يعد للبوذية في موطنها الا قليل من الاتباع ـ حسب احصائية ١٩٧١ في الهند من البوذيين قريب من اربعة ملايين (١٩٧١ في الهند من البوذيين قريب من اربعة ملايين (٣,٨١٢,٢١٥ نسمة) . اكثرهم في ولاية اورنجل براديش (Arunachal Pradesh) وازدهرت البوذية خارج الهند بشكل كبير جداً يجعلها من اكبر الديانات العالمية بالنسبة الى عدد معتنقيها ومن تلك البلاد سريلانكا وبورماً والنيبال والهند الصينية واليابان وغيرها من البلدان .

وتاريخ البوذية في المليبار يعود الى ايام الامبراطور (اشوكا) ، ويظهر من الوثائق التاريخية من ايام حكم ملوك (چولا) ان الدين البوذي كان قد انتشر انتشاراً واسعاً في سواحل الهند الغربية ، ويقول المؤرخ (ك. أ. ن. شاستري K. A. N. Shastri ان مدينة (ناكپتانم) شرقاً ، ومدينة (سري مولولاسم) غرباً مركزاً للثقافة البوذية في عهود ملؤك (چولا) في جنوب الهند ، وكانت الاصول البوذية متأصلة في قلوب الناس ، ويدل على ذلك ايضاً ما عثر عليه من التماثيل والمنحوتات الاثرية البوذية في نواحي المليبار مثل (كوتلاويدي) ف (بالي پاليم) و (ناكپتانم) ،

ونظراً لأهمية الموانيء المليبارية واتصالها بالجزر الشرقية وجنوب شرقي آسيا فكانت المليبار في هذا حلقة الوصل لانتشار البوذية إلى تلك الانحاء فقد وجد المبشرون البوذيون فرصة مؤاتية للتبشير بدينهم هناك .

وهناك اساطير وحكايات عديدة عن انتشار البوذية في المليبار، ومن ذلك: إن سيدة جميلة تعرف بـ (مالي) اعتنقت البوذية، فقابلت يوماً ناسكاً بوذياً حسن الصورة، فولد ولد ذكي، وفي نفس اليوم ولـد طفل آخر في العائلة الملكية المشهورة بـ (كولاتري) واستطاعت (مالي) بدهائها ان تحصل على ذلك الطفل الامير وتتولى تربيته، وتمكنت في الحوقت نفسه من ابقاء طفلها من (الناسك البوذي) عند العائلة الملكية، فبدأ هذا بالدعوة الى الدين البوذي وقام بتبشيره للبوذية في انحاء البلاد!

ويزعم بعض الباحثين ان عائلة (پيرمال) اعتنقت الدين البوذي ، وفي مقدمة من اعتنقه من من رجالها (پالي بانا پيرمال) الذي عرف في بعض الروايات باسم (ولا ربان الاول) ، كان عهده في ١٥٧ م بينها ابتدا حكم عائلته منذ عام ٤٤٤ م . انتقل هذا الشخص من مدينة تروانجي كولم الى نلنبور في ايام فتوحات البراهمة وسيطرتهم على المليبار واقام بصفة مؤقتة على مرتفعات (اونترت) قرب (وينباناد) وابدى نشاطاً كبيراً من اجل الدعوة البوذية

واسس عشرات المعابد والمدارس والمستشفيات ، وقد تأمر عليه فيها بعد البراهمة وقطعوا لسانه ونفوه من البلاد .

واثر الملك (پالي) ما يزال الى الآن اذ تعرف المساجد الاسلامية والكنائس النصرانية باسم (پالي) ويعلل ذلك بانها شيدت على انقاض المعابد البوذية التي تهدمت من قبل البراهمة وكانت تلك المعابد تعرف باسم (بيت پالي بانا) .

واختلف المؤرخون في تعيين القبيلة الاولى التي اعتنقت (البوذية)، ويقول البعض ان اول من اعتنقها هو الحاكم ايشانان الاول، وعند الآخر هي قبيلة (الانكوودي)، ويقول آخر، انها قبيلة (اتشكهاياباترم) في مدينة مهود پيرم.

والأثار البوذية في (كيرالا) اليوم كثيرة ومن ذلك كهوف جبل مرتوا ونقوش معبد جترال في مدينة نيمت ، وتحتوي معابد الهنادكة ايضاً على عدة اصنام للبوذية او الجينية ومن ذلك تماثيل لبوذا تمثل شتى مراحل حياته ، فهناك تماثيل لبوذا المعبد في الغابات ، ولبوذا المستنير ، ويدعو الناس هذه التماثيل باسماء مختلفة مشل (وشنو) و (شاستاو) (مندن) ويتعبدونها بطرق مختلفة ، كما توجد شجرة (آل) التي تدل على بدء الالهام لبوذا امام المعابد الهندوسية المليبارية .

ومن تلك الأثار ، التماثيل المنحوتة في صخرة كبيرة في بلدة ايرملا المليبارية ، وفي معبد (تريكودي) بمدينة ترولا التي كانت تابعة لامارة ترافنكور ، والتماثيل الموجودة على ساحل (چيروا) قرب المسجد المعروف به (صاحب بالي) وفي معبد (كلرور) في منطقة كوتايام . وفي التماثيل الموجودة على جبل (ديوكري) به (ترافنكور) وفي شباري ملا ، وكولا تبورا ، ومانيازاترا ، واتشان كوول ، وما ويلي كر ، وكورتي ، وانجي ينزا ، وكورجي ، وكدمالور ، وجيرتلا ، ويلورتي وغيرها . وعن اشتهر في فن النحت وفن البناء والعمارة ، عائلة (ليجها) التي قدمت من (النيبال) وعائلة (آسارا) في (كاندي كوت) واليها تنسب الكثير من الاعمال الفنية البوذية في (كيرالا) .

وكان البوذيون قد اسسوا بجانب معابدهم المستشفيات التي كانت تجري العلاج المجاني لجميع الناس وكانت هذه المستشفيات تعرف باسم (شالا)، كما اسسوا المدارس للطلبة مع توفير امكنة لاقامتهم ومعيشتهم، وكان ينفق على هذه المؤسسات من اوقاف الامراء والاغنياء، وفي المليبار الأن معابد مثل معبد (كروايور) و (آدتي برم) و (تروتغادي) و (تكازي) ويمارس رهبانه العلاج الطبي المجانى.

وقد انهارت الدينانة البوذية على يد البراهمة اللذين

خططوا ونفذوا خططهم تلك لأجل القضاء عليهم، وبنوا في نفوس اتباعها الفرقة والشقاق، كما اظهروا الدعايات المناهضة للبوذية، ولا تزال بعض الاشعار التي تناهض البوذية، تتلى في بعض المعابد الهندوسية كما في احتفال (بهرني) الذي يجري امام معبد كدنغلور، واحتفال (بورم) بمدينة چيرتالا، ونتيجة لذلك تغيرت تعاليم بوذا في البقية من اتباعه حتى دخلت فيهم العقائد الهندوسية الوثنية، وبدأ القوم يؤلمون (بوذا) بعد ان كان (بوذا) نفسه يقاوم الوثنية وينكر عبادة الاشخاص، وانتشرت بينهم الخرافات المظاهر والعادات.

اشرم الهندوت اوربيين

قبل أن نأتي على نهاية هذا الفصل ، رأينا ان نثبت بعض ما وقع لنا في بلاد المليبار من غرائب المعتقدات ، فقد كنت في احد الايام في زيارة لاحد الامكنة السياحية وكانت تعرف بالجبال السبعة ، وتُعرف عند الاهالي ـ باللغة المليالية الميالية وعلى واحد منها قلعة ضخمة بناها السلطان تيبو ، زعيم (ميسور) وبطلها المقدام . ويروى الاهالي اسطورة عن هذه الجبال ، يقولون : ان احد الآلهة كان يحمل جبلاً ضخاً في يده وعندما طار الى السياء سقطت من يده قطع من ذلك

الحيل فكانت هذه الجبال السبعة منها.

ولما اقتربنا من السهل على مسافة يسيرة من (تريكابور) وهي قرية ساحلية غنية باشجار النارجيل والموز ـ مررنا عـلى موضع (ييجي ملا) وهو من اجمل المواضع السياحية على البحر العربي ، وهناك قصدنا (الاشرم) والاشرم بلغة الهنود يشابه وظيفة الدير لدى النصارى ، وحاولنا الدحول اليه ، فسحبنا الحبل المعلق بالباب بقوة عدة مرات وكان يدق على صفيحة حديدية بطريقة لطيفة ، وبعد دقائق جاءنا رجل من اهل الاشرم ، قسماته الأوروبية واضحة عليه ، وشعره الطويل المتدلي على كتفيه لا يخفى صفات (الهيبيز) ، إلا انه كان يرتدي الثوب الوردي اللون الخاص بكهنة الهندوس ، وابتدرناه بالسؤال عن رئيس الأشرم فغاب عنا مدة ، ثم جاء ، وفتح الباب واذن لنا بالدخول ، واجتزنا سلماً طبيعياً من الصخور في وسط الاحراش الى المرتفع الذي يقع عليه ذلك الاشرم ، وخلال الصعود لاحت منا التفاتة الى يافطة علقت بين الاشجار وقد كتب عليها باللغة المليبارية ما ترجمته (انسان واحد ـ دين واحد ـ اله واحد) ، ولما وصلنا كان رئيس الاشرم (الكرو الفريدي) في استقبالنا ، وهمو من أصل بلجيكي قلم مع من قلم من الأوروبيين الى الهند ، وآمن بالهندوسية كطريق لخلاصه من الضياع الفكري والروخي الذي تعرض له في اوروبا.

لم يكن هذا (الاشرم) الوحيد للغربيين في الهند، فهناك عشرات من أمشاك، ولكن تختلف في السطرة والعادات والطقوس التي يمارسونها، واعتقد ان هذا الاشرم افضل حالاً من غيره بطريقة حياة افراده، فقد رأينا من قبل في (پونا من غيره بطريقة حياة افراده، فقد رأينا من قبل الاوروبيين يعيشون كالبهائم، يعبدون الجنس، ويطلقون له العنان، ولا يعرفون غير ذلك، وهم عراة حفاة يعتاشون على الصدقات او ثمار الاشجار التي تظللهم وعلى اوراقها ان اقتضى الحال، وهناك المشات مثلهم عند جبال الممالايا، وربحا أتعس حالاً منهم، فلسفتهم في ذلك البحروع الى حياة البشرية الاولى، بما يصح ان يسمى الحراء التوا يعيشونها في امريكا واوروبا وقد عاشوا هناك حياة التي التسكع والبطالة وملوا من متاعب الحياة وهمومها الاقتصادية والاجتماعية.

وازدياد ضحايا الفساد الاخلاقي والروحي في الغرب، واقبالهم على الهند، شجّع احد كهنة الهندوس وهو (باكوان رجنيش) ويغتبر نفسه الآن إلاها معاصراً، في الذهاب الى امريكا واسس في ولاية كاليفورنيا معبداً ضخماً مع ملحقاته، على مساحة من الأرض تبلغ آلاف الهكتارات بفضل تبرعات اتباعه المخلصين!!

ونعود الى الكرو الفريدي ، لنحاوره ونستفسر منه ، والحق انه يتمتع بخلق وطبع لطيف لم يمل حتى من الاستفسارات الحرجة ، الا انه غالباً ما كان يتهرب عن الاحوبة الصحيحة ، والذي عرفناه عنه وعن جماعته انهم الاحوبة الصحيحة ، والذي عرفناه عنه وعن جماعته انهم اتباع لمرتاضين هنود ، اولهم (ناريانا كرو Guro) والثاني (ناتارجا كرو Guro) وهو مؤسس هذا الاشرم ، وجميع من في الاشرم الأن من الاوروبين ، وهناك جماعات مثلهم في امكنة اخرى ، كما ان هنالك اشرم خاص بالنساء وراء المرتفع الذي يقيمون فيه ، وهم يقدسون (شنكرا جاريا) ويعتبرونه الاهما ، ويدرسون الدين والعقيدة التي جاء بها (شنكرا چاريا) على اساتذة هندوس ، وطفقت اسأل الكرو:

_ انتم نبذتم المسيحية ، واعتنقتم الهندوكية اذن ؟

_ كلا _ اننا نعتقد ان شنكرا جاريا هـ و مخلصنا الحقيقي لأنه عن طريقه عرفنا الحقيقة !

_ والمسيح الم يكن نخلصاً حقيقياً ؟

ـ نعم ، كـان في زمانه ، امـا في زمـانــا فهـو شنكــرا جاريا !

_ وتعبدون شنكرا جاريا ؟

ـ ابدأ ، لسنا هنادكة ـ وبدا الحرج على وجهه ـ ولكنه

قال ان العلم وحده هو الطريق الى الكمال وبه نعتقد ، ليس عندنا دين معين ، فنحن ندرس جميع الديانات ولسنا اهل ديانة لكننا اصحاب طريقة في الحياة! ولا نعادي الاديان ، قال لنا نارپاناكرو : اي دين يسعد الانسان باعتناقه هو دين محترم .

_ ولكني ارى امامي ثمة معبداً هندوسياً ، واصناماً ، واشكال آلهة ، وورود، وبخور. . الخ .

- نعم اقمناه تخليداً لذكرى اساتذتنا ومن ارشدنا الى الحقيقة !

- ـ وتصلون فيه ؟
- ـ اجل ، ثلاث مرات في اليوم .
- . _ وهذا التمثال الضخم ، لمن ؟

ـ لاستاذنا (نتراجا كرو) حصل على الدكتوراه من باريس في بحث قارن فيه بين الفلسفتين الشرقية والغربية ، واصبح رئيس الاشرم وتوفي سنة ١٩٧٣ .

_ و غندما مات احرقتموه (١) ؟

⁽۱) تقضي العادات الجنائزية في الهند بحرق اجسام ارباب العنائلات، امنا السواميون والبرهبان من النطوائف الاخرى فنان اجسادهم تندفن ولا تحرق باستثناء بعض الحالات وتعتبر اجساد البرهبان انها تنظهرت ...

- ـ بالطبع هنا في الاشرم .
- _ لم لا تعترفوا اذن بانكم هنادكة ، مع ان كـل شيء واضح .
 - _ (سكوت) .

وسالت (سوامي كي) وهو نائب الكرو الحالي ، واصله فرنسي :

_ كيف تشعرون بالسعادة ، وانتم في معزل عن العالم ؟

- ان عين السعادة الانقطاع عن العالم ، ان العزلة طريق السعادة الحقيقية .

ومأذا بشأن الزواج ؟

لسناضد الزواج ، الا اننا لا نتزوج ولا نمارس الجنس ولا نريد اي شيء في العالم يشغلنا عن دراستنا وتوصلنا الى الحقيقة .

_ واليوكا ؟

غارسها احيانا.

ـ وطعامكم نباتي بالتأكيد ؟

عجازاً من نيران الحكمة حين قطع النذور النسكية .

- اجل ، الرز والنارجيل Cocunot والموز وبعض الثمار .

- والمورد المالي ؟

- نستفيد من بيع الحليب ، للدينا الآن علم ابقار وموردها كاف لمعيشتنا .

ـ واوقات الفزاغ بماذا تقضونها ؟

- بعد الدراسة اليومية ، او العبادة ، نتفرع للقيام باعمال كثيرة ، فمنا من يعتني بالابقار ، او الازهار ، او جلب الماء والامور التي نحتاجها في المعيشة ، ونحن نعيش حياة تعاونية ، وهناك ورشة فنية كاملة ، ومكتبة تضم امهات المراجع في الاديان ، والا فنجلس للتامل ، امام البحر العربي في منظره المهيب الرائع .

وقاطعنا احدهم بكؤ وس من اللبن النربادي ، بينها جلب الآخر مجلات كانوا قد اصدروها للتعريف بطريقتهم! ثم صعدنا للطابق الثاني ورأينا المكتبة ، وصعدنا الى السطح ، حيث كان احدهم يضع (التمر الهندي) لتيبسه الشمس ، وكان آخر يغسل ملابسه .

وهناك استوقفنا البحر العربي بشموخه وهيبته ، لقد ملك البابنا بامواجه الهادرة ، ومنظره الخلاب ، وبقينا

هنالك حتى كاد الظلام يخيم علينا ، فاستدعيت صديقي الكيرالي ، وودعنا ذلك الاشرم بمن فيه ، ولله في خلقه شؤون .

اليهودية:

اختلف المؤرخون في اصل الاقلية اليهودية في بلاد المليار، فمنهم من يقول أنهم جاؤ وا الى سواحل المليار هي عهد النبي سليمان (ع) واول بقعة وصلوها من المليبار هي مدينة كدنفلور عاصمة علكة جيرمان برمان، وعند المؤرخين التونسيين ان يهود مليبار هم من نسل اليهود المسطرودين من تونس في القرن الخامس، بينها يقول المؤرخون الاسبان انهم من اولاد اليهود الذين اخذوا الى بابل في العراق، اما يهود المليبار انفسهم فانهم يزعمون ان قدومهم الى المليبار قبل وقوع الغارات على اورشليم عام ٧٠ م وتحدث بذلك عدد من شعرائهم مثل ابراهيم بن إسرا، والشاعر هلوي.

وكان جوزف ربان من اعظم زعمائهم في المليبار حتى ورد ذكره في الاغاني الشعبية اليهودية وفي ادعية اليهود الخاصة ، وكان لليهود مستعمرات خاصة في عدة امكنة مثل چينمنغلم وكدنغلور وكوشين وشري كنتابرم .

وبدأ الضعف والوهن يتفشى في كيانهم هناك حينها بدأ

الخلاف بينهم على الوراثة ، وتبعه تدفق البرتغاليين الى المليبار فتقلص عند ذلك نفوذهم التجاري ، وفي الفسرة الاخيرة تأثروا بالدعاوي الصهيونية فهاجر اكثرهم الى فلسطين بعد ان لازموا ارض الهند مئات السنين .

النصرانية

يرتقي تاريخ النصرانية في الهند الى اواسط المئة الأولى الميلاد، ويعزى تأسيسها الى القديس توما الرسول، وحسب التقليد المليباري فان القديس توما الرسول نادى بالبشارة الانجيلية في مليبار، في السنة الثانية والخمسين للميلاد فنزل اولاً في كدنكلور، وبشر اليهود القاطنين فيها ثم الوثنيين، ومكث في مليبار نحو ثلاث سنوات، واسس سبع كنائس في سبع اماكن هي مليانكرا بقرب كودنكلور، كولم، تيرنم، جايل (نيليكل)، كوكمنكلم، پرور كوطاكاو) وبالورلم تزل اربع منها باقية.

ويقال ان التبشير كان ايام الملك كوندفر ، وكانت علكته البرنية مسيطرة على البلاد الهندية من البنجاب الى شواطىء بجر الهندوس وغيرها من شمال الهند ، وبعض المؤرخين يجعلون مملكته في جنوبي الهند فقط .

وبعد ان بشر توما الرسول بالمسيحية في المليبار ، غادر الى ملقا والصين ، وبينها كنان راجعاً من هناك الى بىلاد

پاندي وبلغ مدينة ميلاپور القريبة من مدراس هجم عليه كهان الوثنية وطعنوه بالرماح في ١٨ كانون الاول ودفن في ميلايور (يسمى الآن جبل القديس توما وباللغة التاملية حبيملا - جنملا - يعني - تل صغير)(١) . وفي سنة ٣٩٤ م نقلت رفاته الى مدينة الرها .

وقد توالى على المليبار الكثير من مسيحيي الشرق ، فمن الرها جاءت جالية مؤلفة من ٥٠٥ نفس تنتمي الى سبع قبائل وتؤلف ٧٧ عائلة مع الكهنة فحطوا رحالهم في كدنكلور وذلك في سنة ٥٤٣ على عهد چيرمان پيرومان ملك كدنكلور (٣٤١ ـ ٣٧٨) واسسوا ابرشية الكناعنة . كيا قدمت جالية عراقية نسطورية من العراق الى مليبار برئاسة اسقفين هما سابور وفيروز وتاجر اسمه سبر يشوع حوالي سنة اسقفين هما سابور وفيروز وتاجر اسمه سبر يشوع حوالي سنة كولم ملك كولم «ستانوروي كوپتا » ارضاً باسم كنيسة تريصا الارثوذكسية في كوركيني كولم .

وعندما عاد فاسكو دا جاما الى المليبار ثانية سنة ٢٠٠٢

⁽۱) وتدعى طائفة اخرى ان هذه المقبرة لداعية اسلامي معروف باسم تمام ، وكلا الفريقين المسلمين والمسيحيين يحترم ويزور هذه المقبرة بدون تفريق حتى يومنا هذا . ويذكر الرحالة الايطالي ماركو بولو (في القرن 17) ان المسيحيين وغيرهم كانوا يحجون الى ضريح مار توما في ميلاپور .

ووصل الى كاليكوت اطلق عليها القنابل وبطش باهلها ، ثم سار من كاليكوت الى كوشين فزاره وفد من السريان واهدوه قضيب ملكهم وكانوا قد اقاموا قبلاً عملكة صغيرة في نواحي كوشين في القرن العاشر ، وطلبوا اليه ان ينقذهم من جور اعدائهم ، والواقع ان الكنيسة السريانية الهندية كانت تجهل كل شيء عن الغربيين وقد ذهلت لدى علمها ان البرتغاليين شعب مسيحي ، كما دهش البرتغاليون ايضاً لدى معرفتهم ان اولئك المسيحيين المرتدين عن الوثنية كانوا ولا يزالون يكملون طقوس وتعاليم كنيسة اسقفية منظمة ، وكان لهم بلا انقطاع مطارنة يرسلهم البطريرك الانطاكي كما يشهد الدكتور كلوديوس بوكانان الذي زار الكنيسة المليبارية في اوائل المئة التاسعة عشرة ، في المحاورة التي دارت بين الطرفين من جهة المعتقد ورئاسة الكنيسة .

ولما رأى البرتغاليون اكثر من مئة كنيسة في المليبار ، قالوا: ان هذه الكنائس ملك للبابا! فسألهم السريان: من هو البابا؟ نحن لم نسمع به قط! ثم استطردوا قائلين: مها كان مذهبكم فليكن ، فنحن مسيحيون حقيقيون ، لأننا قدمنا من الموضع الذي دعي فيه اولاً تابعوا المسيح مسيحيين .

ويؤيد العلاقة الجيدة بين مسيحيي المليبار والغزاة البرتغاليين ما ورد في الرسالة التي بعثها الاساقفة النساطرة

الى جائليقهم ايليا الخامس سنة ١٥٠٤ او ١٥٠٥ وبالطبع فان البرتغاليين بعد ان تأصلت جذورهم في الهند شرعوا في بذر المذهب الروماني في التربة الهندية ، فسرعان ما اوفد البابا اقليميس الثامن سنة ١٥٩٤ الكسيس دي منيسيس الاوغسطيني رئيس اساقفة لابرشية كوا وزوده بالوسائل الكافية لاكراه السريان على اعتناق المذهب الروماني ، فمنع هذا عبيء الاساقفة السريان الى الهند ، ثم قصد المليبار بنفسه ورشى ملكها بالاموال ، واشاع الخلاف والفرقة بين نصارى السريان واخذ يغريهم بالاموال لكي يعدلوا عن مذهبهم ، واستطاع ان ينجح بعض الشيء .

وذكر ماراثناسيوس نوري المطران العراقي في رحلته الى الهند (اواخرق ١٩٥م) «ان النساطرة قد تكثلكوا وتركوا طقس اجدادهم، على انهم حافظوا على لغتهم الطقسية القديمة اي السريانية الشرقية وقد ترجموا طقس الكنيسة اللاتينية الى لغتهم السريانية، وكان يسوسهم من عهد مديد اساقفة غربيون من اللاتين اما في هذه الايام فقد امر البابا لاون الثالث عشر ان يقام لهم اساقفة هنود وطنيون يقضون فروضهم بالسريانية »

وسريان المليبار اليوم اقدم الطوائف المسيحية واعرقها واكثرهم يتبعون الكرسي الانطاكي بدمشق إلا الذين انشقوا عنهم بفعسل الحلافات التي سببها اعدائهم من الفرق

الاخرى(١) ، ولهم الكثير من الابرشيات منها: انكمالي ، كندناط ، كوشين ، كبوطيم ، نيرنم ، طومبون ، كبولم ، الكناعنة ، سيلان ، كوا ، جنوبي كنرا ، كنائس الكرسي الرسولي ، وتتبع لها مئات الكنائس والمدارس والجامعات ودور الايتام والعجزة والمستشفيات والمستوصفات ، والمؤسسات والنوادي والصحف والمطابع والمدارس الاكليريكية وغيرها . ومن مؤسساتهم : رسالة الشرق ، ورسالة مار اغناطيوس ، ورسالة خدّام الصليب . ومن جمعياتهم : مؤتمر الاكليروس السنوي ، ومؤتمر الطلاب السنوي باسم مارغريغوريوس، ومؤتمر الشبان السريان ، وجميعية المدارس الاحدية ، واخوية العذراء للنساء .

ويتلون الصلاة بلغة المليالم في كتب نقلها عن السريانية الخوري مثى كوناط ملفان المليبار اما الاكليروس فيصلون بالسريانية التي تدرس ايضا في المدارس الاكليريكية ، ولقد اثر جوارهم للوثنيين على اكتساب بعض العادات والتقاليد

⁽۱) بدأت بوادر الانفصال بالمطالبة بالمفريانية (الجثلقة) عام ۱۸۸۹ ـ وهذه الرتبة كانت خاصة بالعراق ، وقد الغاها البطريرك يعقوب الثاني بقرار عممي عام ۱۸۹۰ بعد وفاة آخر مظريان مار باسيليوس بهنام الرابع الموصلي بمكة عام ۱۸۹۹ ـ وانقسمت الكنيسة عام ۱۹۱۲ واستمرت الخلافات قائمة وقد تحسنت الامور سنة ۱۹۸۰ بعد تولي البطريرك الاكبر الاول عيواص الكرسي الانطاكي .

وابرشيات السريان الحالية هي :

مفريانية المشرق: مركزها: مواتورا ـ رئيسها مار باسيليوس بولس الثاني مفريان المشرق . . هو الرئيس الحالي للكنيسة في الهند .

(١) يراجع بشأن المسيحية في الهند ، والسريان بصورة خاصة كل من :

١ - رحلة المفريان شكر الله الحلبي الى ملتيار السريانية ، ونبذة عربية بقلمه في كنيسة مليبار .

Hough, christian- (بالانجليزية) المتد تاليف هوي (بالانجليزية) ity in india

٣_ باكورة النصرانية في بلاد الهند وآسيا الوسطى والشرق الاقصى - جزآن ـ بالانجليزية تاليف منغانة .

\$_ كنيسة القديس توما الهندية لفيلبس ايدوديكل E.M.Philip بالليالم_.

د ـ تاريخ الكنيسة الهندية ـ تاليف يلاسيد الكاثوليكي - بالانجليزية ـ .

٦ - الكنيسة السريانية المليبارية - لتوماس ماثيو - بالانجليزية .

٧ - الكنيسة السريانية المليبارية - للقس دانيال - بالانجليزية .

٨ ـ نبذة في اسقفية مسيحي القديس توميا في مليبار بقلم كاتب
 كاثوليكي ـ سنة ١٩٤١ ـ بالانجليزية .

٩ _ تاريخ الكنيسة السريانية تاليف اوجين ﴿ سرياني مخطوط ، ١٠

١٠ السريان المليباريون والسرسالة البروتستانتية - تتأليف P. C.
 بالانجليزية - سنة ١٩٣٥ .

ابرشية الكناعنة : مطرانها : مارقليمس ابراهام .

ابرشية كوطيم : مطرانها : مار غريغوريوس كوركيس.

ابرشية كوجين : مطرانها : مار اوسطاثيوس توما .

ابرشية انكمالي : مطرانها مار ديونيسيوس توما .

ابرشية كندناط : المفريان المذكور ويعاونه مار ايوانيس فيلبس .

ابسرشیة کسویلون ونیسرنم وطنومبنون : منظرانها : منار قوریلوس قریاقس .

ابرشية الملبار: مطرانها: مار فيلكسينوس صموئيل.

المطران ايليا الكلداني في الهند _ مخطوط بمكتبة جامعة بغداد _ كلية الأداب برقم ١٩٦ / ١٥٣ يقع في ٤٠ ص.

۱۲ - مراحل مار توما الرسول في بلاد الهند - ترجمة عزيز بطريس (۹۷) ص بخط المترجم من السريانية سنة ۱۹٦۱ بمكتبة جامعة بغداد . رقم ۸ ۲۰۵۸ / ۳۲۷ .

۱۳ -. ومن اهم ما كتب بالعربية عن هذا الموضوع (تاريخ الكنيسة السريانية الهندية) لمار سويريوس يعقوب توما (البطريرك يعقوب فيها بعد) بيروت ١٩٥١ وكان قد اقام في الهند بين السريان اكثر من اثنتي عشرة سنة ، وقد اعتمد فيه ايضاً على اكثر المراجع السابقة .

١٤ - جوهرة انطاكية ، للمطران الاصيل ثاوفيليوس جورج صليبا .
 دمشق ١٩٨٢ .

ابرشية كنائس الكرسي: مطرانها: ماريوليوس يعقوب .

الكلية اللاهوتية : مطرانها : مار طيمثاوس يعقوب .

الرسالة التبشيرية رئيسها المطران مار اثناسيوس فولوس .

تضم هذه الابرشيات حوالي ١٣٠٠ كنيسة و ٧٢٠ مدرسة من الروضة حتى الثانوية .. وجامعتين تضم عدداً من الكليات لمختلف العلوم والمعارف و ١٥٠٠ مدرسة احدية .

واربعة اديرة ، وعدداً كبيراً من الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية والثقافية والمياتم .

وقد زرنا الكثير من هذه المعالم واطلعنا عليها بنفسنا خلال الذكرى المئوية للبطريرك مار اغناطيوس الياس الثالث شاكر بطريرك انطاكية الراقد بتاريخ ١٣ شباط ١٩٣٧ في كنيسة دير مار اغناطيوس في (اومللور)، وكانت الزيارة خلال الفترة ٢ شباط / ٢٤ آذار عام ١٩٨٧، وكان على رأس الزوار راعي الكرسي الانطاكي في العالم البطريرك ماراغناطيوس زكّا الاول عيواص، وقد كتب العلامة المطران ثاوفيلوس جورج صليبا كتاباً قيماً عن هذه المناسبة ضمنه المعلومات الوصفية والتاريخية الدقيقة، وهو بلا شك

يعد من المراجع الهامة عن الموضوع .

الإسلام:

لقد مرّ فيما سبق بيان العلاقة الوثيقة بين المليباريين والعرب منذ اقدم العصور ، ولما جاء الاسلام ودان به العرب ، نقلوه في عهد النبي عليه الصلاة والسلام الى ارجاء المعمورة ، ولما كان طريق التجارة لا ينقطع بين بلاد العرب والمليبار ، فقد انتشر الاسلام سريعاً وباكراً في البلاد المليبارية بفضل والمتجار العرب .

وان اكثر المؤرخين ينسبون دخول الاسلام المليبار الى عهد رسول الله (ص) ، ومنهم المؤرخ الشهير فرشته (۱) ، ويذكر صاحب تحفة المجاهدين (۱) القصة المشتهرة على السنة المليباريين من ان جماعة من المسلمين مروا بالمليبار في طريقهم الى زيارة قدم آدم عليه السلام في سيلان ، وكان

⁽۱) هو الحكيم محمد قاسم البيجابوري الشيعي الاسترابادي المشهور بهندو شاه الله كتاب كلزار ابراهيمي وهو المشهور بتاريخ فرشته وبه عرف اسم المؤلف ايضاً ، الفه الى ابراهيم عادل شاه سنة ١٠١٥ هـ واكمله سنة ١٠١٥ هـ ورتبه على مقدمة وخاتمة واثني عشر مقالة ، والمقالة الحادية عشرة خاصة ببلاد المليبار .

⁽٢) انظر القسم الثاني (في بدء ظهور الاسلام في مليبار) وفيه تفصيل هــذه القصة ورأي المؤلف زين الدين المليباري فيها .

ذلك على عهد رسول الله (ص) ولما سمع ملك المليبار (السامري) بذلك استدعاهم ولما اجتمع بهم آمن بالاسلام وقرر ان يترك مملكته ويذهب لمقابلة رسول الله (ص) على ان يبقى ذلك سراً على اهل مملكته حتى يرجع ـ لكنه تـوفي في الطريق _ ومنهم من يذكر انه قابله ومات بعد رجوعه من الحجاز ، اما اللذين صحبوه من المسلمين ، والغالب انهم من التجار العرب ، فهم شرف بن مالك ، واخوه من الام مالك بن دينار ، وابن احيه مالك بن حبيب بن مالك وزوجته قمرية وغيرهم ، وان هؤلاء الاعلام كان لهم الفضل الكبير في انتشار الاسلام هناك وعمارة المساجد ، وبعد ان يفصل صاحب تحفة المجاهدين هذه القصة يستطرد قائلًا : « هذا اول ظهور دين الإسلام في بلاد مليسار ، واما تاريخه فلم يتحقق عندنا ، وغالب الظن انه انما كان بعد المائتين من الهجرة النبوية . . واما ما اشهر عند مسلمي مليبار ان اسلام الملك المذكور كان في زمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) برؤية انشقاق القمر ليلة ، وانه سافر الى النبي (ص) وتشرف بلقياه ورجع الى شحر قاصد المليبار مع الجماعة المذكورين وتوفي فيها فلا يكاد يصح شيء منها » .

والمواقع ان الكشف الاثمري وآراء الباحثين تفند هذا

الرأي (١) الذي ذهب اليه زين الدين المليباري ، فقد ثبت ان النقود الاسلامية المدفونة التي اخرجت في مليبار منقوشة عليها سنة ٧١ هـ ، والقبر الموجود بكولم المكتوب عليه اسم صاحبه علي وتاريخ وفاته ١٦٦ هـ ، وان ذكرى الملك الذي اعتنق الاسلام اولا وسمي عبد الرحمن السامري ، يحتفل بها اهل مليبار من الكفرة والمسلمين الى الآن ، وان زامورين بها اهل مليبار من الكفرة والمسلمين الى الآن ، وان زامورين بايدي المسلمين ويعتقد انه خليفة السامري ويحكم من قبله بايدي المسلمين ويعتقد انه خليفة السامري ويحكم من قبله الى حين رجوعه من جزيرة العرب وان راجا تراونكور حين يتوج ويأخذ السيف بيده يقول :

« ان هذا كله عنده الى ان يرجع عمه الذي غادر الى مكة » (٢) .

ويقول الباحث تارا تشند في مقدمته للطبعة الانجليزية

⁽۱) وكان عمن اعتمد على هذا الرأي في ان الاسلام جاء الى مليبار بعد القرن الثاني للهجرة كل من : رولنسمان ، و (دطبلو) إناس، و و ك . ب لينا بهدمينون » .

⁽٢) ويوجد في المكتب الهندي India Office خطوطتان منظومتان باللغة العربية وفيها شرح لحوادث اعتناق الملك للدين الاسلامي ، وقدوم المسلمين الى مليبار ، وفي واحدة منها كتب اسم الملك (شكروتي) وفي الاخرى (شكروري) وتنطق (جكروري) ومعنى الكلمة الملك او الامبراطور .

من تحفة المجاهدين (سنة ١٨٣٣): «واتخذ المسلمون ثلاثة مقرات على ساحل الهند الجنوبي وفي سيلان: يقول رولندسن Rowlandson ـ ان المسلمين العرب، باديء بدء استقروا بساحل مليبار في اواخر القرن السابع ـ وكذلك يدعمه ستورك Sturrock فيها كتبه عن موبلا Moplahs فيها كتبه عن موبلا قائلاً ـ مما هو معلوم ان التجار الفرس والعرب استقروا في القرن السابع وبعده بعدد كبير على السواحل الغربية من الهند متفرقين باماكن مختلفة وتنزوجوا النساء الوطنيات، وكانت جالياتهم في مليبار خاصة كبيرة وهامة ..».

ويذكر باحث هندي معاصر هو بالاكريشناپلاي بان النبي (ص) بعث الرسائل يدعو فيها الى الاسلام الى ملوك افريقيا والى ملك مليبار وان اول خطاب من الرسول العربي قد وصل الى ملك مليبار في عام ١٣٨ م في السابع والخمسين من عمر النبي (ص) وان مالك بن دينار وجماعته وصلوا المليبار منذ ذلك الحين وبعدهم وصلت جماعة اخرى الى ميناء كدنغلور تحتوي على عشرة اشخاص منهم «اسود» و «مرجان» وذلك سنة ٧٠١ م.

وهناك من يقول ان المساجد القديمة الموجودة في مدن جاليم وكدنغلور وكويلاندي يرجع تاريخ بنائها الى سنة ١٢٠ هـ، وبعض الروايات التاريخية تشير الى ان اسرة مسلمة كانت تحكم كننور بشمال المليبار وتعرف باسم « اركل راجاومشم » اي الاسرة المالكة بأركل ، ويرجع تاريخها الى زمن قدم مالك بن دينار وجماعته الى المليبار، ويقال ان اصل الاسرة يرجع الى (چيرمان بيرمان) وان مؤسس الاسرة المالكة محمد علي بن السيدة (سري ديبوي) اخت چيرمان بيرمان ، وكان اسمه الاصلي (مهابالي) قبل اعتناقه الاسلام ، ويظهر من محفوظات قصر اركل ان ابن سري ديوي اعتنق الاسلام سنة ٤٦ هـ ، وكانت عاصمتها الاولى في مدينة دهر مدم .

وتوجد في قصر على راجا الحالي في كننور وثائق تاريخية عديدة عن هذه الاسرة من ضمنها النقود القديمة ، ووثائق المعاهدات والاحلاف ، باللغة العربية او الخط العربي المليباري .

وكان يدعى كل واحد من ملوك الاسرة المالكة بلقب « آدي راجا » اي الملك الاول او « آژي راجا » اي ملك البحار . ولقبوا بألقاب السلاطين منذ القرن الثالث عشر للميلاد . .

واتصلت اسرة اركل الملكية ببلاد العالم عن طريق التجارة ، وبنى ملوكها قصوراً وقلاعاً في كننور بعد ان نقلوا عاصمتهم اليها من دهر مدم ، وكان الملك يتولى بنفسه مهمة تصدير المنتجات الهامة الى الخارج مثل الفلفل ،

والقرنفل وغيرهما وذاع صيته في الاسواق التجارية بمصر وافريقيا ولبنان وجزيرة العرب ، واشتهر باسم « الملك التاجر » ، وقام هذا الملك ببناء العمارات وتشييد المدن ، وتدريب الجيوش على طراز البلاد الاجنبية وكان يشرف ايضاً على جزر (محلديب) و (لكتشهاديب) و (اندروت ديب) ، وقد تدهورت سلطة هذه الاسرة على عهد البرتغاليين كا اشرنا الى ذلك في كلامنا عن الاحتلال البرتغالي للمليبار .

ويذكر بعض المؤرخين: إن اسرة ملكية اخرى اعتنقت الاسلام في كننور وهي اسرة كولتري ، وكان ملكها معاصراً للسامري واقامته الدائمة في كننور وكذلك اعتنق الاسلام حاشيته وقواده وكان احد ملوكها يدعى باسم (علي راجا) ويسمونه (سلطان البحر).

وتقول اسطورة اخرى بأن فتاة من الاسرة المالكة في كولتري ، تزوجت من مسلم انقذها مرّة من حادثة خطيرة ، فعزلوهما في قصر خاص بعيد عن القصر الملكي ، فتكونت اسرة مستقلة من هذين الزوجين ، ويقول المؤرخ القصصي شنكوني ناير « هذه الاسرة اصبحت تعرف فيما بعد باسرة اركل ، ثم صار اليها حكم البلاد حتى اصبحت اسرة مالكة في طول البلاد وعرضها » . الا ان المشهور ان اسرة كولتري غير اسرة اركل .

ومن مظاهر العلاقات الطيبة بين العرب واهل مليبار ان العديد من الاسر العربية المسلمة اتخذت المليبار وطناً لها ،

وبعض هذه الاسر العربية المستوطنة لا تزال بقاياها الى الآن ، منها الاسرة البافقيهية بكويلاندي (Quilandy) والآن ، منها الاسرة المخدومية بفنان Ponnani ويبدلل على المكانة السرفيعية للعسرب في كيسرالا القديمة تلك الصفيحة النحاسية التي تسمى بالصفيحة النحاسية بتسرسفلي النحاسية التي تسمى بالصفيحة النحاسية بتسرسفلي متهانروي (Tarisappalli Copper Plade) في سنة ١٤٩٩م وهي تتعلق بهبة قطعة من الأرض لترسفلي ، اي كنيسة تبريسًا (Teresa في سنة المحافية من الأرض لترسفلي ، اي كنيسة تبريسًا ولا الماء الحد عشر رجلًا عربيا وتوقيعاتهم بالخط العربي الكوفي كانوا احد عشر رجلًا عربيا وتوقيعاتهم بالخط العربي الكوفي كانوا شهوداً على هذه الهبة ، وهذا هو احد الكشوف العربية من كيرالا وبالاضافة الى انه يدل عل مكانة العرب في تلك الازمنة ، فانه يثبت وجودهم في القرن التاسع الميلادي .

وكان من نتيجة وجود هؤلاء العرب المستوطنين في كيرالا واختلاطهم بالسكان المحليين ان انتشرت اللغة العربية انتشاراً واسعاً في انحاء كيرالا وتغلغلت في حياة اهلها الثقافية والاجتماعية ، ومما يذكر ان الرسالة التي ارسلها ملك المرتغال الى السامري ملك المليبار بواسطة فاسكو دا جاما كانت مكتوبة باللغة العربية .

ونتيجة للاحتكاك بين العرب والهنود فقد تسرب الى اللغة العربية عدد كبير من مفردات اللغات الهندية من اسهاء

العقاقير والاطياب الزكية والاحجار الثمينة والاخشاب النفيسة والتوابل الحارة والابزار والسيوف ومصطلحات التجارة والملاحة وما الى ذلك ، وهذه بعض الكلمات الهندية الاصل التي جرت على لسان الملاحين العرب حتى عربت وشقت طريقها الى الشعر الجاهلي :

الصندل (السنسكريتية) chandan الفلفل (التاملية) Pipalli المسك (الهندية) Muska المندية) المندية (الهندية) Karanphul, Kanakphal الكافور (الهندية) Kapur البارجة (الهندية) Bera ومن الكلمات الهندية الاصل التي وردت في القرآن الشريف: كافور ، ومسك .

واسهم العرب الذين نزلوا بمليبار ونشروا الاسلام بين اهلها في شتى مرافق حياتها فروجوا تداول النقود العربية الى جانب النقود اليونانية والصينية والتونسية والفارسية واخترعوا حروفاً خاصة لنطق بعض الالفاظ العربية نطقاً صحيحاً منها: الرحمن والقرآن ومحمد والصلاة والصوم وغيرها اذخلت اللغة المليبارية من حروف ح، ص، ق، ض الخلف خلو العربية من بعض الحروف المليبارية وادخلوا مفردات عربية وفيرة في اللغة المليبارية ، كمنسب المنصف، وكسرار القرار، وجكتان الشيطان وكستي القسط، ورسيد الرصيد، واعترف المدستور الهندي باربع عشرة ورسيد الرصيد، واعترف المدستور الهندي باربع عشرة

لغة هندية محلية احداها المليبارية ، واحتفظوا بالعربية لغة بينهم ومن اغانيهم الشعبية في الزواج :

الله حسبي ، وهو نعم الوكيل ، الله آمنة الزهرية ام خير عروس ، محمد

واخرى مطلعها:

طه طه رسول الله سموات بعلاها فاه فاه بوحى الله شافعنا محمد

وشاهدت بعض المليباريين ينشدون اماديح في رسول الله (ص) لو سمعها ايّ عربي لما شك في انها تصدر من فم عربي قح، وذلك بسبب ضبطهم للغة العربية ، ولا ضير فقد اخترع المليباريون حروفاً خاصة للغة المحلية المليبارية التي تسمى ايضاً (مليالم) ويقال اي اصل الكلمة الاخيرة هي (ما لا يعلم) وصحفت الى (مليالم) وذلك ان هذه اللغةلصعوبتها اطلق عليها العرب هذا الاسم - حسب بعض الروايات - وهذه الحروف تكتب في شكل الحروف العربية بتصرف بسيط في بعض منها ، واشتهرت فيها بعد باسم الحروف العربية لليالم واصبحت منذ ذلك الحين لغة محلية لطائفة المسلمين (المشهورة باسم - مابلا -) ومن اهم العوامل التي دعتهم الى اختراع هذه الحروف هو حرصهم على الاحتفاظ بالنطق الصحيح وبالهيئة الاصلية لبعض

الكلمات العربية ، والمصطلحات الشرعية ، بدون تحريف ولا تبديل ، والباعث ايضاً هو التسهيل للعرب الوافدين الى كيرالا على تعلم لغتها بواسطة الحروف المالوفة لديهم ، لأنه يصعب عليهم الالمام بلغة غريبة عنهم كتابة وتحدثاً في آن واحد .

ولطائفة مابلا المسلمة في كيرالا آداب خاصة كها ان هم حروفاً خاصة ومنها الاغاني الشعبية المعروفة باسم (سابلا بات) اي اغاني مابلا وهي تمثل الحياة الاجتماعية والفكرية والدينية لهذه الطائفة وتتميز بانها تحتوي على كلمات عربية وفارسية واوردية وتاملية وسنسكريتية ولها اوزان وبحود خاصة ، وكان رجال الدين من المسلمين يشدون الرحال الى الامصار الاسلامية لطلب العلم ، ومن هؤلاء عبد الله بن عبد الرحمن المليباري المعروف بالسندي ، الذي ذهب الى ممشق وحدث بعذنون مدينة من أعمال صيداء على ساحل دمشق عن احمد بن عبد الواحد بن احمد الخشاب الشيرازي ، روى عنه ابو عبد الصوري(۱) ، وذلك في القرن السادس للهجرة .

ووصل عبد الكريم بن ابراهيم الجيــلي الى كوشــين سنة ٧٩٠ هــ، ورحل عبد الله بن احمــد الكاليكــوتي مع اخــويه

⁽١) الانساب للسمعاني ٢ / ٤٢٩ (الهامش) طبعة حيدر آباد .

القاسم وابي بكر الي مكة المكرمة سنة ٨٧٩ هـ ، واخذوا الحديث عن السخاوي الحافظ ، واجازهم في الرواية عنه ، وخلال القرون الماضية بـرز الكثير من العلماء الاعـلام ومن المدن المليبارية المشهورة بعلمائها ، كاسركود ، والهيلي الماداواي ، وبالافتن ، وكننـور ، ودرمـافتن ، وجـومبـال ، والفندرين ، وكاليكوت (قاليقوط) ، وكدنغلور وغيـرها إلّا ان كاليكوت وفنان اشهر تلك المدن فكانتا معهدى العلم والثقافة الاسلامية في مليبار، ومن ابرز علماء المسلمين في المليبار ، الشيخ المخدوم الكبير ابو يحيى زين اللدين وولده الشيخ المخدوم عبد العزيز ثم حفيده زين الدين صاحب تحفة المجاهدين وقد مرّت ترجمتهم جميعاً. ومنهم الشيخ عثمان بن جمال الدين المعسري الفناني المعاصر للشيخ عبد العزيز المذكور ومن مؤلفاته شرح قطر الندى لابن هشام ، والقاضى الشيخ فخر الدين ابو بكر بن رمضان الشالياتي قاضي كاليكوت المتوفى ٨٨٥ هـ مؤلف (تخميس البردة) و (تخميس بانت سعاد) ، والفقيه الشيخ حسين بن احمد الدهفتني ، الذي التقاه الرحالة ابن بطوطة في المليبار ببلدة دهفتن ، وينسب له كتاب (القيد الجامع) في احكمام النكاح وهمو مطبوع متداول في المليبار وهو باللغة العربية ، والشيخ عبد الرحمن تانوري ، والقاضي عبد الرحمن المصري ، وكنان هذا محدثاً جليلًا درس على الشيخ شمس الدين الجوجري ، ومنهم الشيخ

	1 1	
	•	
	•	
	•	
	•	
	•	
	(
	•	
	•	
	•	
	· ·	
	1	
	1	
	1	
	•	
	•	
	•	
	1	
	•	
	:	
	•	
	i i	
	i	
	•	
	!	
	;	
	1	
	•	
	f (
	•	
	•	
	•	
	!	
	•	

(المسلك السوي من المشرع الروي) اختصره من كتاب لمحمد بن ابي بكر الشبلي ومن مطارحاته الشعرية ما ارسله الى العلامة الشيخ محمد بن عيثان من علماء الامامية في الاحساء . قال :

سلبت والمسلوب قلبي وبي من قدر اهدواه صوب غببي قد حل والله وطه النبني من بعد بطن الحوت والعقرب

فاجابه:

تيمني حبب فتى مغربي
كنت به مغراً كما كان بي
لله دهراً قد تقضى به
في خفض عيش نخضل نخصب
قد كان والواشون في غفلة
عنا بحار بني على مذهبي
لج به الواشون حتى غدا
يشرب في الحب سوى مشرب
فعدت ان اساله قبلة

يستر عني صفحة خده في أنه بالقلب للعقرب

وكانت ولادة شيخ الجفري سنة ١١٣٧ هـ ووفاته سنـة

ومن علهاء المليبار ايضاً العلامة القاضي سعيد بن القاضى احمد ، وله في قرية كنجار (كاسركود) في اسرة علمية واشتهر اجداده بتولى القضاء واصبح هو من علماء منطقته وكان معاصراً للفقيه الشينخ القاضي عمر الوضينكودي ، ودعاه الحاج حسن كتى الكيوري ، ليلقي الدروس الدينية في (كيور) وفي مسجد القلمة القديمة - وذلك قبل قرنين من الرمان - ونبيغ من تلامنته الشيخ الحاج ابراهيم المسليار الكيوري ، والشيدخ عبد الله. الكوينكري القاضى بكاسركود، ثم ان الشيخ سعيد تولى القضاء بمدينة منغلور بالاضافة الى كيور وتوفي يوم السبت تاسع عشر من شهر تسلام سنة ١٠٤٧ « من سني كلم المليالمية) واشتهر من بعده ابنه القاضي محمد ، والمسليار الكيوري ، المدرس في مسجد خضر بورنكرا في كيور (المولد سنة ١٧٤٨ هـ) في كاسركود ومن تـ لامذة الاخـير سيد حامد الساحلي شيخ الطريقة القادرية ، وعبد الله مسليار الشمبركوي ، واحمد مسليار ، والقاضى محمد الجمهري الشمبركوي (١٣١٦ هـ-١٣٩٣ هـ) والاخير

اسس مع بعض الوجهاء جامعة عربية دينية باسم (الجامعة السعدية) في بلدة (كيور) ، بقرية (ديلي) المسماة حالياً (بكلناد) على اسم القاضي سعيد المذكور وتكرياً لذكراه وجهاده العلمي .

اما في العصر الحديث فان النشاط الثقافي الاسلامي تتولاه المنظمات التالية :

ا _ جمعية العلماء لعمموم كيسرالا ، وتسمى (سمست كيرله جمعية العلماء) : Samastha Kerala jamiyyathul : ulama»

اسست سنة ١٩٢٠ عقب اجتماع في مسجد كاليكوت ضم العديد من علماء ومشايخ المليبار ، وكانت في البداية جمعية صغيرة برئاسة الشيخ ب . ك ـ محمد المليباري . وزاد نشاطها فتوسعت كثيراً منذ سنة ١٩٢٦ حيث عقد مؤتمر عام حضرته الشخصيات الاسلامية هناك وعين السيد عبد الرحمن الباعلوي الملاكويا رئيساً لها ، وبعده الشيخ احمد المللوي ، ثم الشيخ محي الدين كتي المسليبار ، ثم الشيخ كبنيت احمد المسليار ناظر مدرسة مدرسة دار العلوم سابقاً وما يزال الرئيس الحالي ، اما الامين العام فهو اي . ك . ابو بكر المسليار عميد الجامعة النورية بفيض آباد ، وتتركز اهداف الجمعية ـ كها هو مذكور في برنامجها ـ في نشر اعتقادات اهل السنة والجماعة وتثقيف الامة الاسلامية دينياً

ودنيوياً ، والعمل لصالح المسلمين العامة ، ومقاومة الفوضى والانحراف والعمل بالطريقة السلمية والقانون المعهود! ولهذه الجمعية مجلس اعلى مشكل من اربعين من اهل الشورى من خيرة علمائهم المتأهلين للفتوى والتدريس ونظموا تحتها ادارة للتربية والتعليم S. K. I. M. V. Bourd تشرف حالياً على اكثر من اربعة آلاف من المدارس الدينية ومن بينها العديد من الكليات العربية ، تأسست هذه الادارة سنة ١٩٥١ وامتد نشاطها الى خارج ولاية كيرالا ايضاً فهناك مدارس تابعة لها في ولاية تامّل ناد Tamil Nad وكرناتكا Karnataka ، وجزر اندمان ولكشاديب ، وتتميز ادارة التعليم هذه بانها منظمة ومرتبة فان آلاف المدارس التي تشرف عليها لها مناهج موحدة تربس على العشرين ، تشمل علوم الفقه والقرآن والعبربية والعقبائد والتصبوف والاخلاق والتاريخ والتجويد . . المختلفة ، ولها مفتشون INSPECTORS كثيرون ينزورون المدارس ويسجلون ملاحظاتهم وينظمون عمليات الدراسة ويقدمون مفترحاتهم الى الادارة العليا ، ونتيجة لجهود هؤلاء المفتشين تجمعت لديهم العديد من الملاحظات صدرت في كتاب باللغة المليبارية باسم (ملاحظات التدريس) Training Notis وهناك جمعية المعلمين المركزية التي تتبع الادارة ، وهي جمعية نشطة ، عقدت العديد من اللقاءات والمؤتمرات عن اللغة العربية وسبل تدريسها دعت اليها العديد من

الشخصيات العربية والوزراء من خارج الهند .

اما امتحانات الطلبة فهناك ايضاً لجنة خاصة تشرف عليها واسمها (مجمع الامتحان العام Board) للاشراف على وضع الاسئلة وتنظيم الامتحانات بشكل دقيق واعطاء الشهادات المناسبة والجوائز للمتفوقين ، وكل عام تجري امتحانات لجميع المدارس التي يقدر طلابها بخمسمائة الف طالب وطالبة ، فيها يزيد عدد المدرسين على خسة عشر الف مدرس .

اما الكتب الشائعة التي تدرس في تلك المدارس فهي : في الفقه ، عمدة السالك ، وفتح المعين ، وشرح المنهاج ، والتحفة ، وشرح المحلي . وفي النحو والصرف : زنجان وتقويم اللدان ، والتحفة مع التمارين ، والفية ابن مالك . وفي الاخلاق : هداية الاذكياء وفي الحديث : الصحاح الستة والموطأ ، ومشكوة المصابيح ، وفي مصطلح الحديث : نخبة الفكر والرشيدية . وفي البلاغة والمنطق : نفائس الارتضية وتصريح المنطق والبلاغة الواضحة وشرح التهذيب لابن نزار ومختصر المعاني وشرح الشمسية مع المير وملاحسن وشرح التصريح وقاضى مبارك وحمد الله .

وفي التفسير: تفسير الجلالين ، وتفسير البيضاوي وتفسير النسفي ، وفي تـزكيـة النفس: احيـاء علوم الـدين للغزالي . وفي العقائد: شرح العقائد مع الخيالي. وفي الهيئة والهندسة: ميبدي وخلاصة الحساب واقليدس وشرح جعميني ورسالة المارديني . وفي اصول الفقه: جمع الجوامع ومسلم الثبوت والتوضيح على التلويح ، وفي التاريخ: سيرة الرسول وهناك بعض المناهج الاخرى كالطب وعلم النجوم ، والفلسفة ، لا يدرسها الا القلة ، وتدرس اللغات الانكليزية والعربية والاوردية في اكثر المدارس وهناك مناهج مسطة للمدارس الابتدائية غير المناهج المذكورة وفيها يلي قائمة باهم المدارس الديئية الكبيرة التي تشرف عليها جمعية العلهاء:

١ _ الكلية السعدية ، وقد تقدم الحديث غنها .

٢ ـ الجامعة النورية : في (فيض آباد) بمحافظة (مالا بحمد سورم) Malappuram ، بدأ الدرس فيها مولانا محمد القطبي منذ سنة ١٣٨٧ وكان طلبة كيرالا قبل ذلك يذهبون الى مدارس خارج الهند ، كالديوبند شمال الهند ، وكلية الباقيات الصالحات في ويلور Vellur جنوب الهند .

ويصدر عن هذه الجامعة مجلة (السعادة) باللغة المليبارية والعربية، يطبع القسم العربي منها في مطبعة البيانية في بريننكادي، وهي مجلة سنوية.

وتخرج من هذه الكلية الكثير من العلماء والادباء

- والوعاظ .
- ٣ ـ كلية معونة الاسلام بفنان .
- ٤ كلية جنات العلوم ببالكات Palghat
- علية الانورية العربية بفطشرا Pattachira ، في
 معين آباد ـ اقليم فالكات ـ .
 - 7 ـ الكلية الرحمانية العربية بكدميري Kadamery
 - ٧ كلية دار السلام العربية ببلدة تندى كاليكوت .
 - ٨ ـ كلية دار النجاة ...
 - ٩ ـ كلية منبع العلوم .
 - ١٠ _ كلية السيد المدني .

ولجمعية العلماء فروع في جميع انحاء كيرالا ، ومن انشط هذه الفروع ، كاليكوت ، ويصدر مجلة اسبوعية باسم (صوت السني) واخرى شهرية باسم (السنة) ، ونشرات اخرى تابعة لها مشل (مجلة المعلم التي تصدر بالمليبارية والعربية ، والمبارك الاسبوعية وغيرها .

ويشرف الفرع على دور ايتام كثيرة في كارنتور قرب كاليكوت ، وفي بلدة وليوزا قريب جاربه مي شيري ، وفي مناركات ، وفي ولونور ومكم وكاسركود وغيرها . كما تعطي

التعليمات الدينية وتنظم الفتاوى ، وتبعث الائمة والوعاظ الى مساجد كيرالا التي يبلغ عددها ٥٥ الف مسجد ما بين جامع كبير ومصلى للجماعة، وترسل الوعاظ الى خارج الهند ايضاً حيث يقيم الآلاف من الكيراليين المسلمين في السعودية وقطر والامارات العربية المتحدة والبحرين وافريقيا وغيرها ، وعلى ذكر هؤلاء الرعايا يحسن ان نذكر بأن لهم الفضل الكبير في النهضة الاقتصادية لكيرالا عامة ، كما انهم ساهموا مساهمة كبيرة في دعم المؤسسات الاسلامية في كيرالا وشيدوا باموالهم الكثير من المدارس والجوامع ويعتبر هذا الدعم الآن المورد الأول للنشاط الاسلامي في كيرالا: بينها نرى ان المسيحيين بالاضافة الى التسهيلات الحكومية يحصلون على الدعم المالي المستمر من الدول الغربية والمؤسسات التشيرية العالمية ، ويجدر بالحكومات الاسلامية وبخاصة العربية مساعدة الجالية الاسلامية فتلك هي مسؤ وليتها لا في كيرالا خاصة بـل في البلاد الهندية قاطبة .

ولنتكلم الآن على بعض المؤسسات الدينية التي زرناها وهي تتبع (جمعية العلماء)، ففي (ادي نور UDINUR) زرنا مدرسة منبع العلوم، وتقع في الطابق العلوي من المسجد الادنوي، وفيها (٣٠٠) طالب و (١١) مدرس، وساعات الدرس اليومية خس ساعات، واستقبلنا فيها

مديرها «الشيخ ابوبكر فيضي» والمدرس محمد الدين نائب القاضي ، وفيها مكتبة صغيرة تحتوي على بعض المخطوطات الشافعية ، واخذونا بعد ذلك الى بناية قريبة من المسجد هي (جمعية الشبان المسلمين) ومن اهتماماتها : تدريب الفتيات على الاعمال الفنية كالحياطة ، ورعاية اليتامى ، وتزويج الفقيرات ، ورعاية المرضى وتيسير الادوية لهم مجاناً . .

وفي هذه القرية بالاضافة الى المسجد الادنوي ، مسجد البدر ، ومسجد الجمالي ، والمسجد الجامع والاخير اكبرها ، وقرب المدرسة المذكورة جمعية لتنظيم الشؤون الدينية اسمها (جماعت خادم الاسلام) .

وقرب قرية (تريكاربور Trikarpur) مدرسة دينية اخرى اسمها (منور الاسلام Madrasa Munavvirul وثانوية وثانوية وقليل من طلبة الدراسة المتقدمة ، وعدد المدرسين (٣٠) ويتبع المدرسة ثلاثة فروع من المدارس الابتدائية

تأسست المدرسة في ١١ شعبان ١٣٦٧ هـ ، وتعتمد المدرسة في مصروفاتها على تبرعات الاهالي ، وهناك قسم من الطلبة يقيمون في المدرسة وهم من اهل القرى البعيدة ، ويتكفل الاهالي باطعامهم حسب الامكانية فمنهم من يطعم ثلاثة طلبة ومنهم من يزيد او يقل عن ذلك ، والتعطيل في

كل جمعة وطيلة شهر رمضان ، وهناك مكتبة صغيرة تضم ٣٧٩ كتاباً بالعربية والاوردية ارانا اياها مدير المدرسة مولانا احمد بن عبد الله الذي هو خريج مدرسة الديوبند

ومررنا بقرية (اداشاكي Edachakai) وفيها مدرسة ابتدائية باسم (مدرسة ارشاد الاسلام) اسست منذ (٥٠) سنة ، فيها (١٩٢) طالب وطالبة : و(٥) من المدرسين يعملون لوجه الله من دون اجر كأكثر المدرسين في تلك المدارس ، والمناهج مقررة من جمعية العلماء تتضمن (القرآن الكريم ، الفقه الشافعي ، العربية ، العقائد ، الاخلاق ، سيرة الرسول والخلفاء) وهي باللغة العربية ولكن بالخط العربي المليباري .

وفي قرية (فدنا Padne) الاسلامية الخالصة مدرسة البتدائية هي (المدرسة الرحمانية) وفيها قسم داخلي لاقامة الطلبة ، اسست حديثاً ، وفيها (٨٠) طالب و(٦) مدرسين وهذه المدرسة لابناء الاغنياء ، ولهذا فان حالها افضل من بقية المدارس وتتقاضى ادارتها (٢٠٠) روبية شهرياً عن كل طالب ، وفي هذه القرية اكثر من خمسة عشر مسجد للصلاة وفيها ما يزيد على عشرة آلاف نسمة من المسلمين مع قلة من الفلاحين الهنادكة .

وفي قرية تـريكاربـور ميتم باسم (الامـين يتيم خانـة)

اسس سنة ١٩٧٧ من قبل صديقنا الحاج رمضان وبعض المحسنين ويضم حالياً (٣٠) يتيماً مع وسائل الراحة الكافية ، ويجري العمل لتوسيعه الآن ، وقرب الميتم مسجد صغير هو (مسجد الرفاعي) امينه (عبد القادر عبد الله) ، وفي هذه القرية مجموعة جيدة من المسلمين ، ويبني حالياً في الجهة المتحضرة من القرية جامع ضخم باسم Town) (Mosiq)

ومن قرى محافظة كننور، قرية (جنديرا chandera) وهي اسلامية خالصة وبها مسجد كبير ومدرسة عزة الاسلام الدينية، وقرية (نيلشور Nalshwar) قرب كاسركود وبها مسجد جميل العمارة، وعدد كبير من المسلمين، ومنطقة شيتاري، تقع على الطريق الى كاسركود ايضاً، وبها مدرسة العزيزية الدينية من المدارس الكبيرة شيدت حديثاً من قبل المحسنين الهنود في الخليج العربي.

وفي (فدنا Padne) مؤسسة باسم امانة المركز الاسلامي (The Islamic Centre Trust) ويشرف عليها الشباب النشط من (جماعت اسلامي) و (مسلم ليك) تاسست سنة ١٩٧١ ويحتوي الآن على مركز مهني للتدريب، وروضة للاطفال وهناك مشاريع يعتزم القيام بها مثل دار الايتام، المستشفى الخيري، البنك اللاربوي.

وفرع جمعية العلماء في كننـور من الفـروع النشـطة ،

ويرأسه (عبد الرحمن تنكل) عميد كلية السيد مدني الواقعة في الآل قرب منفلور ، وانشأ الفرع مدارس للطلبة الغرباء منها مدرسة القادرية في (وينغاد) ، السمرقندية في (كانجماد) .

٢ - الحركة السلفية:

ظهرت بوادر التأثر بحركة الشيخ محمد بن عبد الرهاب في كيرالا اواخر العقد الاول من القزن العشرين ومن رجال الحركة آنذاك مولانا الحاج الشيخ كنج احمد الشالكتي (ت ١٩١٩م) ، والشيخ محمد عبد القادر الوكمي (ت ١٩١٩م) ، والشيخ الشاعر سعيد علي كتي الوكمي (ت ١٩١٩م) ، والشيخ عمد ماحين همداني الكاتب، والشيخ عبد الرحمن الحيدروس والسيد ثناء الله المقدي (ت ١٩١٢م) ، وكان اولهم - الشاللكتي - ابرزهم المقدي (ت ١٩١٧م) ، وكان اولهم - الشاللكتي - ابرزهم بوازكاد Vazhakkad منذ سنة (١٩١٩م) واستطاع ان يدخل بعض التحسينات على المنهج الدراسي ، وتنظيم التدريس ، وادارة المدرسة ، وان يخلق ثلة من الطلبة تأثروا بافكاره السلفية ، وفي مقدمتهم تلميذه (الشيخ كي . ا ، الحركة تلك في كيرالا . اله . اله . المنابر ورواد الحركة تلك في كيرالا .

وقد بدأ العمل المنظم منذ سنة ١٩٢٢ عندما اسسوا جمعية الاتحاد الاسلامي بكيرالا KERALA MUSLIM) (AIKYA SANGHAM ولم يكن من السهل انتشار الحركة السلفية في كيرالا وفي الهند عامة وبخاصة لدى العـوام اخذاً بنظر الاعتبار العقلية الهندية المحافظة على كثير من الاشياء والعادات التي تعتبرها السلفية خروجاً عن البدين ، ومنذ اليوم الاول لتأسيس الحركة قامت الخلافات بينهم وبين المنظمات الاخرى ، وما زالت الى الآن والذي يؤسف له ان بعضهم يتهجم على البعض الآخر ويكيل له التهم بـلا وازع من الضمير او تزادع من الدين والانسانية ، فهذا واحد من رجال السلفية في كيرالا الشيخ محمد احمد ، يقول في كتابه (مؤتمر المنظمات السلفية ص ٢٦): « هاتان الفرقتان _ جمعية العلماء سمست كيرالا وجماعت اسلامي _ انعزلتا عن جمعية العلماء ، وعن الحركة السلفية فالسلفيون يقاومون كلتيهما كما تقاوم غيرها من الفرق النزائغة عن الحق كالقاديانية والفرق المنكرة لدليلية السنة النبوية للاحكام الشرعية والفرقة التي تدعى ان الاحكام الشرعية تقبل التبديل والتغيير الى غير ذلك من الفرق الكثيرة الزائغة عن الحق . ١ . هـ ، ولا ادري كيف يسوغ عند هؤلاء مثل هذه الاتهامات واللفظ الجارح ، مع ان ذلك لا يمكن ان يستقيم لمن يقرأ في صحيح مسلم انه قيل للنبي (ص) يا رسول الله : « ادع على المشركين ، فقال (ص) : « اني لم

ابعث لعاناً وانما بعثت رحمة »(١) او من يقراً في صحيح البخاري انه (ص) قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »(٢) ، فضلاً عن ان يستقيم شيء من ذلك لمن يقرأ قوله تعالى: ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ .

واعجب من ذلك ان احدهم وهو الدكتور احمد اوتي في كتابه (المنظمات السلفية في كيرالا ص ١٩) يعيب على المشتغلين بالدين التدخل بالسياسة يقبول: «ومن اشد اضرارهم على الدين الحنيف هو جعل المقصد الاهم من العبادات مثل الصلاة والصوم والحيج ونحوها اغراضاً سياسية من تنشئة جيل مدرب واعداد طائفة كفيلة بادارة الحكومة في الأرض فاذا تولى المتدرب المهذب بمقاليد الحكومة حكم بالعدل فهناك المساواة والاخوة والتحابي مشل المدينة الفاضلة التي حلم بها الفلاسفة اليونان ليفترواعلى الله الكذب . . . » . ولم يدرك هذا الكاتب ان اقامة الحكم الصالح جزء من رسالة الإسلام والسياسية الشرعية قسم من المهرة حاكماً ورئيساً . ونحن نهيب بهؤلاء الاخوة ان يتناسوا خلافات الماضي ، ويعملوا على انتهاج سبيل الاخوة يتناسوا خلافات الماضي ، ويعملوا على انتهاج سبيل الاخوة

⁽١) اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة. .

⁽٢) اخرجه البخاري عن عبد الله بن مسعود من كتاب « الايمان » .

والمحبة الاسلامية فانها هي الطريق الوحيد نحو وحدة المسلمين وانقاذهم مما هم فيه من الانحطاط والتأخر.

وللسلفين مشاركتهم المشهودة في النشاط الاسلامي ، ولهم في كيسرالا نحو ٥٠٠ مسدرسة سلفيسة ، وعدد من الكليات العربية ومنها ما ينتسب الى جامعة كيرالا -Uni versity Of Kerala ـ التي تــأسست سنة ١٩٣٧ وعــرفت حتى عام ١٩٥٧ باسم جامعة ترافنكور ـ مثـل كلية (مـدينة العلوم) ببُلكُل (Pulikkal) وكلية (روضة العلوم) بفروق (Feroke) أسست سئة ١٩٤٧ والحقت بجامعة مدراس ـ وتقع في بقعة جميلة قـرب كاليكـوت وعميدهـا الحالي (ابـو الصباح احمد علي) من خريجي الازهر ، و (كلية سُلَّم السَّلام) بأريكوت (Areacode) التي تهتم بتعليم البنات ومنها تحصل البنت على شهادة (افضل العلماء) ، وكلية (انصار الإسلام) بولونـور (Valavannur) وما هـو مستقل غير منتسب الى الجامعة ، كالجامعة الندوية بادونا (Edavanna) و (بستان العلوم) في كايبامانغالم ، و (الكلية الانوارية) او (كلية انوار الاسلام العربية) وهي خاصة بالبنات وتقع في مونغم على بعد عشرة كيلو مترات من بوليكل ، و(كلية المجاهدين) في (بالاكات) ،

وهناك ايضاً العديد من دور الايتام والمؤسسات الخيرية والثقافية التي تشرف عليها مثل منظمة (ندوة المجاهدين)

التي اسست سنة ١٩٥٢ بسعي محمد الكاتب وهي تضم السلفيين على مختلف طبقاتهم واعمارهم ، ومنظمة (اتحاد الشبان المجاهدين) وهي مقصورة على الشباب ، ثم (حركة الطلبة المجاهدين) خاصة بالطلبة ، وجميع برامج هذه المنظمات باشراف رابطة العالم الاسلامي في مكة الكرمة .

وحسبها ذكر لنا الشيخ عمر بن احمد المليباري ، وهو من الاعضاء الافاضل وترجم القرآن الكريم الى اللغة المليبارية ، والشيخ عمد بن احمد الامين العام لندوة المجاهدين ، والشيخ عبد الحميد احد الاعضاء ايضاً وغيرهم ، ذكروا لنا ان نشاطات الحركة السلفية في كيرالا تتركز في مجال الدعوة باقامة المعسكرات والمخيمات والمواسم الثقافية وعقد الامسيات الدينية والاحتفالات بين غير السلمين والقاء دروس في تفسير القرآن والحديث وبيان العقائد السلفية وتدريب الخطباء وعقد مؤتمر العلماء لادارة المحوث العلمية ، وفي مجال التعليم : انشاء منهج الدراسة الدينية العربية وتعديلها حسب الظروف ، وتأليف الكتب الدراسية لكافة المراحل ومراقبة اوضاع المدارس وعقد حفلات اولياء امور الطلبة وحفلات المدرسين والسعي لبناء المدارس وادارتها ، وفي مجال الاعلام تهتم الحركة بنشر الكتب والمجلات ومن ذلك مجلة المنار الشهرية (باللغة

المليبارية) ومن بين الكتب المطبوعة التي رأيتها :

١ ـ التوحيد لعد القادر الكنانوري . ٢ ـ ترجمان القرآن _ ترجمة القرآن للمليبارية _ تـرجمة الشيخ عمر . ٣ -ترجمة القرآن الكريم الى المليبارية _ للشيخ محمد اماني ٤ _ التقرير لمحمد بن احمد وعبد القادر بن زين الدين ٥ -القرآن الكريم والعلوم العصرية لاحمد كوت ٦ - السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي لمصطفى السباعي ٧-العبادة والاطاعة لمحمد بن احمد . ٨ ـ المنظمات السلفية في كيرالا _ لاحمد اوق. ٩ ـ الاجر للعامل _ لكنيد مدني. ١٠ ـ صلاة التراويح للشيخ محمد مولوي . ١١ ـ علم الغيب للدكتور عشمان . ١٢ ـ اولياء الله ـ لكنيد احمد . ١٣ ـ مقدمة لتاريخ الحركة الاصلاحية ـ لمحمد كتشرى . ١٤ _ خطبة الجمعة _ لمحمد جمال الدين ١٥ _ الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ترجمته وحياته) . ١٦ ـ كيف نثق بالاناجيل . ١٧ ـ التفسير السياسي للاسلام ـ للسيد ابي الحسن الندوى . ١٨ ـ الدين والالحاد ـ لعدد من المؤلفين وكتب اخرى غيرها.

وتهتم المملكة العربية السعودية بشؤون المنظمات السلفية في الهند وتدعمها مالياً ، وتعقد بين فترة واخرى مؤتمرات كبيرة بحضرها وفود من مختلف البلدان وقد عقد اكبيرها في خيلال السفيترة (١-٤ جمادى الاول

٢٠٤٠ / ٣٥ - ٢٥ فبراير ١٩٨٧) بمدينة فاروق قرب كاليكوت وهو المؤتمر الثاني للمنظمات السلفية ، وقد حضرته وفود من القاهرة والسعودية والامارات العربية المتحدة والكويت وقطر والاردن ، بالاضافة الى مشايخ العلماء من الهند .

٣ - جياوت اسيلامي:

Jamaat — Eislami of Kerala

بسبب الاحتلال الانجليزي للهند ، وازدياد الظلم والاضطهاد للمسلمين من قبل المحتلين الانجليز ثار المسلمون والهندوس ثورة عظيمة سنة ١٨٥٧ ولو قدر لهذه الثورة النجاح لانمحت آثار الانجليز من الهند منذ ذلك الزمن ، ولكن الانجليز توصلوا الى القضاء عليها ومتابعة آثارها ورأوا ان افضل شيء للتخلص منها زرع بذور التفرقة بين المواطنين واثارة النعرات الدينية والطائفية ، وبالفعل فقد برزت مثل هذه الامور بصورة جلية حتى اصبحت كل فرقة وكل طائفة تنادي بالحقوق والمسؤ وليات ، وكادت الفتنة تقضي على البلاد بعد ان افلح الانجليز في اثارة الخلافات بين المسلمين والهندوس بعدما كانوا يحيون طوال مئات السنين بمشاعر من الود والمحبة والوئام ، فاسست منذ ذلك الحين الجمعيات والنوادي لكل منها فظهرت اول حركة وطنية في ثوب اسلامي محض في مدينة دهاكه سنة ١٩٠٦ م

تحت رئاسة نواب دهاكه سليم الله ، وقد سميت هذه الحركة باسم « المؤتمر الاسلامي » .

وكان سيد احمد خان قد وضع سنة ١٨٧٥ الحجر الاساسي للمؤسسة العلمية التي اصبحت بعد ذلك جامعة عليكره ومفخرة من مفاخر الهند المسلمة ، واسس غاندي ورفاقه حزب المؤتمر الهندي وكان قد بدأ التفكير به منذ سنة ١٨٨٥ . وفي سنة ١٩٠٦ تأسس حزب الجامعة الاسلامية (الحلافة الاسلامية) وتأسست حركة (الحلافة الاسلامية) التي تزعمها الاخوان مولانا شوكة علي ومولانا محمد علي بتأثير افكار السيد جمال الدين الافغاني ثم جرت احداث واحداث انتهت بقرار تقسيم الهند والباكستان وذلك يوم ١٤٤٤ آب ١٩٤٧ .

وفي الأربعينات من هذا القرن قام (ابو الاعلى المودودي) وهو من كبار العلماء والمفكرين في باكستان، بناسيس حركة (الجماعة الاسلامية) ومقرها (لاهور) وكتب من اجلها عشرات الكتب والمؤلفات التي توضح افكار وآراء هذه الحركة، ولسنا بصدد استعراض تأريخها او تقييم افكارها فذلك حديث يطول وخلاصة القول انها دعوة خالصة لأجل النهوض بمسلمي العالم، وان المسلمين في الهند انشأوا (جماعة اسلامية) على غرارها مستوحية افكار مولانا المودودي، لكنها استقلت فيها بعد واصبح لها

السزعهاء من مسلمي الهند نفسها ، وكذلك استقلت (الجماعة الاسلامية) في بنغلادش وسيلان ، وكشمير ، حيث لا يربط فيها بينها غير الاسم مع ان جميعها تستوحي من مباديء المودودي نفسه .

والجماعة الاسلامية الهندية ، مركزها الآن في دلهي ، والهدافها الحالية المعلنة :

١ ـ تربية المنتمين للجمياعية انفسهم واهليهم وذويهم تربية اسلامية موسعة .

٣ ـ بذل الجهود لابراز مسلمي الهند نموذجاً حياً عملياً
 للاسلام ليلعبوا دورهم في بناء البلاد والملة دوراً بناءاً مؤشراً
 ويؤدوا شهادة قولية وعملية للدين .

٣ ـ السعي لانهاء الصراع الطبقي والعدائي والتنافر الطائفي والقضاء على عدم الثقة ، والظنون في روابط المواطنين ، ولايجاد جو التعاون والمساهمة والثقة وحسن الجوار .

٤ ـ تثقيف وتوعية المسلمين بنشر القرآن الكريم وعلومه والحديث الشريف والكتب الاسلامية الهامة وترجمتها الى اللغات الاردوية والهندية والانكليزية .

. • - التقريب بين المنظمات الاسلامية من اجل الوحدة .

7 ـ القضاء على الفقر والجوع والمرض والامية والتمييز العنصري وما اليها ، وتقديم المساعدات للفقراء والمساكين والمحتاجين بدون فرق او تمييز بين ديانة واخرى وبين امه دون امه ، ورفع مستوى الطبقات والفئات المتخلفة (اقتصادياً وثقافياً).

وتضم الجماعة الاسلامية الهندية ١٣ وحدة تنظيمية وثلاث مناطق تابعة للمركز ، اما الوحدات التنظيمية فهي (آسام ، بنغال الغربية ، بيهار ، اترا براديش ، بنجاب ، راجستهان ، مدهيه براديش ، كجرات ، مهاراشنرا ، آندهرا براديش ، بنجاب ، كرناتكا ، تاملنادو ، كيرالا) .

اما اسهاء المناطق فهي (دلهي ، واريسه ، واندمان) .

وفيها يخص حلقة كيرالا ، فالمسؤول عنها (امير) في المصطلح التنظيمي للجماعة يساعده امين عام وامين للمكتب . وهناك اربعة مدراء للاقاليم ، وست عشرة مديرية لدوائر السيدات وفي الحلقة كلها ٤٥٠ عضواً و ٧٨ فرعاً للجماعة ، والمكتب الرئيسي في مدينة كاليكوت ، وللحلقة مجلة اسبوعية واخرى شهرية باسم « بربودهنم » وللحلقة مجلة اسبوعية واخرى شهرية باسم « بربودهنم » باللغة المليلية . ونشرت الحلقة ترجمة تفهيم القرآن بجزئيه الاول والثاني الى سورة بني اسرائيل ، وتراجم سور النور والكهف ويس من هذا التفسير ، و١٣٠٠ كتاباً وكتيباً حول الاحاديث المختارة والموضوعات الاسلامية وكلها بلغة الولاية

- المليالمية .. والواقع ان دور الجماعة الاسلامية الهندية ، شريف ومتميز من اجل رفع المستوى العام لمسلمي الهند ، ومن اهم وانشط فروعه (فرع ولاية كيرالا) الذي لا يألوا جهداً من اجل تحقيق اهداف الجماعة .

خاتمة في واقع اللغة العربية وكتابها في المليبار

هذه اذن هي المنظمات الرئيسية في كبرالا ، وهناك منظمات ، او جعيات اخرى مستقلة كثيرة ولكنها صغيرة وتهتم على الاغلب بالجانب الخيري للمسلمين ، وهناك ايضاً بعض التكتلات السياسية والاجتماعية حول عدد من المشخصيات من المسلمين ، فالسيد محمد كويا مثلاً له جماعة كبيرة من المؤيدين والانصار ، وهو في نفس الوقت رئيس حزب مسلم ليك Muslim Leage وترأس حكومة كيرالا غير مرة ، وهناك الجماعة التبليغية وغيرها .

وقبل ان تأتي على نهاية هذا الفصل نذكر هذه اللمحة عن دراسة اللغة العربية في المدارس الرسمية الحكومية ، فقد كانت الحكومة البريطانية تجيز التعليم الديني في المدارس العامة في مليبار التي كانت حينشذ جزءاً من ولاية (مدراس Madras) وعينت المعلمين لذلك في بعض مدارسها العامة من سنة ١٩٠٤م، وهؤلاء المعلمون كانوا يعرفون بمعلمي القرآن Quran teachers وعينت الحكومة في ترافكنور

ايضاً مفتشاً للاشراف على تدريسها باسم « المفتش المحمدي ايضاً مفتشاً للاشراف على تدريسها باسم « المفتش المحمدي Mohameden inspector -، وبعد أن جمعت الوحدات الشلاث Cochin سنة ١٩٣٠، وبعد أن جمعت الوحدات الشلاث المذكورة وكونت ولاية كيرالا سنة ١٩٥٦ تطورت دراسة اللغة العربية بشكل كبير وتوسعت دراستها فشملت الألاف من المدارس الابتدائية والثانوية الرسمية وغير الرسمية كالخذت تدرس في الكليات الحكومية ومن اوائل هذه الكليات كلية الفاروق Farouk college بفروق Feroke وهي تابعة لجامعة كاليكوت العربية في مستوى الماجستير والدكتوراه ، والكلية تقع في منطقة جميلة جداً على طريق والدكتوراه ، والكلية تقع في منطقة جميلة جداً على طريق كاليكوت مالابورم .

ومن الكليات الحكومية التي تعنى بتدريس العربية في كيرالا ، كلية مهاراجا بأونا كلم في كيوشين Mahrajas» «University College. Trivadrum وكلية الجامعية بترافندرم :universtiyedlege trivandrum وكلية بريمن، بترافندرم :Bremen College, Tellicheery وغيرها من الكليات الرسمية وغير الرسمية التي قيد تتجاوز الآن نيفاً واربعين ، تدرس فيها العربية وعلومها وآدابها .

اما شعراء كيرالا وكتابها باللغة العربية فهناك الكثير منهم ، ويستحسن الرجوع بشانها الى ابحاث مؤتمر «مساهمة الهند الجنوبية في الادب العربي » الذي عقد في جامعة كاليكوت في يناير ١٩٧٧ .

الأدب المليالمي

مرت الاشارة الى ان لغة الميلبار هي اللغة المليالية Malayalam Languages وتنتمي هذه اللغة الى العائلة الدراڤيدية Malayalam family ، وبدأت آداب هذه اللغة بالطهور منذ القرن الرابع عشر الميلادي ، ولكن الآثار المتبقية لآدابها قليلة ، اما في العصر الحديث فيبدأ بروز الأدب المليالي الى القرن التاسع عشر وذلك بنظهور الترجمات من اللغة السنسكريتية الى المليالية في مختلف المواضيع والمضامين ، واثرت الترجمة من السنسكريتية لغة الملياليون طريقة النظم السنسكريتية في اشعارهم ، ومن الملياريون طريقة النظم السنسكريتية أي اشعارهم ، ومن اكبر ادباء المليبار تأثراً بالسنسكريتية القديمة وآدابها «كيرله ورما » المتوفي سنة ١٩١٥ وصاحب الديوان المعروف باسم ومن المايورا سنديشم » ، ومنهم « كنجي كتان تمبوران » في كدنغلور ، و « جندومينون » صاحب قصة « إندولكسا » كدنغلور ، و « جندومينون » صاحب قصة « إندولكسا »

النحو المليالي ، كم كان شاعراً كبيراً وناقداً حراً ، كتب كتابه «كيرلاباندينام » .

وفي اوائل القرن العشرين بدأت الترجمة من اللغة الانكليزية ايضاً فترجمت الكثير من الكتب الانكليزية الكلاسيكية ومن بينها الكثير من المسرحيات والتمثيليات، ومن اعلام الكتاب والشعراء في المليبار، «كما ران آشان» صاحب قصة «ناليني»، والشاعر (ولتول)، و (اوللور) و (السردارك. م. پانيكار)، و (شنكرا كروب) ومن الكاتبات «اكاواما» صاحبة رواية «سبها درا رجنم» ومن الشواعر (بال مني أما) و (ميري جون) و (بال مني

وظهرت في الثلاثينات الحركة التقدمية وتسمى «بروجمنا وادم » وكان روادها من الادباء اليساريين ومنهم (جوزف مندشيري) و (ايم بي بنول) و (ا. بال كريشنا بلاى) واشتهروا بالقصص القصيرة والروايات ، وفي مجال الشعر برز كل من (شري دهرا مينون) و (جوبال كروب) و (بالاى ناراين ناير) .

ومن كتّاب وادباء كيرالا محمد بشير صاحب رواية « باليا كاليا سكهي » اي صديق الطفولة ، ومنهم (تكاسي) وله رواية (شمين) ، ومنهم (س . ك . بتكات) و (ك-ت . محمد) و (وركي) ، و (سي . وي . رامن بلاي) وله غيلية (روبلاكلري) اي مدرسة بدون معلم يتناول فيها الحياة الاجتماعية لطائفة الناير في كيرالا ، وقد ساهمت الصحافة في كيرالا مساهمة كبيرة في نهضة ادب المليالم وتشجيع الادباء والكتاب .

وصدرت الكثير من الكتب باللغة المليالمية ، والانجليزية ، عن تاريخ آداب مليالم منذ عصوره الاولى الى الآن ومن ذلك كتاب للمؤرخ (ب. كوبند بالاي) الذي صدر اواخر القرن التاسع عشر ، ومن المعاصرين (ناراين بانيكار) الذي الفت زرتاريخ الادب المليالمي) في سبعة اجزاء ، ومنهم (الور برميشور أيار) ، و (الدكتورك م . جورج) وهولغوي مختص بالمليالمية ، وهناك فصول طويلة عن ادب المليالم في كتاب (تاريخ كوشين) لمؤلفه (ك . م . بدمنابها مينون) .



مشاهدات ابن بطوطه في بلاد المليبار

ابن بطوطة هو محمد بن عبد الله اللواتي ، ويكنى بأبي عبد الله ، وابن بطوطة ، شهرة اشتهر بها هو وعائلته ، ولد يوم الاثنين ١٧ رجب عام ٧٠٣ هـ (٢٥ شباط ١٣٠٤ م) في مدينة طنجة على مضيق جبل طارق بشمال المغرب ، وفي عنائلة اشتهرت بالقضاء ، سليلة قبيلة لواته البربرية ، وعندما نشأ (ابن بطوطة) وتعلم مبادىء العلوم ولم يصل عمره الواحد والعشرين حتى عزم على السفر الى الشرق بغية حج بيت الله الحرام والرواية عن علماء المشرق المشهورين ، والاستفادة من علمهم وورعهم ، ففارق وطنه منذ يسوم الخميس ، ٢ رجب ٧٢٥ هـ وبعد أن زار بعض البلدان وصل الى المدينة المنورة ثم مكة المكرمة حيث وقف بعرفات لأول مرة عام ٢٧٢ ، وبعد هذه الحجة الاولى قامت نفسه للسياحة في الأرض وزيارة الاقطار والامصار ، واستطاع ان يكسب رضا الناس واحترامهم بحسن تدبيره وحنكته في يكسب رضا الناس واحترامهم بحسن تدبيره وحنكته في يكسب رضا الناس واحترامهم بحسن تدبيره وحنكته في يكسب رضا الناس واحترامهم بحسن تدبيره وحنكته في

والافريقية حتى عمام ٧٣٧ حيث زار مكة وحمج للمرة الخامسة!

وحينئذ اخذ ابن بطوطة يفكر بزيارة الهند التي سمع بشهرتها وغرائبها ، ولم يزل تفكيره يزداد بذلك حتى وفق له بعد زيارته لكابل وغزنه ، اذ قصد دهيلي وهي يومذاك عاصمة من اكبر عواصم الاسلام ، فاقام سنين عند سلطانها محمد بن تغلق فاعتنى به السلطان وعينه قاضي المذهب المالكي الى ان غضب عليه في احدى المراتِ ، وكاد ان يقتله ، لكنه رضى عنه فيها بعد وارسله الى ملك الصين سنة ٧٤٣ في سفارة له .

وفي طريقه الى الصين زار اواسط الهند وساحل المليار، ثم ذهب الى جزر ذيبة المهل (جزر مالديف) حين عين بها قاضياً مدة سنة ونصف ومنها ذهب الى جزيرة (سرنديب) ـ سيلان ـ ثم زار ثانية سواحل المعبر والمليبار بالهند، ثم رحل الى جزر ذيبة المهل، ومنها الى البنغال وآسام، ومن هناك ركب البحر الى جزيرة سومطرة ومنها الى مدينة بكين بالصين.

واخيراً قرر الرجوع الى بلاده المغرب سنة ٧٤٦ ، فمر على سومطرة والمليبار والخليج العربي وبغداد ودمشق ومصر ، ثم حج بيت الله للمرة السادسة والاخيرة سنة ٧٢٩ ، ورجع الى القاهرة فالاسكندرية ، فتونس ، ومنها

الى جزيرة سردينيا (بايطاليا) فمدينة تنس فالجزائر، ثم سافر براً الى مدينة فاس عاصمة المغرب، بعد ان غاب عن وطنه المغرب خمساً وعشرين سنة وما لبث ان عاد لاسفاره كرة اخرى فزار الاندلس ودولة مالي وغيرها،

وفي سنة ١٥٤ امر السلطان ابي عنان المريني لابن بطوطة بالعودة الى فاس وامر السلطان بكتابة رحلته الاديب الفقيه محمد بن محمد بن جزي الكلبي (٢٧٠-٢٥٦). وتما دونه مشاهدات ابن بطوطة عن بلاد المليبار، تلك المشاهدات التي تعطينا صورة واضحة المعالم عها كانت عليه هذه البلاد خلال القرن الثامن الهجري، والمعلومات التاريخية والجغرافية المذكورة عن المليبار لا تتوفر في غير هذا المرجع، وتجمع الى اهميتها متعة السرد القصصي وطرافة التقاليد والعادات والتي يذكرها ابن بطوطة ، وليس ذلك وحسب، فان هذا الرحالة سرد وقائع كثيرة خلالها حتى ذكر مساجد المليباريين ومعابدهم ، والبستهم واطعمتهم ، واعلام القضاة والعلماء والخطباء ، وذكر الاشجار والمراكب القضاء والعلماء واحوال بعض المسافرين من بلاد العرب وغيرها .

والمتفحص لكلام ابن بطوطه يجده الرحالة الامين الصادق في كل ما قاله ، ولقد جاءت معلوماته عن عادات ملوك مليبار وعدلهم مطابقة تماماً مع ما يـذكره عنهم المؤرخ

زين الدين المليباري في اول كتابه (تحفة المجاهدين) ، وكذلك اخباره عن بلاد الهند وملوكها واناسها تبدو للمطلعين امينة للغاية عما لا يدع الفرصة للمتشككين في تلك المعلومات ، سواء من اولئك الذين عاصروه ـ الذين شككوا خاصة فيها حكاه عن الهند ـ فاتهموه بالكذب والمبالغة ، او الذين جاؤ وا من بعدهم .

وكل ما قاله ابن بطوطة عن بلاد المليبار اقتطفناه واثبتناه هنا مبوباً على الشهاء المدن التي زارها ، وهو يسطق عن ذاته بذاته ، ونبدأ بكلامه عن تندابور(١):

جزيرة تندابور^(۲):

وهي جزيرة في وسطها ست وثلاثون قرية ، ويدور بها خور ، واذا كان الجزر فماؤها عـذب طيب ، واذا كـان المد فهو ملح اجاج ، وفي وسطها مـدينتان ، احـداهما قديمة من

⁽۱) تحفة المنظار في غيرائب الامصار وعجائب الاسفار (٦٣٢ - ٦٥٢) تحقيق د. على المنتصر الكتاني . بيروت ـ مؤسسة الرسالة ١٩٧٥ .

⁽٢) هي جزيرة كُووه GOA الحالية ، تكلمنا عنهـا مفصلًا خــلال تعليقاتــا على التحفة ، وفي تقويم البلدان :

تندبور : بالتاء المثناة الفوقية المفتوحة وسكون النون ثم دال مهملة وياء آخر الحروف مضمومة وواو وراء مهملة وهي بليدة شرقي رأس هيلي ولها بساتين كثيرة .

بناء الكفار، والثانية بناها المسلمون عند استفتاحهم لهذه الجزيرة الفتح الاول، وفيها مسجد جامع عظيم يشبه مساجد بغداد، عمره الناخوذه حسن والد السلطان جمال الدين محمد الهنوري.

قصة ابن بطوطة مع احد المرتاضين :

وتجاوزنا هذه الجزيرة لما مررنا بها ، ورسينا على جزيرة صغيرة قريبة من البر، فيها كنيسة وبستان وحوض ماء، ووجدنا فيها احد الجوكية ، ولما نزلنا بهذه الجزيرة الصغيرة وجدنا بها جوكياً مستنداً الى حائط بدخانة ، وهي بيت الاصنام ، وهو فيها بين صنمين منها ، وعليه آثار المجاهدة ، فكلمناه فلم يتكلم ، ونظرنا هل معه طعام فلم نر معه طعاماً ، وفي حين نظرنا صاح صيحة عظيمة ، فسقطت عند صنياحه جوزة من جوز النارجيل بين يديه ، ودفعها لنا فعجبنا من ذلك . ودفعنا له دنانير ودراهم فلم يقبلها ، واتيناه بزاد فرده ، وكانت بين يديه عباءة من صوف الجمال مطروحة ، فقلبتها بيدى فدفعها لي . وكانت بيـدى سبحة زيلم ، فقلبها في يدي فاعطيته إياها ، ففركها بيده وشمها وقبلها ، واشار الى السهاء ثم الى سمت القبلة . فلم يفهم اصحابي اشارته ، وفهمت انا عنه انه اشار انه مسلم ، يخفى اسلامه من اهل تلك الحزيرة ويتعيش من تلك الجوز . ولما وادعناه قبلت يده ، فانكر اصحابي ذلك ، ففهم انكارهم ، فاخذ يدي وقبلها وتبسم ، واشار لنا بالانصراف فانصرفنا ، وكنت آخر اصحابي خروجاً فجذب ثوبي ، فرددت رأسي اليه فاعطاني عشرة دنانير ، فلما خرجنا عنه قال لي اصحابي : «لم جذبك ؟ » ، فقلت لهم « اعطاني هذه الدنانير » . واعطيت لظهير الدين ثلاثة منها ولسنبل ثلاثة ، وقلت لهما « الرجل مسلم . ألا ترون كيف اشار الى السياء ؟ يشير الى انه يعرف الله تعالى ، واشار الى القبلة ، يشير الى معرفة الرسول عليه السلام ، واخذه السبحة يصدق ذلك » فرجعا لما قلت لهما ذلك اليه فلم السبحة يصدق ذلك » فرجعا لما قلت لهما ذلك اليه فلم السبحة يصدق ذلك الساعة .

مدينة هنور(١):

وبالغد وصلنا الى مدينة هنور ، وهي على خور كبير تدخله المراكب الكبار ، والمدينة على نصف ميل من البحر ، وفي ايام البشكال ، وهو المطر ، يشتد هيجان هذا البحر وطغيانه ، فيبقى مدة اربعة اشهر لا يستطيع احد ركوبه الا

⁽۱) هنور : بفتح الهاء والنون المشددة والواو وراء مهملة وهي بليدة حسنة ولها بساتين كثيرة وجميع بلاد المليبار مخضرة بكثرة المياه والاشجار الملتفة من هنور الى باسرور بالسين والرائين المهملات وهي بلدة صغيرة. تقويم الملدان / ۲۰۲ .

للتصيد فيه وفي يوم وصلنا اليها جاءي احد الجوكية من الهنود في خلو، واعطاني ستة دنانير وقال لي: « البرهمن بعثها اليك » يعني الجوكي الذي اعطيته السبحة واعطاني الدنانير فاخذتها منه واعطيته ديناراً منها، فلم يقبله وانصرف. واخبرت اصحابي بالقضية وقلت لهما: « ان شئتما فخذا نصيبكما منها » فأبيا وجعلا يعجبان من شأنه، وقالا لي: « ان الدنانير الستة التي اعطيتنا اياها جعلنا معها مئلها، وتركناها بين الصنمين حيث وجدناه » فطال عجبي من امره، واحتفظت بتلك الدنانير التي اعطانيها.

وصف اهل هنور:

واهل مدينة هنور شافعية المذهب، لهم صلاح ودين، وجهاد في البحر وقوة، وبذلك عرفوا حتى اذلهم الزمان بعد فتحهم لسندابور، وسنذكر ذلك، ولقيت من المتعبدين بهذه المدينة الشيخ محمد الناقوري، اضافني بزاويته، وكان يطبخ الطعام بيده استقذاراً للجارية والغلام، ولقيت بها الفقيه اسماعيل معلم كتاب الله تعالى، وهو ورع حسن الخلق كريم النفس، اضافني بزاويته والقاضي بها نور الدين علياً والخطيب لا اذكر اسمه، ونساء هذه المدينة وجميع هذه البلاد الساحلية لا يلبسن المخيط، وانما يلبسن ثياباً غير مخيطة، تحتزم يلبسن المخيط، وانما يلبسن ثياباً غير مخيطة، تحتزم

احداهن باحد طرفي الشوب ، وتجعل باقيه على رأسها وصدرها ، ولهن جمال وعفاف ، وتجعل احداهن خرص ذهب في انفها ، ومن خصائصهن انهن جميعاً بحفظن القرآن الكريم ، ورايت بالمدينة ثلاثة عشر مكتباً لتعليم البنات ، وثلاثة وعشرين لتعليم الاولاد ، ولم ار ذلك في سواها ومعاش اهلها من التجارة في البحر ، ولا زرع لهم ، واهل بلاد المليبار يعطون للسلطان جمال الدين في كل عام شيئاً معلوماً ، خوفاً منه لقوته في البحر ، وعسكره نحو سنة معلوماً ، خوفاً منه لقوته في البحر ، وعسكره نحو سنة آلاف بين فرسان ورجائة .

سلطان هنور :

وسلطان هنور هو السلطان جمال الدين محمد بن حسن ، من خيار السلاطين وكبارهم وهو تحت حكم سلطان كافريسمى هريب سنذكره ، والسلطان جمال الدين مواظب للصلاة في الجماعة . وعادته ان يأي الى المسجد قبل الصبح ، فيتلوفي المصحف حتى يطلع الفجر فيصلي اول الوقت ، ثم يركب الى خارج المدينة ويأي عند الضحى ، فيبدأ بالمسجد فيركع فيه ثم يدخل الى قصره ، وهو يصوم الايام البيض ، وكان ايام اقامتي عنده يدعوني للافطار معه ، فاحضر لذلك ويحضر الفقيه على والفقيه اسماعيل ، فتوضع اربع كراسي صغار على الأرض ،

فيقعد على احداها ، ويقعد كل واحد منّا على كرسى ، وترتيبه ان يؤتي بمائدة نحاس يسمونها خونجة ، ويجعل عليها طبق نحاس يسمونه الطالم ، وتأتي جارية حسنة ملتحفة بثوب حرير ، فتقدم قدور الطعام بين يديـه ، ومعها مغرفة نحاس كبيرة ، فتغرف بها من الارز مغرفة واحدة وتجعلها في الطالم ، وتصب فوقها السمن ، وتجعل مع ذلك عناقيد الفلفل المملوح والزنجبيل الاخضر والليمون المملوح والعنبا، فيأكل الانسان لقمة ويتبعها بشيء من تلك الموالح، فأذا تمت الغرفة التي جعلتها في الطالم، غرفت غرفت اخرى من الارز ، وافرغت دجاجة مطبوخة في سكرجة فيؤكل بها الارز ايضاً . فاذا تمت المغرفة الثانية ، غرفت وافرغت لوناً آخر من الدجاج تؤكل به ، فاذا تمت الوان الدجاج ، اتو بألوان من السمك فيأكلون بها الارز ايضاً ، فاذا فرغت ألوان السمك ، اتو بالخضر مطبوخة بالسمن والالبان فيأكلون بها الارز ، فاذا فرغ ذلك كله اتوا بالكوشان وهو اللبن الرائب وبهذا يختمون طعامهم ، فاذا وضع علم انه لم يبق شيء يؤكل بعده ، ثم يشربون على ذلك الماء الساخن ، لأن الماء البارد يضربهم في فصل نزول المطر، ولقد اقمت عنـد هذا السلطان في كـرة اخرى احـد عشر شهراً لم آكل خبزاً ، انما طعامهم الارز ، وبقيت ايضــاً بجيزائر المهلل وسيلان وبالاد المعبر والمليبار ثلاث سنين لا آكل فيها الارز ، حتى كنت لا استسيعه إلا بالماء .

ولباس هذا السلطان ملاحف الحرير والكتان الرقاق ، يشد في وسط فوطة ويلتحف ملحفتين احمداهما فوق الاخرى ، ويقص شعره ويلف عليه عمامة صغيرة ، واذا ركب لبس قباء والتحف بملحفتين فوقه ، وتضرب بين يديه طبول وابواق يحملها الرجال ، وكانت اقامتنا عنده في هذه المرة ثلاثة ايام وزودنا وسافرنا عنه .

وصف المليبار وعادات اهلها:

وبعد ثلاثة ايام وصلنا الى بلاد المليبار، وهي بلاد الفلفل، وطولها مسيرة شهرين على ساحل البحر من سندابور الى كولم، والطريق في جميعها بين ظلال الاشجار، وفي كل نصف ميل بيت من الخشب فيه دكاكين، يقعد عليها كل وارد وصادر من مسلم وكافر، وعند كل بيت منها بئر يشرب منها ورجل كافر موكل بها، فمن كان كافراً سقاه في الاواني، ومن كان مسلماً سقاه بين يديه ولا يزال يصب له حتى يشير له ان يكف.

وعادة الكفار ببلاد المليبار ان لا يدخل المسلم دورهم ولا يطعم في آنيتهم ، فان طعم فيها كسروها او اعطوها للمسلمين ، واذا دخل المسلم موضعاً منها لا يكون فيه دار للمسلمين ، وطبخوا له الطعام وصبوه له على اوراق الموز وصبوا عليه الادام ، وما فضل عنه يأكلونه الكلاب

والطير، وفي جميع المنازل بهذا البطريق ديار المسلمين ينزل عندهم المسلمون ، فيبيعون منهم جميع ما يحتاجون اليه ويطبخون لهم الطعام ، ولولاهم لما سافر فيه مسلم ، وهذا الطريق الذي ذكرنا انه مسيرة شهرين ، ليس فيه موضع شبر فيا فوقه دون عمارة ، وكل انسان له بستانه على حدة وداره في وسطه ، وعلى الجميع حائط خشب ، والـطريق يمر في البساتين ، فاذا انتهى الى حائط بستان ، كان هنالك درج خشب يصعد عليها ، ودرج آخر ينزل عليها الى البستان الأخر ، هكذا مسيرة الشهرين ، ولا يسافسر احد في تلك البلاد بدابة ، ولا تكون الخيل الا عند السلطان ، واكمثر ركوب اهلها في دولة على رقاب العبيد او المستأجرين ، ومن لم يركب في دولة مشى على قدميه كائناً من كان ، ومن كان له رحل او متاع من تجارة وسواها ، اكترىٰ رجالاً يحملونه على ظهورهم ، فترى هنالك التاجر ومعه المائة فها دونها او فوقها يحملون امتعته ، وبيد كل واحد منهم عود غليظ له زج حديد وفي اعلاه مخطاف حديد ، فاذا اعيا ولم يجد دكانة يستريح عليها ركز عوده بالارض وعلق حمله فيه ، فاذا استراح اخذ حمله من غير معين ومضى بـ ، ولم أر طريقاً آمن من هذا الطريق ، وهم يقتلون السارق على الجوزة الواحدة ، فاذا سقط شيء من الثمار لم يلتقطه احد حتى يأخذه صاحبه . واخبرت ان بعض الهنود مرّوا على الطريق ، فالتقط احدهم جوزة وبلغ خبره الى الحاكم ، فامر بعود فركز في الأرض ، وبري طرفه الاعلى ، وادخل في لوح خشب حتى برز منه ، ومد الرجل على اللوح وركز في العود وهو على بطنه حتى خرج من ظهره وترك عبرة للناظرين ، ومن هذه العيدان على هذه الصورة بتلك الطرق كثيراً ، ليراها الناس فيتعظموا ، ولقد كنا نلقى الكفار بالليل في هذه الطريق ، فاذا رأونا تنحوا عن الطريق حتى نجوز ، والمسلمون اعز الناس بها ، غير انهم كما ذكرناه لا يؤاكلونهم ولايدخلونهم دورهم .

سلاطين المليبار:

وفي بلاد المليبار اثني عشر سلطاناً من الكفار ، منهم القعوى الذي يبلغ عسكره خمسين الفاً ، ومنهم الضعيف الذي عسكره ثلاثة الاف ، ولا فتنة بينهم البتة ، ولا يطمع القوي منهم في انتزاع ما بيد الضعيف ، وبين بلاد احدهم وصاحبه باب خشب ، منقوش فيه اسم الذي هو مبدأ عمالته ، ويسمونه باب امان فلان ، واذا فر مسلم او كافر بسبب جناية من بلاد احدهم ووصل باب امان الأخر ، آمن على نفسه ولم يستطع الذي هرب عنه اخذه ، وان كان القوي صاحب العدد والجيوش . . .

وسلاطين تلك البلاد يورثون ابن الاخت ملكهم دون اولادهم ، ولم أر من يفعل ذلك الا مسوفة اهل الثلم . . فاذا اراد السلطان من اهل بلاد المليبار منع الناس من البيع والشراء ، امر بعض غلمانه فعلق على الحوانيت بعض اغصان الاشجار بأوراقها ، فلا يبيع احد ولا يشتري ما دامت عليها تلك الاغصان .

الفلفل:

وشجرات الفلفل شبيهة بدوالي العنب، وهم يغرسونها ازاء النارجيل، فتصعد فيها كصعود الدوالي، الا انها ليس لها عسلوج وهو الغزل كي للدوالي، واوراق شجره تشبه آذان الجيل، وبعضها يشبه اوراق العليق، ويشمر عناقيداً صغاراً حبها كحب ابي قنينة اذا كانت خضراء، واذا كان اوان الخريف قطفوه، وفرشوه على الحصر في الشمس كما يصنع بالعنب عند تزبيبه، ولا يزالون يقلبونه والعامة ببلادنا يزعمون انهم يغلونه بالنار، وبسبب ذلك عدث فيه التكديش، وليس كذلك وانما يحدث ذلك فيه بالشمس، ولقد رأيته بمدينة قالقوط يصب للكيل كالذرة بالشمس، ولقد رأيته بمدينة قالقوط يصب للكيل كالذرة بلادنا.

مدينة ابي سرور:

واول مدينة دخلناها من بلاد المليبار مدينة ابي سرور، وهي صفيرة على خور كبير، كثيرة اشجار النارجيل، وكبير المسلمين بها الشيخ جمعة المعروف بأبي ستة، احد الكرماء انفق امواله على الفقراء والمساكين.

مدينة فاكنور:

وبعد يومين منها وصلنا الى مدينة فاكنور ، مدينة كبيرة على خور ، بها قصب السكر الكثير الطيب الذي لا مثيل له بتلك البلاد ، وبها جماعة من المسلمين يسمى كبيرهم بحسين السلاط ، وبها قاض وخطيب ، وعمر بها حسين المذكور مسجداً لاقامة الجمعة ، وسلطان فاكنور كافر اسمه باسدو ، وله نحو ثلاثين مركباً حربياً قائدها مسلم يسمى لولا . وكان من المفسدين يقطع بالبحر ويسلب التجار ، ولما ارسينا على فاكنور بعث سلطانها الينا ولده ، فاقام بالمركب كالرهينة ونزلنا اليه ، فاضافنا ثلاثاً باحسن ضيافة ، تعظيماً لسلطان الهند وقياماً بحقه ، ورغبة فيها يستفيده في التجارة مع اهل مراكبنا ، ومن عادتهم هنالك ان كل مركب يمر ببلد ، فلا بد من ارسائه بها ، واعطائه هدية لصاحب البلد يسمونها حق البندر ، ومن لم يفعل ذلك خرجوا في اتباعه يسمونها حق البندر ، ومن لم يفعل ذلك خرجوا في اتباعه براكبهم ، وادخلوه المرسى قهراً ، وضاعفوا عليه المغرم ،

ومنعوه عن السفر ما شاؤ وا .

مدينة منجور^(١) :

وسافرنا منها فوصلنا بعد ثلاثة أيام مدينة منجور، مدينة كبيرة على خور يسمى خور الدنب، وهو اكبر خور ببلاد المليبار، وبهذه المدينة ينزل معظم تجار فارس واليمن، والفلفل والزنجبيل بها كثير جداً (وسلطانها) هو اكبر

(١) تدعى الآن Mangalore منغلور ، وذكرناها في التعليق ، وكانت ايام الانجليز فرضة تابعة لولاية جوناكره وكان بها امير من المسلمين يقال له شيخ منجرور وهو تابع لنواب جوناكره وذكرها صاحب تقويم البلدان / ٣٥٣ ، وتابعة الأن لولاية كرناتكا ، واهلها اكثر الناس شبهاً وقرباً للمليباريين غيران اللغة فيها هي الكنارية (Kaannada) التي تحتوي على عدد غير قليل من الالفاظ العربية والفارسية ، يقارب عدد السكان الى مليونين نسمة من بينهم ٣٠٠ الف مسلم ، سدسهم في المدينة والبقية في القرى والارياف وفي مركز المدينة (٢٠) جامع تقام فيه الجمعة والجماعة وكلهم على المذهب الشافعي واشهر محلات المدينة التي يكثر بها المسلمون محلة كدرولي kudroliومحلة بندر Bandr والاخيرة تقع على البحر العربي ومن ساحلها ذهبنا بواسطة البحر الي جزيرة اسلامية تدعى (بنكرة كسبا) ويتصدى (جماعت اسلامي) و (مسلم ليك) للنشاط الإسلامي في منغلور ، وضواحيها ، وللجماعة الاسلامية فرع نشط هناك ، وعندهم مجلة (سنمارك) الاسبوعية الكنارية مديرها الصديق ابراهيم سعيد ، ورئيس الفرع الاخ محمد شريف ، ومن اعضائها مولانا (ابو الريحان احمد نوري) الذي اهدانا من جهوده ترجمته القرآن الكريم الى اللغة الكنارية .

سلاطين تلك البلاد ، واسمه (رام دو) وبها نحو اربعة آلاف من المسلمين ، يسكنون ربضاً بناحية المدينة ، وربما وقعت الحرب بينهم وبين اهل المدينة ، فيصلح السلطان بينهم لحاجته الى التجار ، وبها قاض من الفضلاء الكرماء شافعي المذهب يسمى بدر الدين المعبري ، وهو يقريء العلم ، صعد الينا الى المركب ، ورغب منا في النزول الى بلدم ، فقلن : « انحا فعل ذلك سلطان فاكنوز لانه لا قوة للمسلمين فقال : « انحا فعل ذلك سلطان غافنا » فابينا عليه إلا ان بعث السلطان ولده ، ونزلنا اليهم ، السلطان ولده ، ونزلنا اليهم ، وركرمونا اكراماً عظيماً ، واقمنا عنده ثلاثة ايام .

مدينة هيلي (١):

ثم سافرنا الى مدينة هيلي ، فوصلناها بعد يـومين ، وهي كبيرة حشنة العمارة على خـور عظيم تـدخله المراكب الكبار ، والى هذه المدينة تنتهي مراكب الصين ، ولا تـدخل الا مرساها ومرسى كولم وقالقوط ، ومدينة هيلي معظمة عنـد

⁽۱) وراء منجرور بثلاثة ايام جبل عظيم داخـل البحر يـرى للمسافـرين من بعد ويسمى رأس هيلي بفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وكسر اللام ثم ياء مثناة تحتية في الأخر . تقويم البلدان / ٣٥٣ .

المسلمين والكفار بسبب مسجدها الجامع ، فانه عظيم البركة مشرق النور ، وركاب البحر ينذرون له النذور الكثيرة ، وله خزانة مال عظيمة تحت نظر الخطيب حسين وحسن الوران كبير المسلمين ، وبهذا المسجد جماعة من الطلبة يتعلمون العلم ولهم مرتبات من مال المسجد ، وله مطبخة فيها الطعام للوارد والصادر ولاطعام الفقراء من المسلمين بها ، ولقيت بهذا المسجد فقيها صالحاً من اهل مقدشو يسمى سعيداً ، حسن اللقاء والخلق يسرد الصوم ، ويذكر لي انه جاور بمكة اربع عشرة سنة ومثلها بالمدينة ، وادرك الامير بمكة اباغي والامير بالمدينة منصور بن جماز ، وسافر في بلاد الهند والصين .

مدينة جرفتن:

ثم سافرنا من هيلي الى مدينة جرفتن ، وبينها وبين هيلي ثلاثة فراسخ ، ولقيت بها فقيهاً من اهل بغداد كبير القدر يعرف بالصرصري ، نسبة الى بلدة على مسافة عشرة اميال من بغداد في طريق الكوفة ، واسمها كاسم صرصر التي عندنا بالمغرب ، وكان له اخ بهذه المدينة كثير المال ، له اولاد صغار اوصى اليه بهم ، وتركته آخذاً في حملهم الى بغداد ، وعادة اهل الهند كعادة السودان لا يتعرضون لمال

الميت ولو ترك الآلاف ، انما يبقى ماله بيد كبير المسلمين حتى يأخذه مستحقه شرعاً . (وسلطانها) يسمى بكويل ، وهو من اكبر سلاطين المليبار ، وله مراكب كثيرة تسافر الى عمان وفارس واليمن ، ومن بلاده ده فتن وبدفش .

مدينة ده فتن :

وسرنا من جرفتن الى مذينة ده فتن ، وهي مدينة كبيرة على خور ، كثيرة البساتين ، وبها النارجيل والفلفل والفوفل والتنبول ، وبها القلقاس الكثير ويطبخون به اللحم ، وأيها الموز فلم ار في البلاد اكثر منه بها ولا ارخص ثمن ، وفيها الباين الاعظم ، وطوله خمسمائة وعرضه شلاثمائة خطوة ، وهو مطوي بالحجارة الحمر المنحوتة ، وعلى جوانبه ثمان وعشرون قبة من الحجر ، وفي كل قبة اربع مجالس من الحجر ، وكل قبة يصعد اليها على درج حجارة ، وفي وسطه وذكر لي ان والد هذا السلطان كويل هو الذي عمر هذا الباين وبازائه مسجد للمسلمين ، وله ادراج ينزل منها اليه فيتوضأ منه الناس ويغتسلون . وحدثني الفقيه حسين ان الذي عمر المسجد والباين ايضاً هو احد اجداد كويل ، وانه مسلماً ولاسلامه خبر عجيب نذكره . ورأيت انا بازاء هذا

الجامع شجرة خضراء ناعمة ، تشبه اوراقها اوراق التين الا انها لينة وعليها حائط يطيف بها ، وعندها محراب صليت فيه ركعتين ، واسم هذه الشجرة عندهم درخت الشهادة .

واخبرت هنالك انه اذا كان زمان الخريف من كل سنة ، تسقط من هذه الشجرة ورقة واحدة بعد ان يستحيل لونها الى الصفرة ثم الى الحمرة ، ويكون فيها مكتوباً بقلم القدرة « لا اله الا الله محمد رسول الله » . واخبرني الفقيه حسين وجاعة من الثقات ، انهم عاينوا هذه الورقة وقرأوا المكتوب فيها . واخبرني انه اذا كانت ايام سقوطها ، قعد تحتها الثقات من المسلمين والكفار ، فاذا سقطت اخذ المسلمين نصفها وجعل نصفها في خزانة السلطان الكافر وهم يستشفون بها للمرضى ، وهذه الشجرة كانت سبب السلام جد كويل الذي عمر المسجد والباين ، فانه كان يقرأ الخط العربي فلها قرأها وفهم ما فيها اسلم وحسن اسلامه ، وحكايته عندهم متواترة ، وحدثني الفقيه حسين ان احد اولاده كفر بعد ابيه وطغى ، وامر باقتلاع الشجرة من اصلها ، فاقتلعت ، ثم انها نبتت بعد ذلك ، وعادت اصلها ، فاقتلعت ، ثم انها نبتت بعد ذلك ، وعادت كاحسن ما كانت عليه ، وهلك الكافر سريعاً .

مدينة بدفتن:

ثم سافرنـا الى مدينـة بدفتن ، وهي مـدينة كبيـرة على

خور كبير، وبخارجهامسجد بمقربة من البحرياوي اليه غرباء المسلمين، لأنه لا مسلم بهذه المدينة، ومرساها من احسن المراسي، وماؤها عذب، والفوفل بها كثير ومنها يحمل للهند والصين، واكثر اهلها براهمة، وهم معظمون عند الكفار، مبغضون في المسلمين، ولذلك ليس بينهم مسلم. اخبرت ان سبب تركهم هذا المسجد غير مهدوم، ان احد البراهمة خسرب سقفه ليصنع منه سقفاً لبيته، فاحترموا هذا المسجد، ومتاعه، فاحترموا هذا المسجد، ولم يتعسر صوا له بسوء بعدها فاحترموا هذا المسجد، ولم يتعسر صوا له بسوء بعدها وخدموه، وجعلوا بخارجه الماء يشرب منه الصادر والوارد، وجعلوا على بابه شبكة لئلا يدخله الطبر.

مدينة فندرينا:

ثم سافرنا من مدينة بدفتن الى مدينة فندرينا ، مدينة كبيرة ، ذات بساتين واسواق ، وبها للمسلمين ثلاث علات ، وفي كل محلة مسجد ، والجامع بها على الساحل وهمو عجيب ، له مناظر ومجالس على البحر ، وقاضيها وخطيبها رجل من اهل عمان ، وله اخ فاضل ، وبهذا البلد تشتو مواكب الصين .

مدينة قالقوط(١):

⁽١) هي العاصمة القلمية والتجارية الشهيرة للمليبار ، ويأتي ذكرها مفصلًا =

ثم سافرنا منها الى مدينة قاليقوط ، وهي احدى البنادر العظام ببلاد المليبار يقصدها اهل الصين والجاوة وسيلان والمهل واهل اليمن وفارس ويجتمع بها تجار الأفاق ومرساها من اعظم مراسي الدنيا ، وسلطانها كافر يعرف بالسامري ، شيخ مسن يحلق لحيته كما يفعل طائفة من الروم ، رأيته شيخ مسن يحلق لحيته كما يفعل طائفة من الروم ، رأيته بها ، وسنذكره ان شاء الله ، وامير التجار بها ابراهيم شاه بندر من اهل البحرين ، فاضل ذو مكارم يجتمع اليه التجار ويأكلون في سماطه ، وقاضيها فخر الدين عثمان ، فاضل كريم ، وصاحب الزاوية بها الشيخ شهاب الدين فاضل كريم ، وصاحب الزاوية بها الشيخ شهاب الدين الكازروني نفع الله به ، وبهذه المدينة الناخوذة مثقال الشهير الكاروني نفع الله به ، وبهذه المدينة الناخوذة مثقال الشهير المند والصين واليمن وفارس ،

ولما وصلنا الى هذه المدينة خرج الينا ابراهيم شاه بندر، والقاضي، والشيخ شهاب الدين، وكبار التجار، ونائب السلطان الكافر المسمى بقلاج، ومعهم الاطبال والانفار والابواق والاعلام في مراكبهم، ودخلنا المرسى في بروز عظيم، ما رأيت مثله بتلك البلاد، فكانت فرصة نتبعها ترحة، واقمنا بمرساها، وبه يومئذ ثلاثة من مراكب الصين، ونزلنا بالمدينة، وجعل كل واحد منا في دار واقمنا

⁼ في التعاليق .

ننتظر زمان السفر الى الصين ثلاثة اشهر ونحن في ضيافة الكافر.

ولما حان وقت السفر الى الصين ، جهز لنا السلطان جنكا من الجنوك الثلاث عشرة التي بمـرسى قالقـوط ، وكان وكيل الجنك يسمى بسليمان الصفدي الشامي ، وبيني وبينه معرفة ، فقلت له : « اريد مصرية لا يشاركني فيها احد لاجل الجواري ، ومن عادتي ان لا اسافر الا بهن » فقال : « ان نجرار الصين قد اكثروا المصاري ذاهْبَنين وراجعين ، ولصهري مصرية اعطيكها ، لكنها لا سنداس فيها ، وعسى ان تمكن معاوضتها » . فامرت اصحابي فاوسقوا ما عندي من المتاع ، وصعد العبيد والجواري الى الجنك وذلك في يوم الخميس ، واقمت لأصلى الجمعة والحق بهم . وصعد الملك سنبل وظهير الدين مع الهدية ، ثم ان فتى لي يسمى بهلال أتاني غدوة الجمعة ، فقال : « ان المصرية التي اخذنا بالجنك ضيقة لا تصلح » فذكرت ذلك للناخوذة ، فقال «ليست في ذلك حيلة ، فان احببت ان تكون في الكمكم ففيه المصاري على اختيارك » فقلت « نعم » وامرت اصحابي فنقلوا الجواري والمتاع الى الكمكم ، واستقروا به قبل صلاة الجمعة ، وعادة هـذا البحر ان يشتد هيجانه كل يـوم بعد العصر فلا يستطيع احد ركوبه ، وكانت الجنوك قد سافرت ، ولم يبق منها الا الذي فيه الهدية ، وجنك عـزم

اصحابه على ان يشتوا بفندرينا ، والكمكم المذكور ، فبتنا ليلة السبت على الساحل ، لا نستطيع الصعود الى الكمكم ، ولا يستطيع من فيه النزول الينا ، ولم يكن بقي معي الا بساط افترشه ، واصبح الجنك والكمكم يوم السبت على بعد من المرسى ، ورمى البحر الجنك الذي كان اهله يريدون فندرينا فتكسر ، ومات بعض اهله وسلم بعضهم ، وكانت فيه جارية لبعض التجار عزيزة عليه ، فرغب في اعطاء عشرة دنانير ذهباً لمن يخرجها ، وكانت قد التزمت خشية في مؤخر الجنك ، فانتدب لذلك بعض البحرية الهرمزيين فأخرجها وابى ان يأخذ الدنانير ، وقال البحرية الهرمزيين فأخرجها وابى ان يأخذ الدنانير ، وقال شهد الهدية فمات جميع من فيه ، ونظرنا عند الصباح الى مصارعهم ، ورأيت ظهير الدين قد انشق رأسه وتناثر دماغه ، والملك سنبل قد ضرب مسمار في احد ضدغيه ونفذ من الآخر ، وصلينا عليها ودفناهما .

ورأيت الكافر سلطان قالقوط وفي وسطه شقة بيضاء كبيرة ، قد لفّها من سرته الى ركبته ، وفي رأسه عمامة صغيرة ، وهو حافي القدمين ، والشطر بيد غلام فوق رأسه ، والنار توقد بين يديه في الساحل ، وزبانيته يضربون الناس لئلا ينتهبوا ما يرمي البحر ، وعادة بلاد المليبار ان كل ما انكسر من مركب يرجع ما يخرج منه للمخزن ، الا

في هذا البلد حاصة فان ذلك يأخذه اربابه ، ولذلك عمرت وكثر تردد الناس اليها ، ولما رأى اهل الكمكم ما حدث على الجنك رفعوا قلعهم وذهبوا ، ومعهم جميع متاعي وغلماني وجواري ، وبقيت منفرداً على الساحل ليس معي الا فتى كنت اعتقته ، فلما رأى ما حل بي ذهب عني ، ولم يبق عندي الا العشرة الدنانير التي اعطانيها الجوكي والبساط الذي كنت افترشه . واخبرني الناس ان ذلك الكمكم لا بد ان يدخل مرسى كولم ، فعزمت على السفر اليها ، وبينها مسيرة عشرة في البر او في النهر ايضاً لمن اراد ذلك ، فسافرت في النهار ، واكتريت رجلاً من المسلمين يحمل لي البساط وعادتهم اذا ستفروا في ذلك النهر ، ان ينزلوا المسلمين غيبتوا بالقرى التي على حافتيه ، ثم يحودوا الى المركب بالغدو ، فكنا نفعل ذلك ، ولم يكن بالمركب مسلم الا الذي اكتريته ، وكان يشرب الخمر عند الكفار اذا نزلنا ويعربد على فيزيد تغير خاطري .

کنجي کري:

ووصلنا في اليوم الخامس من سفرنا الى كنجي كري ، وهي باعلى جبل هنالك ، يسكنها اليهود ، ولهم أمير منهم ، ويؤ دون الجزية لسلطان كولم .

وجميع الاشجار التي على هذا النهر اشجار القرفة

والبقم ، وهي حطبهم هنالك ومنها كنا نقد النار لطبخ طعامنا في ذلك الطريق .

مدينة كولم(١) :

وفي اليوم العاشر وصلنا الى مدينة كولم، وهي احسن بلاد المليبار، واسواقها حسان، وتجارها يعرفون بالصوليين، هم اموال عريضة، يشتري احدهم المركب بما فيه ويوسقه من داره بالسلع، وبها من التجار المسلمين جماعة كبيرهم علاء الدين الاوجي، من اهل آوة من بلاد العراق، وهو رافضي ومعه اصحاب له على مذهبه وهم يظهرون ذلك. وقاضيها فاضل من اهل قزوين، وكبير المسلمين بها محمد شماه بندر، وله اخ فاضل كريم اسمه تقي الدين، والمسجد الجامع بها عجيب، عمره التاجر خواجه مهذب، وهذه المدينة اول ما يوالي الصين من بلاد المليبار، واليها يسافر اكثرهم، والمسلمون بها اعزة محترمون، وسلطانها كافر يدعى بالتيروري، وهو معظم عند المسلمين، وله احكام شديدة على السراق والدعار، ومما شاهدت بكولم ان بعض شديدة على السراق والدعار، ومما شاهدت بكولم ان بعض

⁽۱) تقويم/٣٥٢، معجم الامكنة التي لها ذكر في نـزهة الخـواطر/٤٥، وقـد مر بها الرحالة ماركو بولو ايضاً وسمـاها (كـوئيلم) وكانت تتبع ولاية تراونكور أيام الانجليز ، وتقع على ساحل البحر ٨ درجات و٥٣ دقيقة من العرض الشمالي ٧٦ درجة و ٣٦ دقيقة من الطول الشرقي .

الرماة العراقيين قتل اخر منهم ، وفر الى دار الأوجي وكان له مال كثير ، واراد المسلمون دفن المقتول ، فمنعهم نواب السلطان من ذلك ، وقالوا: « لا يدفن حتى تدفعوا لنا قاتله فنقتله به! » وتركوه في تابوته على باب الأوجي حتى انتن وتغير ، فمكنهم الأوجي من القاتل ، ورغب منهم ان يعطيهم امواله ويتركوه حياً ، فآبوا ذلك وقتلوه ، وحينئذ دفن المقتول .

واخبرت ان سلطان كولم ركب يوماً الى خارجها ، وكان طريقه فيها بين البساتين ومعه صهره زوج ابنته ، وهو من ابناء الملوك ، فاخذ حبة وأحدة من العنبة سقطت من بعض البساتين ، وكان السلطان ينظر اليه ، فامر به عند ذلك غوسط وقسم نصفين ، وصلب نصفه على يمين الطريق ونصفه الآخر عن يساره ، وقسمت حبة العنبة نصفين فوضع على كل نصف منها ، وترك عبرة للناظرين .

ومما اتفق نحو ذلك ان ابن اخي للنائب عن سلطانها ، غصب سيفاً لبعض تجار المسلمين ، فشكا بذلك الى ابن عمه ، فوعده بالنظر في امره ، وقعد على باب داره ، فاذا بابن اخيه متقلد ذلك السيف ، فدعاه فقال : « هذا سيف المسلم ؟ » قال « نعم » قال « اشتريته منه ؟ » قال « لا » فقال لاعوانه « امسكوه » . ثم امر به فضربت عنقه بذلك السيف ، واقمت بكولم مدة بزاوية الشيخ فخر الدين بن

الشيخ شهاب الدين الكازروني شيخ قالقوط، فلم اتعرف للكمكم خبراً، وفي اثناء مقامي بها، دخل اليها ارسال ملك الصين الذين كانوا معنا، وكانوا ركبوا في احد تلك الجنوك فانكسر ايضاً، فكساهم تجار الصين وعادوا الى بلادهم، ولقيتهم بها بعد، واردت ان اعود من كولم الى السلطان لأعلمه بما اتفق على الهدية، ثم خفت ان يتعقب فعلي ويقول: «لم فارقت الهدية؟» فعزمت على العودة الى السلطان جمال الدين الهنوري، واقيم عنده حتى اتعرف خبر الكمكم.

العودة الى قالقوط وهنور :

فعدت الى قالقوط، ووجدت بها بعض مراكب السلطان، فبعث فيها اميراً من العرب يعرف بالسبداي الحسن، وهو من البرد دارية وهم خواص البوابين، بعثه السلطان بأموال يستجلب بها من قدر عليه من العرب من ارض هرمز والقطيف لمحبته في العرب، فتوجهت الى هذا الأمير، ورأيته عازماً على ان يشتو بقالقوط، وحينئذ يسافر الى بلاد العرب، فشاورته في العودة الى السلطان، فلم يوافق على ذلك.

فسافرت بالبحر من قالقوط ، وذلك آخر فصل السفر فيه ، فكنا نسير نصف النهار الاول ثم نسرسوا الى الغد ، ولقينا في طريقنا اجفان غزوية فخفنا منها ، ثم لم يعرضوا لنا بشر .

ووصلت الى مدينة هنور ، فنزلت الى السلطان وسلمت عليه ، فانزلني بدار ولم يكن لي خديم ، وطلب مني ان اصلى معه الصلوات ، فكان اكثر الوقت في مسجده ، وكنت اختم القرآن كيل يدوم ، ثم كنت اختم مرتدين في اليوم ، ابتدىء القراءة بعد صلاة الصبح فاختم عند الزوال ، واجدد الوضوء وابتدىء القراءة فياختم الختمة الثنانية عند الغروب ، ولم ازل كدلك مدة ثلاثة اشهر ، واعتكفت فيها اربعين يوماً ، وكان السلطان جمال اللدين قد جهز مائتين وخمسين مركباً وسفرته ، بـرسم غزو سنـدابور ، وكان وقع بين سلطانها وولده خلاف ، فكتب ولده الى السلطان جمال الدين ان يتوجه لفتح سندابور ، ويسلم الولد الذكور ويزوجه السلطان اخته ، فلما تجهزت المراكب ظهر لي أن أتوجه فيها إلى الجهاد ففتحت المصحف أنظر فيه فكان في اول الصفح: « يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله من ينصره » فاستبشرت بذلك ، والى السلطان الى صلاة العصر، فقلت له: « إني اريد السقر » فقال: « فانت إذاً. تكون اميرهم » فاخسرته بما خرج لي في اول الصفح ، فاعجبه ذلك وعزم على السفر بنفسه ، ولم يكن ظهر له ذلك قبل .

غزو سندابور:

فركب مركباً منها وانا معه ، وذلك في يوم السبت ، فوصلنا عشي الاثنين الى سندابور ودخلنا خورها ، فوجدنا اهلها مستعدين للحرب ، وقد نصبوا المجانيق ، فبتنا عليها تلك الليلة ، فلها اصبح رأيت حجراً اصاب بعض الواقفين عقربة من السلطان . ورمى اهل المراكب انفسهم في الماء وبأيديهم الترسة والسيوف .

ونزل السلطان الى العكيري وهو شبه الشلير، ورميت بنفسي في الماء في جبلة الناس، وكان عندنا طريدتان مفتوحتي المواخر فيها الخيل، وهي بحيث يركب الفارس فرسه في جوفها ويتدرع ويخرج، ففعلوا ذلك، واذن الله في فتحها، وانزل النصر على المسلمين، فدخلنا بالسيف، ودخل معظم الكفار في قصر سلطانهم، فرمينا النار فيه، فخرجوا وقبضنا عليهم، ثم ان السلطان امنهم ورد هم نساءهم واولادهم، وكانوا نحو عشرة آلاف، واسكنهم بربض المدينة، وسكن السلطان القصر، واعطى الديار بمقربة منه لاهل دولته، واعطاني جارية منهن تسمى (لمكي) فسميتها (مباركة)، واراد زوجها فداءها فأبيت، وكساني فرجية مصرية وجدت في خزائن الكافر، واقمت عشر لجمادي عنده بسندا بور من يوم فتحها وهو الثالث عشر لجمادي الاولى الى منتصف شعبان، وطلبت منه الاذن في السفر،

فاحذ عليَّ العهد في العودة اليه.

السفر من سندابور ومغادرة المليبار:

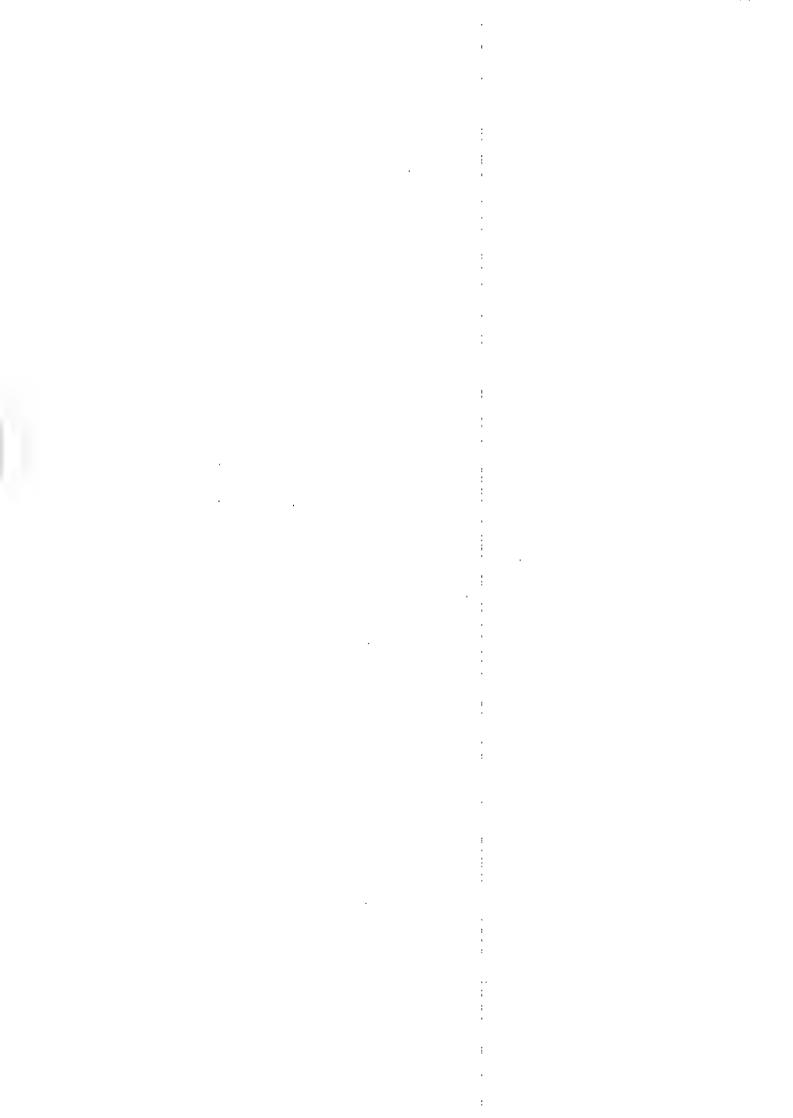
وسافرت في البحر الى هنور ، ثم الى فاكنور ، ثم الى منجرور ، ثم الى هيلي ، ثم الى جرفتن وده فتن وبدفتن وفندرينا وقالقوط ، وقد تقدم ذكر جميعها .

ثم الى مدينة الشاليات ، مدينة من حسان المدن ، تصنع بها الثياب المنسوبة لها ، واقمت بها ، فطال مقامي .

فعدت الى قالقوط ، ووصل اليها غلامان كانالي بالكمكم، فاخبراني ان الجارية التي كانت حاملًا ، وبسبها كان تغير خاطري توفيت ، واخذ صاحب الجاوة سائر الجواري ، واستولت الايدي على المتاع ، وتفرق اصحاب الى الصين والجاوة وبنجالة .

فعدت لما تعرفت هذا الى هنور ، الى سندابور ، فوصلتها في آخر المحرم ، واقمت بها الى الثاني من شهر ربيع الآخر ، وقدم سلطانهم الكافر الذي دخلنا عليه برسم اخذها وهرب اليه الكفار كلهم ، وكانت عساكر السلطان متفرقة في القرى فانقطعوا عنّا وحصرنا الكفار ، وضيقوا علينا ، ولما اشتد الحال خرجت عنها وتركتها محصورة ، وعدت الى قالقوط ، وعزمت على السفر الى ذيبة المهل ،

وكنت اسمع بأخبارها .



البرتغاليون في المليبار :

اشتقت كلمة برتغال من (بروتوس كاله) او (بورتوكاله) نسبة الى مدينة بورتو احد مرافيء تلك البلاد، واول من استعمل هذه الكلمة الكاتب (هيداسيو) في القرن الخامس، فكانت الرسائل والوثائق وقتئذ تكتب باللغة الحوشية حتى اواخر القرن السادس عشر، وتطورت هذه اللغة تدريجياً وحلت بجدتها محل اللاتينية القديمة في الشعر والخطابة والادب، ثم ضبطت قواعدها وتصاريفها وافعالها وماشت اللغة الاسبانية جنباً الى جنب.

اما اصل البرتغاليين فما لا شك فيه ان معظم البرتغاليين حالياً هو من اصل لاتيني والشعب البرتغالي يقول انه احدوثة مخلفات اليونان ، على اعتبار ان اللغة اللاتينية والثقافة الرومانية احتلتا المكانة الاولى في طول البلاد وعرضها .

وتقع البرتغال ـ وكانت تعرف قديماً (بلوشيتانيا) ويلتقي على ارضها الافريقيون كالليبيين والبربر بالأريين

والسلت الاوروبيين ـ في شمالي شرق الجزيرة الايبيرية (اسبانيا) وقد اصابها ما اصاب الجزيرة فاستولى عليها الفينيقيون والقرطاجنيون واليونان والرومان ، وفي عهد اغسطس احد اباطرة هؤلاء شيدت مدينة ماردة على شرفه وجعلتها عاصمة البلاد . وبعد ان فتح موسى بن نصير اشبيلية مشى على ماردة واحل شلب محلها قاعدة الغرب الاندلسي . وفي عهد الولاة بنو وزير من اليمن بشلب وباجه ، واقطع غيرهم من العرب والبربسر ولشبونسه وشنتمرين ، ثم اعيد توزيعها على السوريين والاردنيين والمصريين عندما انتقلوا اليها .

ولما قامت الدولة الاموية اخمدت ثورة باجه وكانت تدعو للعباسيين ، وردت قرصان الشمال عن لشبونه والقصر ، وقضت على الامراء والمولدين ، وكانوا من الاسبان القوط قد اعتنقوا الاسلام ، وطمعوا في حكم إماراتهم ، ثم اجتاحها المنصور في حملاته على غاليسيا وسانتياغوواستعادها المرابطون من الفونسو السادس ملك ليون وقشتالة بعد هزيمته في وقعة الزلاقة (١٠٨٦) شنتمرين ولشبونة وشنتره .

وتنزوج هنري البورغندي من تيرينزا بنت ألفونسوا السادس فاقامه كونتاً على البرتغال (١٩٠٣ - ١١١٢) وخلفه ، بعد انشقاق بين النبلاء ، ابنه الفونسوا الاول (١١١٥ - ١١٨٥) فهز المرابطين في وقعة الارك (١١٣٩) وأفاد

من ثورة ابن قسي عليهم ، ومرور الصليبيين به لاسترجاع شنتمرين ، ثم لشبونه (١١٤٧) ، وخلفه ابنه شانجه الاول شنتمرين ، ثم لشبونه (١١٤٧) فحمل بالصليبيين الالمان والانجليز واهمل الفلاندر على شلب فاستسلمت لهم عطشاً وخرج قائدها عيسى بن ابي حافظ بن علي ومن بقي معه منها مؤمنين على ارواحهم (١١٨٩) ثم استعادها المنصور بعد استعادته القصر وبالملا والمادا . وعاون الفونسوا الثاني واستجاب لرغبة اسقف لشبونة في استرجاع القصر ، واستجاب لرغبة اسقف لشبونة في استرجاع القصر ، وقنع شانجه الثالث (١٢١٧ - ١٢٤٥) بما ورثه ، ولم يقنع وقنع شانجه الثالث (١٢١٣ - ١٢٧٩) فاسترجع من ابن محفوظ الغرب كله وضمه الى البرتغال (١٢٤٩) وانشأ الملك دينيس العرب وافاد من علومهم .

ثم ارتقى عميد منظمة دافيس العسكرية عرش البرتغال باسم جان الاول (١٣٨٥) وفي عهد اسرته فتح البرتغاليون سبتة (١٤١٥) طمعاً في انشاء امبراطورية فيما وراء البحار وتسيير السفن حول شاطيء افريقيا الغربية ، وفك حصار المسلمين عن الحبشة ، ومن سبتة انطلقوا الى القصر الصغير وطنجة ، وانبئوا في ثغور الشاطيء المغربي

واقاموا عليه القلاع، وبلغوا منه جزر المديرا (١٤٢٠) واسور (١٤٢٧) وسنغاي على ضفاف النيجر (١٤٦٨) ورأس الرجاء الصالح(١) (١٤٨٦) ثم الهند ، وهكذا تـرى ان البرتغاليين ولعوا ولعاً عجيباً بالاكتشافات الجغرافية يدفعهم في ذلك حرصهم على نشر النصرانية في الأراضي الاسلامية وحتى ان فرسان القديس يوحنا (وهم من البرتغاليين) كانوا يسيطرون على بعض الجنزر في شرقى البحر المتوسط ، ويتمركزون في جزيرة رودس وكانوا يشنون الهجمات المتوالية على الموانيء ألاسلامية وخاصة المصرية . وقاموا بكثير من اعمال القرصنة البحرية في مواجهة السفن الاسلامية ، وكانوا يعدون هذه الاعمال العدوانية من قبيل الجهاد الديني - وظلوا في جـزيرة رودس حتى اجلاهم السلطان سليمان القانوني عنها سنة ١٥٢٢ م الى غرب البحر المتوسط وتركزوا في جزيرة ماليطة ، إلى ان قضى عليهم بونابرت وهو في طريقه الى مصر سنة . - 1V9A

والباعث الأخر لهذه الاكتشاف ، هو أن جميع

⁽¹⁾ كان اسمه قبل هذه التسمية (رأس العواصف) وذلك لكثرة ما به من عواصف ، ولكن ملك البرتغال اطلق عليه (راس السرجاء الصالح) وذلك بعد ان نجح البرتغاليون في اجتياره لأنه فتح باب الرجاء والامل المامهم في الوصول الى الهند ..

البضائع التي كانت ترد اليهم من الهند او تصدر منهم اليه لا بد من مرورها بالبحر الابيض المتوسط ومصر والبحر الاحمر والمحيط الهندي ، وكان عبور هذا الطريق ممنوعاً في ذاك الوقت إلا على (اهل البندقية) لاحتكارهم له من قبل ظهور البرتغاليين وتقدمهم في فن الملاحة فكان من صالح البندقيين منع غيرهم من المرور منه ، ومن الدوافع الاصلية كذلك الحرص على احتكار تجارة التوابل ، ولكن بعد انقضاء مائة سنة اصبحت الرغبة في استيراد المنسوجات والشاي والسلع الاخرى هي الدافع الاكبر وتغير الحال بعد والشاي والسلع الاخرى هي الدافع الاكبر وتغير الحال بعد الرغبة في ايجاد اسواق لتصريف المصنوعات الاوروبية واخيراً صارت الرغبة في توظيف رؤ وس الأموال الاوروبية هي الدافع الأولى .

وكان الامير هنري الملقب بالملاّح ابن ملك البرتغال (١٤٦٩ - ١٤٦٩) اول من فكر في البحث عن طريق موصل للهند بواسطة السياحة حول جنوب افريقية الذي كان يرسم في الخرائط القديمة منحنياً من الجهة الجنوبية من خليج غانة الى الشرق ، لأن العالم في ذاك الوقت كان لا يعرف شيئاً عن جنوب افريقية الى رأس الرجاء الصالح ، وقد أشار (بطليموس) الى ذلك في كتاباته ، فقد خال ان جنوب افريقية على شكل نصف داثرة من رأس (جوردافوي) الى

المحيط (الاطلانطيقي) الاطلسي، واعتقد هذا الاميران الوصول الى الهند بواسطة هذا الطريق يكون اقصر بكثير من غيره، وحينئذ اخذ في تنفيذ هذا المشروع الخطير فبنى مدرسة كبيرة للملاحة في بلدة (سجرس)، ودعا اليها اعاظم صانعي الخرائط وكبار الفلكيين والملاحين، وبنى المراكب الكبيرة المزودة باحدث آلات الملاحة في ذلك الوقت، وجعل في كل منها آلة البوصلة وآلة الاسطرلاب التي ادخل عليها الكثير من التحسينات ومن سنة التي ادخل عليها الكثير من التحسينات ومن سنة للاكتشافات حول افريقية للوصول الى الهند، وفيها يلي اهم الاكتشافات التي قام بها البرتغاليون (۱)

ا ـ زركــو Toa Gonsalva Zarco اكتشف جــزائــر الماديرا سنة ١٤٢٠ .

٢ ـ جنزالوكبرال Gonzalo Cabral اكتشف جزيرة ازور للمرة الثانية سنة ١٤٣٢ .

۳ _ نونو تـرستاو Nuno — Tristao وصـل الى جزائـر

⁽۱) في ميدان دراسة تاريخ البرتغال نفسها افضل ان احيل القاريء الى كتاب تاريخ البرتغال (كامبردج ١٩٤٧) اللذي كتبه هم . ف . ليفرمور ، وكذلك الى مقالة ليفرمور عن البرتغال والبرازيل (اكسفورد عام ١٩٥٣) .

- الرأس الاخضر سنة ١٤٤٢ .
- الفــزكـادا مستــو Alvez Cadomosto وصــل الى
 مصب نهر جامبيا سنة ١٤٥٥ .
- ديـوجـوجـومس Diago Gomez اكتشف جـزائــر
 الرأس الاخضر سنة ١٤٦٠ .
- ٦ ـ بــدرو دي سنتـرا Pedro de Cintra وصــل الى علكة سيراليون سنة ١٤٦٢ .
- ۷ ـ فرنندویـو Fernando PO ساح حـول شاطيء
 جزیرة غانه سنة ۱٤۷۱ واکتشف جزیرة فرنندویو .
- اول اوروبي Pedro d'escobar اول اوروبي الماح حول نقطة الاستواء سنة ١٤٧١ .
- ٩ ـ دیاجوکام Diago Cam اکتشف مصب نهر الکنغو
 سنة ۱٤٨٤ .
- ۱۰ ـ برتلوميو دياز Bartholomew Diaz ساح حول رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٨٦
- ۱۱ ـ دیاجودیاز Diago Diaz وصل الی جزائر القمر او مدغشقر سنة ۱۵۰۰ .
- Tristiand, Acuba اکتشف

الجزائر المسماة باسمه سنة ١٥٠١ .

اكتشف جزيرة Juan di Nova اكتشف جزيرة الصعود Ascension

11 _ مسكرنهس Mascarenhas اكتشف جزائر التوابل سنة ١٥١٢ .

ارسل سنة Francisco Serrao ارسل سنة مونسسكو سرو Francisco Serrao على رأس بعثة برتغالية لاكتشاف جزائر التوابل وتم اكتشافها ودخلت تحت حكم البرتغال

وباكتشاف رأس الرجاء الصالح أصبح الأمل كبيراً في الموصول الى الهند عن طريق البحر ، وبدون المرور في الأراضي التي يسيطر عليها المسلمون ، وانتهزت البرتغال الفرصة وكنونت حملة بقيادة فاسكو دا جاما Vasco da الفرصة وكنونت من البرتغال في الثامن من اغسطس سنة (') Gama

⁽۱) فاسكو دا جاما المكتشف البرتغالي (۱۶۹۰ - ۱۵۷۶ م) وهو رجل ارستقراطي مغمور ولد في ساينس في البرتغال واتبحت له فيها بعد شهرة عالمية عندما اكتشف الطريق البحرية المباشرة من اوروبا الى الهند بالابحار حول افريقيا ، شرع في رحلته على راس اربع سفن عدد بحارتها حوالي ۱۷۰ رجلاً ومعهم مترجمون يجيدون اللغة العربية ، وقد غابت اليابسة عن سفن فاسكو لمدة ثلاثة وتسعين يوماً وهذه المدة تزيد مرتين ونصف عن مدة رحلة كولومبس ثم دار حول رأس الرجاء الصالح واتجه بعد ذلك شمالاً الى الساحل الشرقي الافريقي ، وفي =

المنه المنه المناحل الغربي لافريقية ، وبدأ رحلته من جزائر الراس الأخضر وعبر المحيط الأطلسي الجنوبي حتى وصل الى خليج سنت هيلانة (القديسة هيلانة) في الجهة الشمالية من رأس الرجاء الصالح وباتباعه هذا الطريق كان يقتدي بكريستوف كولمس⁽¹⁾ في ابتعاده عن الشاطيء، ومر برأس الرجاء الصالح، ودخل مضيق موزمبيق حتى وصل مدينة مالندي في الجهة الشمالية من (عباسا) وهناك تسنى له مصاحبة الملاح العربي المشهور احمد بن ماجد⁽⁴⁾ واستطاع مواصلة اكتشافات

طريقه شمالاً صحب البحار العربي ابن ماجد الذي قاده مدة ٢٢ يوماً عبر البحر العربي الى الهند وبعد نزوله كاليكوت مدة يسيرة غادرها عائداً الى بلاده وبرهنت رحلة العودة انها اصعب من رحلة الذهاب الى الهند ، نقد استغرق عبور البحر العربي شلائة اشهر مات كثير من البحارة بسبب مرض الاسقربوط ، واخيراً وصلت سفينتان فقط سالمتين فقد وصلت الاولى البرتغال في ١٠ تموز ١٤٩٩ ولكن سفينة دا جاما وصلت بعدها بشهرين ، ولم ينج من البحارة خمسة وخمسون بحاراً وهذا العدد اقل من ثلث الذين بدأوا في الرحلة ومع ذلك عندما وصل داجاما الى لشبونة في ٩ ايلول ١٤٩٩ ، كان هو والملك يدركان ادراكاً تاماً ان رحلته التي استغرقت سنتين قد نجحت نجاحاً كبيرا ـ يراجع المتن ـ .

⁽١) اكتشف كريستوف كولمبس Christophe Colomb جزائر الهند الغربية ، بفضل مساعدة ملك الاسبان له .

⁽٢) شهاب الدين احمد بن ماجد السعدى النجدى بحار عربي شهير ، ولمد =

حوالي سنة ٨٣٦ هـ (١٤٣٢م) في بلدة جلفار ـ رأس الخيمة حالياً ـ التقى بفاسكو دا جاما بمدينة مالندي على الساحل الشرقي لافريقية وبعد هذا اللقاء قاد الاسطول البرتغالي في السواحـل الشرقيـة لافريقيــا الى الهند مباشرة فاجتاز البحر وطوله ٢٠٠ فـرسخ في ٢٢ يــوم دون ان يلقى في طريقه اي عقبة او مشقة حسب قـول المؤرخ البرتغالي (كستاد نهيدا) ولابن ماجيد مؤلفات عديدة في علم البحيار ترجمت الى عدة لغات ومنها الفرنسية وترجمها لهذه اللغة المستشرق الفرنسي (غابرييل فرانس) وصدرها بهذا القول « مؤلفات ابن ماجد الملقب باسد البحر الهائج ربان فاسكو دي جاما الذي طاف حول الأرض » ونشر بعض همذه المؤلفات وعلق عليها المستشرق المسوفيتي تيودور شوموفسكي والاخير تبرجمه الى العبربية المدكتور محمد منير منرسي (القاهرة ١٩٦٩) . وكان بمن ذكر صلة ابن ماجد بالبرتغاليين وانبه كان دليلهم الى الهنــٰد المؤرخ قطب الــدين محمد بن احمــٰد النهروالي المكي (٩١٣ -٩٩٠ هـ) في كتابه البرق اليماني في الفتح العثماني (دار اليمامة -السعودية ١٩٦٧ ومما ذكره (ص١٨) قال : وقع في اول القرن العاشر ، من الحيوادث الفواجع النوادر دخول الفرتقال اللعين ، من طائفة الفرنج الملاعين الى ديـار الهند (الى ان يقـول) فلا زالـوا يتوصلون الى معرفة هذا البحر، الى ان دلهم شخص ماهر يقال له احمد بن ماجد صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له (الى ملندي) وعاشره في السكر، فعلمه الطريق في حال سكره . .) . ونشرت مجلة العرب (الصادرة بـالريــاض) في سنتها الخــامسة ، وفي عــدة اعِداد منهــا بحثاً مستفيضــاً للسيد على التاجر بعنوان (الربان احمد بن ماجد ، دفاع وتقييم) فند فيه ما ذكره النهروالي وغيره من ان ابن ماجد كان الدليل للبرتغاليين الى اكتشاف طريق الهند ، وكان ابن ماجد شاهداً على ما قام به البرتغاليون =

برتلومبودياز Barth olomew Diaz ويفضل ابن ماجد الذي كان يسترشد بكتاب (رهماني) الذي وضعه البحارة العرب الاوائل في علم البحار، ليصل الى الساحل الشرقي لافريقية ويصف هايد (Heyd) رحلة فاسكو دي كاما الى الهند فيقول « وهبط ـ ملندة ـ حيث اخذ ما يلزمه من النزاد

 من افناء للسلاطين العرب في شرق افريقيا وتدعيم قبضتهم على الهند واندونيسيا وقد وضعت هذه السنون لبنة الاستعباد الاستعماري لشعبوب جنوب آسية ومما قباله ابن ماجد - في بعض اراجيزه - عن وصول الاسطول البرتغالي عما يعبر عن بغضه لهم:

وجاء لكاليكوت خذ ذي الفائدة عام تسعمائة وست زائدة

وباع فيها واشترى وحكما والسامري برطله وظلما

وسار فيها مبغض الاسلام والناس في خوف واهتمام والناس معجبين من امرهم

یا لیت شعری ما یکون منهم

وكانت وفاة ابن ماجد بعد سنة (٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م) .

(انظر مجموعة خطية لأثار ابن ماجد بـرقم ٣١١٤ بالمكتبـة الظاهـرية ــ دمشق ، وبروكلمان ملحق ٢ / ٢٣١ ، ويحى بن الحسين : خاية الاماني في اخبار القطر اليماني . القسم الثاني ص ٦٣٠ - ٦٣١ القاهرة ١٩٦٨ وكتاب ابن ماجد الملاح للدكتور انور عبد العليم سلسلة اعلام العسرب - ٦٣ ما ولنفس المؤلف بحث عن كتاب ابن مساجد المسمى (الفوائد في اصول علم البحر او القواعد) مجلة تراث الانسانية مجلد ٥ عدد ٤ ص ٢٧٤ . وكتاب ثلاث ازهار في معرفة البحار لشوموفسكي (القاهرة ١٩٦٩) . وكتاب الملاح العربي ابن ماجد لمحمد ياسين الحموي . دمشق ١٩٤٧) .

واستصحب معه بحاراً عربياً يدعى احمد بن ماجد دله على الطريق الى كاليكوت Calicut فوصل اليها فاسكو دي جاما بهداية هذا الدليل في ثلاثة وعشرين يوماً في ثلاث مسماريات بعد انقطاع موسم الهند(١).

وعندما وصل فاسكو دي جاما بلاد المليبار احسن ملك المليبار وفادته وحمله الى ملك البرتغال رسالة جاء فيها « الى الملك المعظم ملك البرتغال قد وصل فاسكو دا جاما احد عظهاء حاشيتكم الينا وزار مملكتنا وسررنا منه ونخبركم انه يوجد بكثرة في مملكتنا القرنفل والقرفة والفلفل والزنجبيل وكثير من الاحجار الكريمة واعظم شيء نحتاجه هو الذهب والفضة والمرجان والالوان المختلفة »(٢).

فكان جواب ملك البرتغال مطالبة الهند بمستعمرة لتجارته ونشر دينه باساطيل حربية ارسلها اليه، اما اهل البندقية (Venice) فقد صعقوا لهذا الخبر لانه كان مبدأ سقوط صولتهم ونفوذهم التجاري وقد اثر هذا افي اموال

⁽¹⁾ نسبة الى الرياح الموسيمية التي تهب عل الهند والتي يسميها الافرنج Mousson نقلا عن العربية ,

⁽٢) يرى البعض ان ملك المليبار السامري le Zamorin لـم يـرحب به في باديء الامر بل زاد في تنفيره منه تجار العرب في تلك الجهات اذ افهموه ان البرتغال ليسـوا الا لصوص بحر لا عمل لهم الا السلب والنهب في البحار.

مصر لأنه كان يدخل خزائنها مبلغ عظيم من هذا الربح الهائل .

وتتجلى اهمية هذه الرحلة في انها كانت تحقيق حلم رواد خيال البرتغاليين مائة سنة وقد تطلب تحقيق هذا الحلم مجهوداً متواصلاً استمر خمس وسبعين سنة ، وكان ايضاً امنية سكان البحر الابيض المتوسط المشتغلين بالتجارة باستثناء اهل البندقية ومن يستفيد منهم ، وهكذا نرى ان اهل البرتغال استطاعوا تحقيق ذلك ، ولا بد ان نلم بسرعة على بعض الاتجاهات الخاصة التي عرفتها اوروبا في القرنين السابقين . .

فمنذ عهد صلاح الدين الايبوبي الذي استرد اورشليم من الصليبيين سنة ١١٨٧ كان الاسلام وقد اتخذ مصر قاعدة له يعد حاجزاً قوياً يعوق الاتصال بين آسيا والغرب، والحماسة العظيمة التي اثارت الاوروبيين في الغزوات الصليبية الثلاث الاولى لم تسفر عن شيء وانتصار صلاح الدين وطد نفوذ الاسلام في سوريا وشواطيء مصر لمدة قرون بعد ذلك.

وشعر الاوروبيون بلذلك وعرفه ساستهم ولذا وجهت الغنزوة الصليبية الخامسة سنة ١٢١٨ / ١٢١١ الى مصر نفسها وهكذا بعد جهاد استمر مائتي سنة تولته دول اوروبا

المتحدة ظلت مصر وشواطيء سوريا في يند المسلمين ، وكذلك فان تجارة استيراد التوابل من الشرق وهي من العوامل التي لعبت دوراً هاماً في التاريخ كانت تدر الاربـاح الهائلة على القائمين بها ، وكانت لا تأتي الا من الثغور الهندية عبر اراضي الدول الاسلامية يضاف الى ذلك المنافسة الشديدة بين البندقية وجنوا ، فقد استطاع اهمل البندقية بسياستهم البعيدة النظر وجرأتهم واقدامهم ان يكون لهم النفوذ الواسع في القاهرة ، واحتكروا تجارة الشرق في اوروبا كما تمكنوا من المحافظة على تجارتهم في البحر الاحمر ، وانتصار اهمل البندقية عملي اهمل جنوا في همذه المنافسة التجارية كان من البواعث التي دفعت منافسيهم اهل جنوا الى التماس طريق الخسروج من سجن البحر الابيض والبحث عن طريق آخر الى الشرق لا يسيطر عليه المسلمون وعلى كل حال فقد استطاع الجنويون اخيراً من احتكار البندقية ، وكان هذا الوصول الى الهند نتيجة جهد جبار استلزم تحسين وسائل الابحار والملاحة وبناء السفن واعدادها وكشف شواطىء افريقية الغربية وكان هذا الكشف عملًا تعاونياً لم ينفرد بـه فرد ، وقـد ابلي فيـه الامير هنري الملاح بلاءاً حسناً كما ذكرنا حيث ظل خملال اربعين سنة وهو يـوجه حـركة الكشف ويضع لها الخـطط ويـدّبـر امورهاويمـدها بالمال .

والواقع ان هذه الرحلة لم تحقق للبرتغاليين المجد والنصر فقط باعتبارهم اول امة اوروبية وصلت الشرق واصبح ملوكها يلقبون بمباركة البابا في روما « اسياد الملاحة والفتح والتجارة ببلاذ العرب وبلاد الحبشة وفارس والهند ، ولكن أحدثت هذه الرحلة ثورة ذات ابعاد عميقة في تجارة اوروبا وكان لها نتائجها الكبيرة والبعيدة لفائدة اوروبا والخسارة للشرق ، وهذه الخسارة كان من المكن ان تتفادى لو تدخيل حكام الهنيد من المسلمين المغول الاقوياء ، وقد كان الامبراطبيور الشهير (اكبر) (٩٦٣ هـ - ١٥٥٦ م / ۱۰۱۶ هـ ١٠١٥م) يتربع على عرش امبراطورية من اكبر امبراطوريات العالم في ذلك العصر ويهيمن عليها ويدين له بالطاعة بقية حكام الهند ومع ذلك فقد تم في عهده مجىء جاما الى الهند واستولى السوكيرك Albuquerque على ملقا سنة ١٥١١، وانشأ دولة بحرية برتغالية في المحيط الهندي ، وفي عهده (١٥٠٧ ـ ١٠١٧م) اصبحت (كوا) في الشاطيء الغربي من الهند ، مستعمرة برتغالية ، كما كان الحجاج الهنود القاصدين الى مكة من طريق البحر ـ وكان بعض هؤلاء يُنتسبون الى الاسرة الامبراطورية ـكثيراً ماكانوا يحتجزون من قبل البرتغاليين فلا يطلق سراحهم الا بفدية ، ان هذا كله لم يؤدي الى نشوب نيزاع مباشر بين البرتغاليين وبين (اكبر) ، ولنا أن نعلل ذلك بضعف القوة البحرية في عهده ، وكذلك فان (اكبر) كان يجد امامه قارة ضخمة

يتعين عليه ان يفتحها ، ولم يكن يجد متسعاً من الوقت يضيعه في الاحتكاك بالبرتغاليين الذين ما كان يقيم لهم وزناً على الرغم من انهم كانوا يلدغونه بين الفينة والاخرى .

ومهما يكن من امر فان هذا الموقف المغولي اتجاه التدخل السافر اتباح للبرتغاليين الفرصة في ارسال حملات اخرى تستهدف بسط النفوذ البرتغالي على تلك الانحاء ، والواقع ان العرب وقفوا بكل امكانياتهم وجهدهم ضد المحتلين الغزاة بعدما تبين لهم بكل وضوح هدف هؤلاء هو القضاء على الوجود العربي في المحيط الهندي وقد ادرك القادة البرتغاليون منذ اليوم الاول الذي رست فيه سفنهم عند موانيء المليبار(۱) مضخامة العقبات التي ستواجههم بوجود

⁽۱) لقد تعجب (فاسكو دا جاما) من النفوذ الذي كان للعرب لدى (السامري) ملك المليبار في عاصمته كاليكت اول مدينة شاهدها (جاما) في الشرق ورغم انهم كانوا من الهندوس فقد كانت صلتهم بالعرب المسلمين قوية جداً ، وكانت بيدهم تجارة التوابل وكانت كاليكت المركز الرئيسي لتجارته ، ويعود التعاون بين ملوك المليبار والتجار العرب الى عهود موغلة في القدم ، وخاصة مع سكان البحرين وقيطر واليمن والامكنة المجاورة لها، وهناك ايضاً علائق بتجار مصر والمغرب العرب ، وقد كان لتجار كاليكوت من الهنود والعسرب مستودعات ووكالات تصل اليها بضائعهم خاصة في القاهرة والاسكندرية وكذلك في مدينة (فاس) في المغرب الاقصى ، وكانت البضائع تصل عن طريق القوافل عبر الصحراء الكبرى من السودان علي البضائع تصل عن طريق القوافل عبر الصحراء الكبرى من السودان ع

العرب خاصة والمسلمين عامة في تلك المنطقة لذلك بدأت الخطط والتفكير وتنظيم القوى للقضاء عليهم والتخلص منهم بأي طريقة كانت ، وتم لاجل ذلك اعداد الخطط والاسس التي يجب ان تسير بجوجبها الحملات البحرية المتتابعة ، كما حددت اهدافها الاقتصادية والسياسية والجغرافية وتم اعدادها بدقة ، وقد ساعد البرتغاليين على تحمل اعباء تحويل هذه الرحلات رجال المال في مدينة انفرس الواقعة على ساحل بحر الشمال البلجيكي وهي لا تزال اكبر ميناء في بلجيكا Belgium ، اذ ان هؤلاء ادركوا الفوائد الهائلة التي ستعود عليهم من حركة الاستكشاف هذه في مجال التجارة العالمية فسارعوا الى مد البرتغاليين بالمال .

تبع حملة فاسكو دا جاما حملة بقيادة بدور الفاريز كبرال الني وصل الهند ومعه ثلاثة وثلاثون سفينة تحمل الفأ وخسمائة رجل ولم يلاق الترحاب الذي لقيه فاسكو دا جاما من السامري بل رفضوا استقباله وقاوموه بسبب نواياه السيئة عليهم وكادوا ان يفتكوا به بالرغم من قوة مدفعيته فاضطر للانسحاب عائداً الى البرتغال ، وتبعه مرة ثانية فاسكو دا

ومن فاس كانت تسير القوافيل الى الاندلس ومنها الى اوروبا ، ومن مصر كانت بحرية البندقية تنقل البضائع الى اوروبا . وقد ذكرنا ال احتكار البندقية للتجارة مع مصر احد الاسباب التي دفعت البرتغاليين لركوب البحر نحو الهند بتشجيع من اهل جنوا .

جاما على رأس حملة قوية ايضاً تضم خمسة عشر سفينة كبيرة مجهزة بمدفعية قوية واشرعتها مثلثية _ اقتبسها البرتغاليون من العرب ـ وتحمل هذه السهن ثمانمائة جندي وما كـاد فاسكـو دا جاما يصل الى السواحل الافريقية حتى بدأ اعماله العدوانية المريعة نحو سكان الشواطىء ليثبت سيادة مولاه - حسب اعتقاده - الملك عل البحار ، كما اخذ يتعرض للسفن العربية والاسلامية خاصة التي كانت تحمل الحجاج ولقيت قوافل الحجاج الأمرين من الاسطول البرتغالي بقيادة جاما الذي كان يأخذ حمولة سفن الحجاج ويسبي النساء ويبيع الرجال كالعبيد ثم يحرق السفن ، وان لم يستطع كان يحرق السفن بمن فيها ، وقد ركز جاما على تثبيت حكم البرتغاليين في شرق افريقية واجبر اهلها على دفع الجنزية وبعد ذلك اتجه للهند وعندما وصل الى المليبار وجـد اهلها مستعدين للقائم بجيش واسطول كبيرين بعد سماعهم باعماله السيئة، وحدثت الحرب بينه وبينهم واستطاعوا هزيمته بالرغم من مدفعيته وكانوا بقيادة احد امراء البحر المعروف باسم (امير البحر قاسم) الذي اظهر براعة نادرة في المناورة للتخلص من قنابل الاسطول البرتغالي ، فاضطر جاما لايقاف المعركة والهرب وكانت سفنه اسرع من سفن الهنود ، وبعد ذلك وصل المليبار اسطول برتغالي آخـر بقيادة (لوبوسواريس) فاستطاع هذا مفاجأة السامري ودمر سفنه بمدفعيته ، وهنا ادرك (الملك السامري) أن سفنه غير

متكافئة مع سفن البرتغالية المجهزة بالمدفعية لذلك اتفق والتجار العرب المقيمون في كاليكوت وشيخ عدن وهم الذين تأثرت مصالحهم الاقتصادية على طلب المساعدة من سلطان مصر ، وكانت مصر قد تأثرت ماليتها بسبب التدخل البرتغالي على استعداد للدخول في صراع مع البرتغاليين ، ولبِّي السلطان المصري طلبهم في اتخاذ الاجراءات اللازمة لوقف البرتغاليين عند حدهم ولانقاذ مصر من الإنهيار الاقتصادي الذي تعرضت له ، فارسل حملة بقيادة الامير حسين الكردي في نوفمبر سنة ١٥٠٥ م في سبيل تقوية الحكم المملوكي في منطقة البحر الاحمر ، وتحصين سواحل ذلك البحر بعد ان اعلن البرتغاليون عن عزمهم في مهاجمة المدن المقدسة في الحجاز وتخريبها ، وما ان وصل الامير حسين الى جدة حتى بدأ في بناء سور ضخم له ابراج عالية ، ثم توجه الى سواكن واستولى عليها ، واقام بعض الاستحكامات بها ، ومن سواكن اتجه الاسطول المصرى الى بعض الموانىء اليمنية حيث بقى بعض الوقت بميناء عدن ، ثم اتجه صوب الهند حيث اشتبك مع اسطول برتغالى فانتصر عليه انتصاراً جزئياً في معركة ديو البحرية ، كما استطاع بالاشتراك مع اسطول حاكم ديو هزيمة اسطول برتغالي مكون من ثمان سفن عند شيول سنة ١٥٠٨ حيث فشل البرتغاليون في محاولاتهم للصعود على ظهر السفن العربية المصرية وبعد يومين من القتال اخذ البرتغاليون

يفكرون بالهرب خاصة بعد اصابة سفينة القيادة وقتل لورنزو الميدا ابن نائب الملك (الدون فرانسيسكوا الميدا قد عين حاكماً للمستعمرات البرتغالية في الشرق (١٥٠٥ - ١٥٠٩) وكان مقره في كوشين(١).

وحاول الميدا الأب جمع كل ما امكنه من سفن ورجال وانطلق نحو الشمال من كوشين لملاقاة (الامير حسين) وكان معه ثمانية عشر سفينة والف ومائتا رجل، وبلغ ديو في الثاني من كانون الثاني ٩ ، ١٥ واخذ ينتظر السفن العربية والهندية وساعده على ذلك (مالك اياز) حاكم ديو من قبل ملك كجرات الذي انضم سرًا الى البرتغاليين وحرم (الامير حسني) من المدد والمؤن، وفي ٣ شباط التقى الطرفان

⁽۱) ارسل الملك البرتغالي سنة ١٥٠٦ اي بعد عام من تولي والميدا منصبه ، اسطول ضخم بقيادة (ترستاو داكونها) كنائب للملك وحاكم للهند البرتغالية ولم تكن مهمة القائد الجديد على ساحل المليبار بل كان عليه ان يرتباد السواحل الافريقية الشرقية وجزر المحيط القريبة من الشواطيء لبناء القلاع التي تحمي طريق الهند، ثم سد منافذ المحيط الهندي الذي تصله بقلب العنالم الاسلامي مشل مضيق هرمز ومضيق باب المندب لمنع كل النجدات التي تصل من البلاد العربية واهتمت جلة (داكونها) باخضاع امارات الساحل الصومالي معتمدة على تأييد حاكم (مالندي) ،، فاستطاعت اخضاع مدن (لامو) وبراوه) الا انهم اخفقوا في اخضاع مدينة (مقديشو) لشدة مقاومة اهلها، وكان يرافق هذه الحملة الفونس البوكيرك الذي اشتهر اسمه فيها بعد .

خارج (ديو) ولم تكن نتيجة الاشتباك حاسمة ولكن (الامير حسين) اضطر لترك المعركة بسبب النقص في المؤن والذخيرة وانسحب الى مصر ، وبذلك ترسخت اقدام البرتغاليين في المحيط الهندي ووضعوا ايديهم على مصادر التوابل واحتكروا تجارتها ، وعملوا على تشديد الحصار على الخليج العربي ، والبحر الاحمر ، لمنع السفن الاسلامية من المدخول او الخروج من ذلك البحر واستولوا خملال سنة ١٥٠٩ على بعض السفن اليمنية فاستنجد السلطان اليمني الظافر الثاني بالسلطان الغوري فرد عليه بالايجاب وذلك في يونيو ١٥١٠ وكتب الغوري الى ملوك الهند لمساعدته في القتال ضد البرتغالين كما طلب من بايزيد الثاني سلطان الدولة العثمانية امداد مصر بالسلاح فوعد بـذلك ووفي بمـا وعده وحمل السفن المصرية وعددها ثماني عشرة سفينة بالسلاح والاخشاب والمعونة العثمانية ، وتعرضت هذه المعونة لهجوم سفن فرسان القديس يوحنا في ١٠ اغسطس ١٥١٠ فضاعت في خضم هذه الاحداث حتى ان السفن الست الباقية التي وصلت الى الاسكندرية لم يكن عليها شيء من المعونة العثمانية.

وخلال هذه الفترة بدأت القوات البرتغالية الغازية بحملات قاسية ووحشية جداً ضد الشعوب المستعمرة في آسيا وافريقيا على حد سواء ، وخاصة بعد تسلم القائد البرتغالي البوكيرك ALBUQUERQUE زمام قيادة المستعمرات وقد تولى ذلك سنة ١٥٠٩ ولديه رصيد كبير من التجارب كونت شخصيته كقائد من اعظم القواد في نظر الاوروبيين ولكنه كان اسوأ انسان مرّ على تلك المناطق في التاريخ ولم يكن همّه سوى القتل وتنفيذ مآربه الخبيثة بتدمير الاسلام والعرب(١). وكان يؤمن بالتفوق البحري والحفاظ

پيدايش وسقوط امپراطوري مستعمراتي برتقال در هند: تأليف احمد فندرسكي (باللغة الفارسية) كتابخانه ابن سينا ـ طهران ١٣٤١ .

وكتباب نبذة تباريخية عن الهند البرتغبالية : لا دوار يهما نسك Rehata =

⁽۱) كان البوكيرك من طبقة النبلاء وقد حصل على تجارب حربية واسعة خلال خدمته في افريقيا لمقاتلة العرب فيها بغتد خروجهم من البرتغال وحدم في البرتحت قيادة القائد الفارييز كبرال ووصل سنة ١٥٠٣ الى (كوشين) مع ابن عمه فرانسيسكو لتحكيم المدينة وتحصينها وبناء اول قلعة برتغالية في آسيا ووضع فيها حامية وفتح مركزاً تجارياً في (كويلون) ثم عاد الى لشبونة سنة ١٥٠٤ واستقبل من قبل الملك عمانوويل الاول واصبح من مستشاريه في وضع السياسة الخارجية التي كانت تهيمن عليها روح صليبية ورثها هو ومليكه من جدهم جون الشاني ، وكان البوكيرك نفسه يضمر حقداً لا مثيل له للعرب وللمسلمين ولم يكن هناك تفرقة بين العربي والمسلم وكان همه القتل وعندما كلف بالحملات البرية والبحرية نشر الذعر في كل المساطق وعندما كلف بالحملات البرية والبحرية نشر الذعر في كل المساطق السيف على رقبة كل عربي حيثها امكنه العثور على عربي ، وكان افلاته من يدي من المحال وقد ملأت بهم المساجد واضرمت بهم النار ، المزيد من التفاصيل راجع :

على الامبراطورية دون بعثرة جهود الشعب البرتغائي في ضم متلكات شاسعة لا يقوى على الاحتفاظ بها وكان همه الاول ان تكون قواعد امبراطوريته الجديدة هي جزيرة هرمز ثم سوقطري وعدن للسيطرة على منافذ الخليج العربي والبحر الاحمر . ثم ملقا للسيطرة على مضيق ملقا ثم سيلان ، وتكمل هذه القواعد ما كان لدى البرتغاليين من قواعد في شرق افريقية ولتحقيق المراقبة الفعلية والحماية الضرورية كان لا بد من بناء القلاع والمستوطنات البرتغالية عند تلك المراكز ونشر النفوذ البرتغالي في البر .

ولما كانت (كوشين) صغيرة بالنسبة الى احلامه الواسعة فقد قرر غزو (كاليكوت) والقضاء على ملكها السامري واعوانه من المسلمين والعرب وفعلاً فقد تحركت الحملة البرتغالية الى كاليكوت بقيادة المارشال الاعظم للبحرية البرتغالية ، ولكن السامري استطاع ان يصدها اثناء عاولتها النزول الى البر ، بل استطاع ان يقتل قائدها المارشال الاعظم مع عدد كبير من النبلاء وجرح البوكيريك نفسه واعيد للبحر ، وهكذا انتهت الحملة الاولى بكارثة مروعة خاصة وان قادة هذا الاسطول كانوا خير قادة وضباط

⁼ Seek. Kd (۱۸۱۹ ـ ۱۸۱۹) وهـو مستشـرق مجـري الاصـل ، كـان استاذاً في كلية ويلسن في بـومباي ، وقـد سكن الهند منـذ سنة ۱۸٤٧ حتى وفاته وله آثار عديدة .

البرتغال ، ولم تحاول بعد ذلك اية قوة اوروبية خلال مائتين وثلاثين عاماً النزول الى البر الأسيوي ، وكانت نصيحة الجنرال ماك ارثر لحكومته في اثناء عدم النزول في البر الأسيوي وخاصة الصيني .

بعد هذه الهزيمة فكر البوكيري باحتالال (كوا) وفشل في باديء الامر ولكنه استطاع بعد ذلك احتلالها بمساعدة القرصان الهندي (تيموجا) وكانت (كوا) تابعة لامارة (عادل شاه) الذي ارسل جيشاً لاختراج البوكيرك من المدينة ، ولكن البوكيرك عاود الهجوم على (كوا) في تشرين الثاني ثم احتلها ، وكان هذا أول تعاون بين الهنود والبرتغاليين ضد المسلمين وقد ساعد البوكيرك على احتلالها كون (كوا) تقع على اظراف امارة العادل شاهية . وبعد هذا الأنتصار على المسلمين اخذ الحكام الهنود يعتادون على وجود البرتغاليين فيها بينهم وجرى تعاون وثيق بين الطرفين ، فقد اخذ البرتغاليون يمدون الهندوس بالاسلحة والخيول وكان الهنود يمدون البرتغاليين بالمواد التموينية لـذلك كـانت هناك مصلحة في ابقاء البرتغاليين ، وخطط البوكيـرك يجعل (كوا) عاصمة له وجعلها قاعدة اسطوله البحري لقتال المسلمين ومن جهة اخرى ستكون محطة تجارية كبرى والمركز الرئيسي التجاري للبرتغال ، وجعل كل تجارة التوابل تمر عبرها ، واخذ يعمل على تكوين شعب خاص لها بالتزواج

بين رجاله ونساء ضحاياه واستدعاء المواطنين البرتغاليين للسكن فيها ، فازدهرت المدينة واخذ التجار يرتادونها حتى سميت ببابل الشرق وفي الوقت ذاته اصبحت مركزاً رئيسياً للدعارة والموبقات لم يشاهد مثلها في اي بلد آخر .

ثم اتجه البوكيرك لتثبت دعائم حكمه في المحيط الهندي باحتلاله ملقا سنة ١٥١١ ثم احتل مكاو على الساحل الصيني وبعض الامكنة الاخرى وعندها اخذ البوكيرك يحكم بشكل مباشر المنطقة الواسعة ما بين مضيق ملقا وساحل افريقية الشرقي وقسمت الى اربع مجموعات او مناطق يحكمها نائب له وهذه المجموعات هي ساحل افريقية الشرقية ، جزيرة هرمز وتوابعها على السواحل ، جزيرة سيلان وملقا .

وفي سنة ١٥١٣ حاول البوكيرك احتلال عدن ولم يفلح ثم حاول دخول البحر الاحمر فاضطرته العواصف القوية للرجوع الى البحر العربي والعودة الى (كوا) بعد ان حرق جزيرة (بريم) ومرة اخرى حاول اخضاع كاليكوت ولم ينجح ايضاً، وفي شباط عام ١٥١٥ بينما كان في بعض غزواته التقى بممثلين من الحكومة الصفوية الايرانية وجرى الاتفاق على عقد معاهدة للتعاون بين الطرفين ولكن البوكيرك مرض في ذلك الوقت فعين ابن اخيه (بيرو) قائداً المرفأ هرمز ثم انه ابحر عائداً الى الهند ولم يمهله المرض فمات

بالطريق قبل وصول سفينته الى (كوا) في ١٥١٥ كانون الأول الماه وبذلك انتهت حياة اسوأ مستعمر طبع عصراً كاملاً بطابعه الحاص . واتصف بالقسوة والشدة ، والعداء للاسلام فلقد عبر البوكيرك عن تفكيره الخاص حول اهداف البرتغال في المنطقة في خطابه الذي القاه امام جنوده لحثهم على احتلال (ملقا) قال : « ان الخدمة الجليلة التي سنقدمها لله بطردنا العرب من هذه البلاد وباطفائنا شعلة شيعة عمد ، بحيث لا يندلع لها هنا بعد ذلك لهيب » ويقول مؤلف كتاب آسيا والسيطرة الغربية السفير الهندي كل م بانيكار : « ان البوكيرك بعد ذكر خدمة الله والدنيا عرج الى خدمة مليكه وتحقيق اطماعه حيث قال ـ وذلك لا ني على يقين اننا لو انتزعنا تجارة ملقا هذه من ايديهم ولامتنعت كل تجارة التوابل ما لم يذهب تجارها الى البرتغال الشرائها من هناك » .

حلف البوكيرك في كوا كحاكم للممتلكات البرتغالية ونائب للملك (لويز سواريز) الذي اتبع سياسة تخالفه سياسة سلفه القائمة على البطش والتنكيل ودخل في علاقات مع كثير من الامراء المحليين وبخاصة في الهند ولكن لم يخلو عهده من حروب عديدة في البحر الاحمر لكنها باءت بالفشل الذريع ، وخلفه في الحكم (لو بو سكويرا) الذي جاء على

رأس حملة جديدة اوائل سنة ١٥٢٠ وكنانت اهداف الحملة في هذه المرة تتكنون من شقين: الاول منهما مهاجمة جده والاستيلاء عليها، والثاني انزال اول بعثة دبلوماسية برتغالية الى السواحل الحبشية لانشاء علاقات دبلوماسية مع مملكة الحبشة، والتكاتف معها للقضاء على النفوذ الاسلامي في مياه البحر الاحمر.

والواقع انهم كانوا يهدفون من ذلك اتخاذ الحبشة قاعدة عسكرية لهم واستغلال ثروات الحبشة وتحويل الاحباش من المذهب الاورثودكسي الى المذهب الكاثوليكي ، وقد جرت بعد ذلك احداث كثيرة تبين للاحباش في آخرها اطماع البرتغال في بلادهم فعملوا على طرد البرتغاليين ونجحوا في ذلك اوائل القرن السابع عشر ، وهكذا فعلى الرغم من عاولات البرتغاليين المتكررة للاستيلاء على مواقع استراتيجية على سواحل البحر الاحمر للقضاء على السيطرة الاسلامية على مياهه والوصول الى الامكنة الاسلامية المقدمة في الحجاز لتدميرها والقضاء على الدين الاسلامي فانهم لم يستطيعوا بسبب الجهود التي بذلها المصريون ، وخوف الاحباش من الاهداف البرتغالية ، ثم ظهور الاتراك العثمانيين كقوة السلامية كبيرة يخشى خطرها في مياه البحر الاحمر حيث ادرك السلطان العثماني سليمان القانوني فداحة الخسائر التي السلطان العثماني سليمان القانوني فداحة الحسائر التي المقانوني فداحة الخسائر التي السلطان العثماني سليمان القانوني فداحة الحسائر التي السلطان العثماني سليمان القانوني فداحة الخسائر التي بالتجارة العربية واثرها على ميزانية الدولة وخاصة الحقت بالتجارة العربية واثرها على ميزانية الدولة وخاصة

مصر لذلك اجرى اتصالات مع السامري ملك المليبار في كاليكوت ومع احد الملوك من المسلمين الهنود وتم عقد اتفاق ثلاثي لقتال البرتغاليين والقيام بعمل مشترك واوعز الى والي مصر سليمان باشا الخادم للتهيؤ للقتال وطرد البرتغاليين وجاء في رسالته للوالي: « عليك يا بيك البكوات اعداد العدة في السوس للجهاد في سبيل الله حتى اذا تهيأ لك اعداد اسطول وتزويده بالعتاد والمسيرة والذخيرة ، وجمع جيش كاف فعليك ان تخرج الى الهند وتستولي وتحافظ على تلك الاجزاء ، فانك اذا قطعت الطريق وحاصرت السبيل المؤدية الى مكة والمدينة تجنبت سوء ما فعل البرتغاليون وازلت رايتهم من البحر « وقد وصل سليمان باشا الى الهند سنة ١٥٣٨ ولكنه لم يستبطع الاتصال مع السامري وحلفائهم لانهم كانوا قد هزموا في معركة مع البرتغاليين في ٢٠ شباط ١٥٣٨ عندما فاجاهم القائد البرتغالي (مارتن دي سورًا) وشتت شملهم بسبب تفوقه من ناحية التسليح والقوة النارية التي لم يكن يعرفها السامري ، وعندما علم سليمان باشا بالهزيمة عاد ادراجه الى مصر بعد ان قام بجولة في البحر العربي بدون فائدة تذكر ، وكانت هذه آخر محـاولة يقوم بها الاتراك لقتال السرتغاليين في اعالي البحار وللمرة الثانية اصبحت البحرية البرتغالية صاحبة السيادة المطلقة في المحيط الهندي وعدا بعض الرحلات حول العالم التي قام بها ماجلان عام ١٥٢٢ والانكليزي فرانسيس درايك ما بين

عامي ١٥٧٧ ـ ١٥٨٠ ظل البرتغاليون حوالي قرن من النزمن يعملون في الشرق بدون منازع. وكانت الثورات الداخلية تفشل بسبب ضعفها امام القلاع الضخمة التي اقامها البرتغاليون في مختلف المناطق وملاؤها بالجنود من برتغاليين ومتطوعة.

وفي هذه الفترة الهامة من التاريخ البرتغالي احتل الاسبان بلادهم سنة ١٥٨٠ وظلُّوا تحتُّ حكمهم حتى سنة ١٦٤٠ م ولكن هذا الاحتلال لم يؤثـر كثيراً عـلى الحاميـات البرتغالية التي ظلم تتلقى الامدادات من البرتغال ، ومن قاعدتهم الرئيسية في (كوا) وظلت هذه تدافع عن النفوذ البرتغالي والصمود امام محاولات الاتراك لاخراجهم من الخليج مما جعنل الاتراك يتخلون عن محاولتهم نظراً لتفوق البرتغاليين من ناحية التسليح والتعاون بينهم وبين الفرس وسرعة ارسال النجدات في حين لم تكن لدى الاتراك هذه الميزة يضأف الى ذلك عدم تعاونهم مع السكان العرب المحليين ، وهكذا حتى بداية القرن السابع عشر لم يكن يعكر صفو البرتغاليين اى حادث فقد ملكوا ناحية البحر وتفوقوا عِلى كل ما عداهم واحتكروا التجارة وجعلوها في ايديهم ، وكان اسطولهم يجوب البحار وقلاعهم المحصنة على طول الطريق البحري الى الشرق تحمى تجارتهم على هـذا الطريق الحيوي الهام وكانت هرمز هي المقر الاداري

لهم وظلت لسنين طويلة السوق التجارية الرئيسية في جزء كبير من العالم .

وقد بذل البرتغاليون جهودا جبارة للاحتفاظ بسرية طريق الهند خوفاً من المنافسة الدولية التي بـدأت تتزايـد كلما ازدادت الارباح التي كانت تنهال على البرتغاليين من جراء تجارتهم مع الشرق ، وقد اثارت هذه الارباح انتباه الدول التي كان البرتغاليون يتعاملون معها خاصة الدول الواقعة على المحيط الاطلسي ، وكانت الحكومة البرتغالية تحيط دائرة رسم الخرائط البحرية الرسمية بالسرية التامة ووضعتها تحت الحراسة الدائمة أ ولكن لم يكن بالامكان اخفاء الطريق الى الابد خاصة للذين يتعاملون مع السرتغاليين ويمدونهم بالاموال لتمويل قوافلهم البحرية كالتجار المولنديون الذين كانت لهم صلة وثيقة بالبرتغاليين عن طريق الوكالة البرتغالية التي كان مقرها في ميناء انفرس (انتورب) في بلجيكا حالياً ، وكان الهولنديون اول من صمم على اقتحام مخاطر الطريق ورفع الكابوس الاحتكاري البرتغالي بعد ازدياد الطلب على هذه المواد الثمينة ، وصادف ذلك هزيمة الاسطول الاسباني عند محاولته الهجوم على بريطانيا سنة ١٥٨٨ حيث تحطم وتشتت قبالة السواحل البريطانية ، وانتهت اسطورة التفوق الاسباني البحري واصبح البحر مفتوحاً امام الجميع ، وكان الهولنديون اكثر

فائدة من هزيمة الاسبان من الانكليز انفسهم وسريعاً ما اصبحوا قوة بحرية في القرن السابع عشر تملك التفوق في البحار وسيطروا على تجارة التوابل قرناً من الزمن واسسوا امبراطوريتهم الواسعة في الشرق الاقصى التي ظلّت قائمة بالرغم من اضمحلال قوتهم البحرية وسيرهم في ركاب الانكليز.

وقد حاول الهولنديون التعاون مع الملك الهندي (السامري) العدو اللدود للبرتغاليين وقد رأينا نضاله هو ومن سبقه ضد البرتغاليين بالتعاون مع العرب، وبالاضافة الى الهولنديين فقد عمل على تهديم المستعمرات البرتغالية كل من العمانيين والفرنسيين واخيراً الانكليز وبمشاركة شعوب المنطقة التي تحملت من البرتغاليين اسوا اساليب البطش والقهر التي بنى عليها البرتغاليون دولتهم، والسذي اجهز على بقايا الامبراطورية البرتغالية هم العمانيون (اليعاربة) وخاصة في ايام سيف بن سلطان (۱) وقد خلفهم (اليعاربة) وخاصة في ايام سيف بن سلطان (۱) وقد خلفهم

فسل النصارى مارأوا في سيرهم والبد كم أحرقوا كم أغرقوا من مرة كم كم مُنزقوا بدداً فشبههم على ضاد

والبحر من تلك الجيوش الغازية كم ذُوقوا ضرباً يهدُ الناصية ضأن غشت فيها سباع ضاريه

⁽۱) تـولى الامامـة في عماد وكـان يلقب بـ (عتيد الارض) ، واشتبـك مع البرتغاليين في عدة معارك توفي بـالرستـاق في ٣ رمضان ١١٢٣ هـ وممن رثاه محمد بن صالح المنتفقي البصري ، وفيها يشير الى هزيمـة البرتغـال امامه .

في مستعمراتهم هولندا وخلال فترة قليلة كانت مستعمرات البرتغال ملكاً لهم ففي سنة ١٦٠٥ احتلوا (امبونيا) واخيراً الستقروا منذ عام ١٦١٩ في بتافيا (جاكرتا الحالية)، وفي سنة ١٦٤١ سقطت مدينة (ملقا) ثم كولبو عاصمة سيلان سنة ١٦٥٤ ثم كوشين على ساحل المليبار سنة ١٦٦٠ م وكانت اول قاعدة اسسها البرتغاليون عند وصولهم بلاد الشرق الذين لم تبق بايديهم سوى مدينة وميناء (كوا) وجزيرة دامان، وديو، وبومباي وقد اهديت الاخيرة للانكليز كهدية زواج بين ملك الانكليز واحدى الاميرات البرتغاليات مقابل حماية الانكليز للاملاك والممتلكات البرتغالية.

وسرعان ما سقطت دامان ، وديو ، وبقيت (كوا) وحدها بايدي البرتغاليين ، وفي ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٦١ قدمت جريدة الديلي تلغراف اللندنية تقريراً عن حالة الحزن التي عمت لشبونة نتيجة لسقوط (كوا) السريع في يد الجيش الهندي . . والتفت الآلاف الى القدسية الخاصة لكوا منذ النرن الخامس عشر ، والتي اشتهرت بمذبح الكنيسة الذي حمله معه فاسكو دا جاما في رحلة الاكتشاف الهند ، وقد اقتصرت الاذاعة في البرتغال طيلة النهار على الموسيقى

⁼ راجع تحفة الإعيان بسيرة اهل عمان للسالمي ٣ / ١٠٠ وما بعدها .

الحزينة وكأنها تعزف وهي بالفعل كذلك وجنازة الامبراطورية .

•		

الاحتلال الانكليزي :

بدأ الانكليز تجارتهم مع الشرق سنة ١٦٠٠ بصدور مرسوم ملكي يقضي بتأليف شركة تجارية تحت اسم شركة حكام وتجار لتندن لعمليات التجارة في الهند والاقلطار المجاورة ، واعطي للشركة حق احتكار التجارة مع الشرق لمدة (١٥) عاماً ثم مددت بدءاً من عام ١٦٠٩ ايضاً (١٥) عاماً شم مددت بدءاً من عام ١٦٠٩ ايضاً (١٥) عاماً وهكذا بدأت شركة الهند الشرقية مسيرتها حتى المبراطورية رغم ان رأسمالها لم يتجاوز الخمسين الف جنيه استرليني .

ابتدأت الشركة عملها برحلات منفصلة عولة من قبل بعض التجار ولكن ضمن نطاق الشركة ، وكان اتجاهها نحو جزر الهند الشرقية باعتبارها المركز الرئيسي للتوابل واصبح لها هناك النشاط الفعال مما اثار حفيظة المولنديين الذين كانوا يسيطرون على تلك الجزر ، وتم انذار الانكليز بشدة عن طريق القضاء عليهم ، فاضطر هؤلاء للانسحاب الى الهند ، واتخذوا لهم قاعدة في سورت Surat على الساحل

الهندي الغربي ثم توالى تأسيسهم للمراكز في مختلف انحاء الهند بما فيه القسم الشرقى ، وقد اصطدموا بالبرتغاليين الذين كانت لديهم علاقات جيدة مع اباطرة المفول في دهلي ، وكان الامبراطور المغولي آنذاك (جهانكير)(١) ، وكان على صلة حسنة بالمشرين الجزويت اللذين كان ابوه السلطان (اكبر) على صلة بهم ، وقد ارسل ملك الانكليز (١٦١٨ ـ ١٦٢٥) (سر توماس روي) سفيسراً الى (جهانكير) بطلب الحصول على مركز دائم في كجرات وعلى اعفاء الانكليز من كثير من الرسوم الكمرّكية التي يتقاضاها بعض الحكام، واحياناً بصفة غير قانونية، وانتهى الأمر بأن منح الانكليز مراكر في سورت وأكره واحمد أباد وبروج، وكان هـ ذا البَّاب الضيق الـ ذي عبروا منه الى الاستيلاء على شبه الجزيرة كلها ، وكان لهذه السفارة الاثر الكبير في اصدار الامبراطور فرماناً منح فيه الانكليز امتيازات كثيرة وحق التجارة وتأسيس المصانع ، وقد ادى هذا النجاح غير المتوقع الى قرارهم النهائي بالتركيز على الهند لتكون قاعدة انطلاقهم التجاري وليس الشرق الاقصى ، واستمر هذا النشاط بمباركة الحكومة البريطانية باعطائها

⁽١) اسم هذا الامبراطور مؤلف من كلمتين : جهان ومعناهنا الدنيبا ، وكثير ومعناها مالك ، اي مالك العالم . تولى العرش سنة ١٦٠٥ واستمرت الاضطرابات في عهده حتى وفاته في طريق لاهور سنة ١٦٧٧ م .

الامتيازات الكبيرة للشركة حتى توسعت اعمالها واصبح لهما مراكز رئيسية ثلاث هي كلكتا Calcutta ومدراس Madras وبومبای Bombay ، وفی سنة ۱۶۹۸ اسست شرکة جدیـدة باسم الشركة العامة للتجارة ثم تطورت الى الشركة الانكليزية للتجارة في الهند والمناطق المجاورة لها The Engbsh Company Trading to the East Indies وبدأ صراع كبير بين الشركتين القديمة والجديدة انتهى بقرار من الحكومة في ٢٩ ايلول ١٧٠٨ قضى بدمجها مع بعضها باسم شركة إلهند الشرقية The Honrable East india Company وهذ ألشركة هي التي لعبت الدور الرئيسي في تثبيت النفوذ الانكليزي ، وحتى نهايــة النصف الاول من القرن السابع عشر كان طابع شركة الهند الشرقية تجارياً، ولكن بعد ذلك اخذت السياسة تتغلب على القضايا السياسية واصبح لها جيوش واساطيل بحرية وفي عام ١٦٨٤ عينت قائداً عاماً لجيشها واميرالاً لبحريتها وتحولت السياسة الاقتصادية الى سياسة السيادة الاقليمية على الأرض خاصة في القرن الثامن عشر ، فكانت الشركة تعقد المعاهدات وتعلن الحروب وتسن القوانين وتضرب النقد، وما مدير الشركة الا حاكما اعلى او اميراً يساعده في اعماله حكام مقاطعات وولايات ، وله مجلس ادارة هـ و اشبه بـ البرلمـان ، وتحت امرته الجيوش

وفي عام ١٧٥٩ استطاع اسطول الشركة هزيمة الاسطول الهولندي في (جنسورا)، وبعد هذا النصر انتهت المنافسة الهولندية في القارة الهندية، كما استطاعت الشركة هزيمة الفرنسيين عام ١٧٩٠ وبذلك زالت كل منافسة للانكليز واصبحوا اسياد الموقف في كل مكان(١).

ولما استب الامر للانكليز في بومباي ، اسفروا عن وجههم الحقيقي وكسفوا عن نياتهم الاستعمارية والاعتماد على القوة العسكرية لمجابهة مهراجات الهند واباطرة المغول والتغلب عليهم بعد ذلك ، وكانت الهند في نهاية القرن الثامن عشر موزعة بين ثلاث قوى رئيسية اولاها امارة الماراتا وتسيطر على الاجزاء الغربية والوسطى من البلاد والقوة الثانية ، هي امارة نظام حيدر آباد الدكن وتسيطر على هضاب الدكن الواسعة الواقعة وسط الهند ، اما الثالثة فكانت عملكة ميسور الى الجنوب الغربي من الهند وكانت

⁽¹⁾ اما بالنسبة الى البرتغاليين فقد بينا من قبل كيف ان هؤلاء فقدوا هيبتهم ونفوذهم بعد انتصار الانكليز عليهم سنة ١٦١٧ - ١٦١٥ ولم يبق لهم غير (كوا) ويهذا الانتصار ازداد الانكليز خطوة لدى الامبراطور المغولي المسلم وحازوا على ثقته سيها بعد قضائهم على القراصنة الذين كانوا ينهبون الحجاج وهمايتهم لطريق الحج وفي الوقت ذاته كان البرتغاليون ايضاً يعانون من الهزائم امام الهولنديين عما ادى الى انحسار نفوذهم في المحيط الكبير.

الاخيرتان مسلمتان بينها الاولى كانت هندوسية .

وابتدأ الانكليز بالقضاء على امارة الماراتا مستفيدين من الخلافات بين قادتها وامرائها ، ثم اتجهوا الى امارة حيدر آباد فاجبرو ملكها على قطع علاقاته مع الفرنسيين الذين كان يتقوى بهم ، واستفادوا من التناقض بين الحكام المسلمين والرعية الهندوس وسيطروا على الدولية التي خضعت لاوامرهم ، وقد اتبعوا نفس الطريقة مع امارة ميسور التي كان يحلم حاكمها القائسة العظيم (يبو سلطان) بخلافة امبراطورية المغول، ومد نفوذه الى بقية انحاء القارة، ووالده (حيدر على) هو مؤسس هذه الامارة استقل بها سنة ١٧٦٣ واصبح قوة ضاربة في الجنوب الهندي ، واستطاع ان يوسع حكمه باستيلائه على بلاد المليبار ، حتى خشى الانكليز منه ، وبعد ان قضى عشرين سنة في بناء هذا الملك توفي سنة ١٧٨٦ فخلف ابنه المذكور (تيبو سلطان) المسمى (اسد ميسور) وقد اصبح اسم هذا الامير جـزءاً لا ينفك عن تاريخ الصراع الهندي الاسلامي في سبيل حفظ استقلال البلاد ، وقد ابلى بلاءاً حسناً في جهاد المعتدين الانكليز حتى ضرب المثل بصبره وجهاده المريس، وما يسزال ذكره على كل لسان في الجنوب الهندي شاهداً على عظمة هذا الرجل(١) الذي كان اشد وطأة واوجع ضرباً من كل

⁽١) شاهدت آثاره من المباني والقصور والمتاحف والمدارس وغيرها واكثرها في =

الذين حاربوا الانكليز في الهند حتى استنفذت مالية الشركة في سبيل حرب ميسور، وضجّت لندن من تصرفات هيستنكز Warn Hestings) القائد البريطاني وانكرت عليه سياسته فاضطر الى الاستقالة سنة ١٧٨٥، وظل (تيبو سلطان) مصدر قلق للبريطانيين الى ان استطاع ريتشارد ويلزله Richard Wellesely الحاكم العام في الهند، ان يعلن الحرب على تيبو سنة ١٧٩٩ وهجم عليه هو وحلفاؤه بكل قواهم، فادرك اسد ميسور ان لا طاقة له بكل هذه القوات ونزل يقاتل بشجاعة اقر له بها خصومه وظل يجالد حتى استشهد وبقوته قضى الانكليز على آخر قوة عسكرية كبرى في الهند.

وباستشهاد (تيبو سلطان) فقدت البلاد المليبار احد اعوانها واصحاب الرأي والقوة كانت تلجأ اليه في الملمات، وكان لاسرة (اركل) الملكية الشهيرة في المليبار اتفاقية مع امارة ميسور منذ عهد (حيدر علي) وكان (حيدر علي) قد قدم بنفسه الى المليبار لتوقيع هذه الاتفاقية مع ملكة اركل الملقبة (اركل بي بي)، وبعد ذلك اقتفى ابنه (تيبو سلطان) نفس النهج وابرم معاهدات عديدة مع هذه الملكة وبالنظر لهذا التعاون صادر الانكليز جميع ممتلكات اسرة (اركل) ثم ردّت سنة ١٨٦١ واضمر الانكليز حقدهم الى

⁼ مدينتي ميسور Mysoreوينكلور Bonglor

وقت آخر وذلك عند استيلائهم على قلعة (كننور) التي كانت من جملة ممتلكات هذه الاسرة اشترتها من الهولنديين ، وقتل في هذه الموقعة ملك اركل زوج بي بي المذكورة وغيره من المواطنين المليباريين .

وبعد ذلك سيطر البريطانيون على الاسواق التجارية في المليبار وقبضوا على زمام تجارة الفلفل وتصديره الى خارج الهند ، وصودرت مرة اخرى ممتلكات (اركل) وكان من ضمن الاشياء المصادرة اطباق ثمينة ، وسيوف مذهبة ، والتاج الذهبي والعرش الملكي والفت شركة الهند لجنة خاصة لتقدير قيمة هذه الاشياء فقدرت قيمتها بمليونين وستمائة الف روبية ، وتوفيت ملكة اركل (جون اما بي عام ١٨١٩ م بعد ان شهدت الايام الاخيرة من ايام السرتها الملكية .

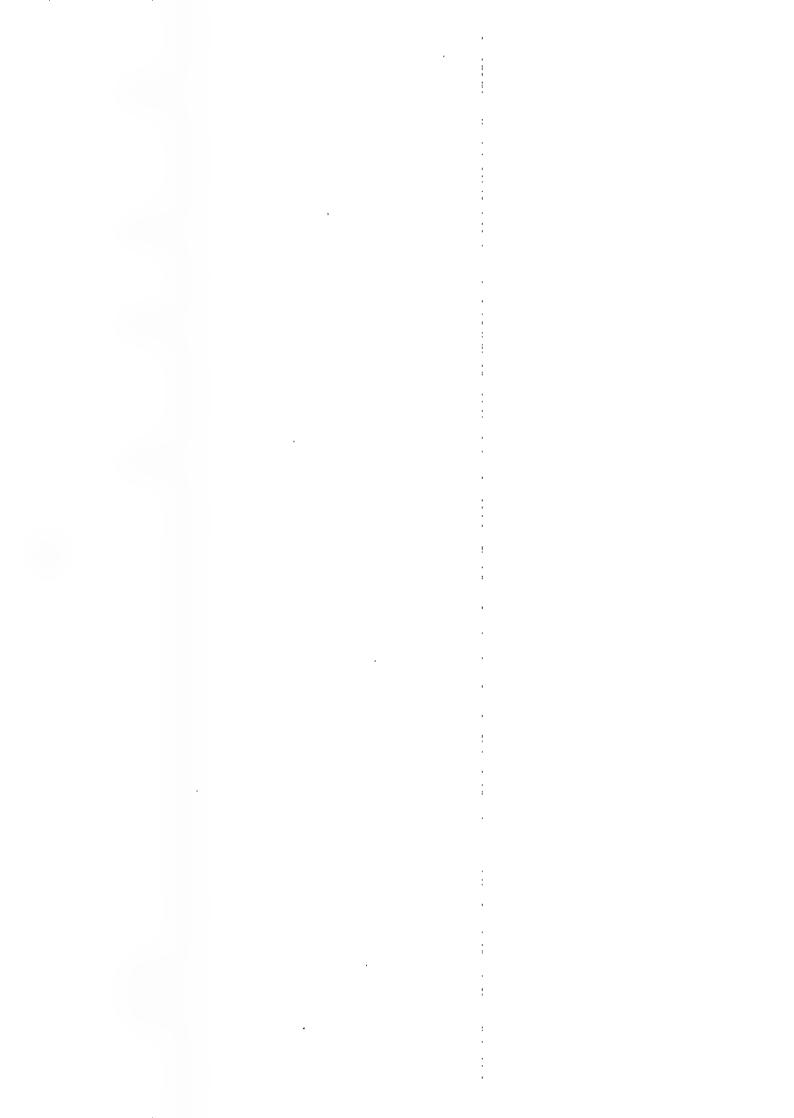
ولم تخلو المليبار من اضطرابات وانتفاضات ايام الاحتلال نظراً لسياسة الحكومة الاستعمارية وخاصة في ايام الحاكم الانكليزي اللورد منتو Mento الذي ساعد حركة التبشير المسيحي بشكل سافر منفذاً سياسة الشركة في تنصير الناس بينها الجنود لم يكونوا مستعدين للتنازل عن عقيدتهم كها تنازلوا مرغمين عن قوميتهم فلم يمض وقت طويل من انتهاج هذه السياسة حتى نشبت ثورة في تراونكور ، فاراد الهنود قتل المقيم الانكليزي ولكنه فر من ايديهم فقتلوا

ثلاثين انكليزياً ، وعملت الحكومة او الشركة جهدها للقضاء على هذه الثورة بالترغيب والترغيب حتى قضت عليها .

وخضعت بلاد المليبار خلال هذه الفترة الى مدراس من الناحية الادارية وبقيت كها هو شأن الهند كلها تحت السيطرة الانكليزية حتى عهد الاستقلال ، وفي هذا العهد جمعت الموحدات الثلاث ، المليبار ، وتراونكور ، وكوشين ، وكونت ولاية كيرالا Kerala الحالية وذلك في الفاتح من نوفمبر سنة ١٩٥٦ .

.

تحفة المجاهدين في بعض احوال البرتغاليين تأليف الشيخ زين الدين المعبري المليباري



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اظهر دين الإسلام على كل الاديان ، واعزَّ المتمسكين به على تعاقب الازمان ، والصلوة والسلام على رسوله الهادي الى الدين المتين ، وعلى آله واصحابه وذريته اجمعين .

وبعد فإن الله تعالى مَنَّ على عباده بأنه وهب لهم تميزاً ضميراً وعقلا ، واعدَّ لهم ما يحتاجون اليه ، وبين لهم ما يفوزون به فضلاً ، وارسل لهم رسلاً ، مبشرين ومنذرين ، مخبرين عن الله هادين ، وشرَّفنا خاصة بأن جعلنا من امة خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ، وفضلنا على سائر الامم .

قَـالِ الله تعـالى: ﴿ كُنْتُم خَـيرَ أَمَّـةٍ أُخْـرِجَتْ لِلنَاسِ ﴾ (١).

⁽١) سورة آل عمران : الآية ١١٠ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم : « انا سيـد ولد آدم ولا فخر » (١) .

واذا صح انه (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد ولـد آدم فهو خيرهم ، وخيريّة الامة تابعة لخيريته .

وروى الامام احمد (٢) ، عن المقداد (٣) رضي الله عنه ، انه سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول : «لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمية الاسلام ، يعز عزيز ، ويسذل ذليل ، اما يعزهم الله

⁽۱) جامع الاصول في احاديث الرسول ۸ / ٥٢٦ الحديث ٦٣٢٥ . واخرجه الترمذي عن ابي سعيد الخدري . والحديث بكامله « اناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لبواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ ـ آدم فمن سبواه ـ إلا تحت لوائي ، وانا اول من تنشق عنه الأرض ولا فخر » وفي الحديث قصة ذكرها الترمذي بطولها في كتاب القيامة من حرف القاف .

⁽٢) الأمام احمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ) صماحب المسند المشهور.

⁽٣) المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الاسود، الكندي البهراني الحضرمي، صاحبي جليل من الابطال، وهو احد السبعة النين اظهروا الاسلام ولد ٣٧ ق. هـ، وتوفي ٣٣ هـ، وفي الحديث: « ان الله امرني بحب اربعة واخبرني انه يجبهم: علي والمقداد وابو ذر وسلمان » صحيح الترمذي ٢ / ٢٩٩ مجمع الزوائد ٩ / ١٥٥ . تهذيب التهذيب المحدد ١٠٥٠ .

فيجعلهم من اهلها ، ويذلهم فيدينون لها » فيكون الدين كله لله .

ومما لا يخفى ان الله سبحانه وتعالى ادخل دين الاسلام في اكثر الاراضي العامرة ، ففي اكثر الاقطار بالسيف والارغام ، وفي بعضها بالدعاء الى الاسلام ، وقد اكرم الله اهل مليبار من الهند بقبول دين الاسلام طائعين راغبين ، لا راهبين ولا نخزيين ، وذلك ان جمعاً من المسلمين دخلوا في بنادر (۱) مليبار وتوطّنوا فيها ، ودخل اهلها في دين الله يوما فيوما ، وظهر فيها الاسلام ظهوراً بالغاً حتى كثر المسلمون فيها وعمر بهم بلدانها مع قلة ظلم رعاتها الكفرة ، وعدم نعبروا على ذلك زماناً، ثم بدلوا نعمة الله نعمة وسيعة ، فعبروا على ذلك زماناً، ثم بدلوا نعمة الله كفراناً، اذنبوا وخالفوا فسسلط الله عليهم اهل برتكال من الافرنج خذلهم . وخالفوا فسسلط الله عليهم اهل برتكال من الافرنج خذلهم .

⁽۱) جمع بندر ، كلمة من اصل فارسي معناها فرضة على البحر او على نهر كبير ثم انتقلت الى عربية الشام ومصر واصبحت تدل على مركز التجارة ، او تبادل النقود ، والمصنع ، والشاهبندر كبير التجار واستعمل الترك هذه الكلمة للدلالة على قناصلهم في الخارج ، والمبندر هو الميناء كها هو شائع في سواحل الملبيار الهندية ، وفي اللغة الهندية تعني كلمة المبندر : القرد ايضاً وورد في القاموس المحيط (المبندر المرسى والمكلا) .

يحصى من اصناف الظلم والفساد الظاهرة بين اهل البلاد ، ومضوا على ذلك برهة من الازمنة تنيف على ثمانين سنة ، حتى آلت احوال المسلمين الى شر مآل من الضعف والذل ، وصاروا لا يستطيعون حيلة ، ولا يهتدون سبيلاً ، ولم يعتن بدفع ما حل بهم من البلاء والفتنة سلاطين المسلمين وامراؤ هم اعز الله انصارهم مع كثرة عساكرهم واموالهم ، بالجهاد وانفاق الأموال في سبيل الله ، لقلة اعتنائهم بامور دينهم ، وايثارهم الدنيا الفانية على آخرتهم ، فجمعت هذا المجموع ترغيباً لاهل الايمان ، في جهاد عبدة الصلبان ، فان جهادهم فرض عين لدخولهم بلاد المسلمين ، وايضاً وردوا جملة منهم من لا يحصى كثرة ، وقتلوا منهم كثيرين ، وايضاً وردوا جملة منهم الى النصرانية ، واسروا المسلمات الماسوات ، حتى خرج لهم منهن اولاد نصارى ، يقاتلون المسلمين ، ويؤذونهم .

وسميته « تحفة المجاهدين في بعض احوال البرتكاليين » ذكرت فيها مع بعض ما مضى من مساويهم ، ظهور دين الاسلام في ديار مليبار ، ونبذة يسيرة من احكام الجهاد ، وعظيم ثوابه ، والتحريض عليه بنصّ التنزيل والأثار ، وشيئًا اختص به كفرتها من غرائب الاخبار ، وجعلتها تحفة لخضرة افخر السلاطين ، واكرم الخواقين(١) ، الذي جعل

⁽١) جمع خاقان اي الملك .

جهاد الكفرة قرة عينه ، واعلى كلمة الله بالغزاء ، وقرط اذنه ، وارصد نفسه الشريفة لنصر اهـل الله ، وهمته العليــة لتدمير اعداء الله ، محي دين الله من الضلال ، ماحي الكفر عن بلاد الله ، الذي صير محبة العلماء نصب عينه ، واغاثة الغرباء والضعفاء مطمح نظره ، مالك ازمة المعالي ، حسَّنته الايام والليالي ، الفائز مع حداثة سنه بالسعادة الابدية ، والحائز مع كثرة حسناته بالمفاخر السرمدية ، الذي طبق ارجاء الوجود سير مكارم اياديه ، وعبق نواحيه شذا نفحات ذكر محاسنه ، ودانت لهيبته رقاب الاعـاظم ، وذلَّت لعظمة صولته كنزام الاعارب والاعاجم ، الكريم الذي امطرت سحائب كف على فضلاء البلاد البعيدة ، الحليم اللذي اسنى حلمه حلم العقلاء المتقدمة ، صاحب النصر والفتوح ، والعمل الخالص النصوح ، ذي الغزوات التي تليت آيات فتحها في المحافل والامصار ، والمكرمات التي شاعت آثارها في الاقطار، الساعي في قطع دابر الكافرين، واستيصال المبطلين ، ناشر العدل والاحسان ، باسط اكف الفضل والامتنان، السلطان الاعظم، المظفر الاواه، السلطان على عادل شاه(١) ، رفع الله بعزّه قواعد الدين وشيَّدها ، وقمع بازاءه اولياء الطغيان وأباد فرقهم وفرقها ، وملَّكه بساط الأرض شرقاً وغرباً ، وسلطه عليها برأ وبحـراً

⁽١) مرت ترجمته في كلامنا على (تحفة المجاهدين) .

وعجماً وعرباً ، وهو الامام الذي شهد بمكارمه الخافقان ، ورغب في خدمته التقالان ، حبه لاهل العلم والورع طبيعي ، ورفعه لمقامهم ومقالهم امتثال شرعي ، خلد الله على العالمين احسانه وعدله ، وصب عليهم كرمه وفضله ، بحق محمد وآله .

وقسمت المجموع على اربعة اقسام: القسم الاول في بعض احكام الجهاد وثوابه والتحريض عليه ، القسم الشاني في بدء ظهور الاسلام في ديار مليبار ، القسم الثالث في نبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار الغريبة ، القسم الرابع في وصول الافرنج الى بلدة مليبار وبعض افعالهم القبيحة وفيه فصول : القسم الاول في ابتداء وصولهم الى مليبار ثم حصول المخالفة بينهم وبين المسلمين والسامري(۱) ، ومصالحتهم راعي كشي(۱) وكننور(۱) ، وبناء قلعتهم فيها وفي ومصالحتهم راعي كشي(۱) وكننور(۱) ، وبناء قلعتهم فيها وفي

⁽۱) السامري: لفظة كان يعرف بها من يتولى امور الحكم ويتقلد الملك والدولة في بلاد المليباز، وربما ترد اللفظة في بعض مصنفات اهل الهند (ساموتري) او الزامورين Lezamorin) فحيثها وردت فهي تعني ملك المليبار، وهو من الهندوس عادة، وان كان هناك بعض الدلائل الاثرية تشير الى ان اسرة مسلمة كانت تحكم مدينة كننور بشمال مليبار خلال القرن الاول الهجري وتعرف باسم (اركيل راجا ومشم) اي الاسرة المالكة باركل.

⁽٢) كشي اوكش ، من مدن المليبار الساحلية المهمة ، امتاز راعيها بصلته القوية مع البرتغاليين منذ عهد مبكر لدخولهم المليبار وذكرابن =

.

= خرداذبه هذه المدينة (كيس) بالسين وفي معجم البلدان الياقوت: كيش بالشين تعجيم قيس، ولكن الواقع ان قيس تعريب كيش اوكيس (انظر دائرة المعارف الاسلامية) مادة قيس النسخة الانكليزية المجلد الثاني ص ١٦٤٩).

- (٣) كننور Cannanore من المدن الملبارية المهمة في شمال الملبار على ساحل بحر العرب ، بينها وبين كاسركود Kasargod ساعة بالقطار ، ولها توابع كثيرة من القرى والارياف وتمتاز بعدد هائل من المسلمين .
- (١) كنولم Kulam ينزد ذكرهما كثينراً في احتداث الملبنار وهي الينوم تسمى (Quilon) مساحتها ۲۲۰ کم . نفرسها (۲۸۰۷۲۳) احصائیة ١٩٨١ حاء في تقوّيم البلدان : ٣٥٥ ، والكولم آخر المليبار واخر بلاد الفلفل» وقمال القزويني في آثمار البلاد : ١٠٧ ـ ١٠٧ : « كمولم مدينية عظيمة بأرض الهند ، قـال مسعر بن مهلهــل دخلت كولم ومــا رأيت بها بيت عبادة ولا صنياً واهلها يختارون ملكاً من الصين اذا مات ملكهم ، وليس للهند طيب الا في هذه المدينة ، عماراتهم عجيبة ، اساطين بيوتهم من خرز اصلاب السمك ، وتعمل بها غضائر تباع في بلادنا على انه صينى وليس كذلك ، لأن طين الصين اصلب من طين كولم واصبر على النار ، وغضائر كولم لونها ادكن وغضائر الصب ابيض وغيره من الألوان ، ويها منابت الساج المفرط البطول ربما جاوز مائمة ذراع واكثر وبها البقم والخيزران والقنا بها كثيراً جنداً ويها الراوند وهسو قرع ينبت هناك ، ورقمه الساذج الهندي العزيـز الوجـود لأجل ادويـة العين ، ويحمل اليها اصناف العود والكافور واللبان والعود يجلب من جنزائر خلف خط الاستواء ولم يصل الى منابته احد ولا يـدرى كيف شجره ، وانما الماء يأتي به الى جانب الشمال وبها معدن الكبريت الاصفر، ومعدن النحاس ينعقد دخانه توتياء جيداً . ١ هـ . وقد مر 🛥

الفصل الثاني في مصالحة السامري اياهم وبنائهم قلعتهم في كاليكوت(١). الفصل الرابع في وقوع الخلاف

= بها ابن بطوطه فوصفها انظر رحلته / ٦٤٩ .

(٢) كووه GOA عمل هذه المدينة مع دامون DAMAN وديو DIU ولاية المحادية هندية هندية UNION TERRITORIES ويعد من الاتحادات الساحلية الهامة للهند الحديثة ، وقد زرت كووه وما تزال فيها آثار البرتغاليين حيث كانت من امنع حصوبهم فيها مضى من الوقت ، والغالبية من السكان على النصرانية فتنتشر الكنائس في كل مكان تقريباً ومنها الكنائس البرتغالية المشيدة منذ عشرات السنين . وتعد كووه ايضاً من الامكنة السياحية الجميلة جداً وعط انظار السياح من كل بلاد العالم ، لما تتمتع به من مناظر خلابة ، وجو خالص للمتعة والراحة ، ومن أقرب مدن الهند الكبرى اليها بومباي BOMBAY ، وكووه هي اكبر المدن المئذ الكبرى اليها بومباي BOMBAY ، وكووه هي اكبر مكانها حسب احصائية ۱۹۸۱ ، ۱۹۸۱ من اصل سكان الاتحاد البالغ عددهم ۱۹۸۱ ، ۱۹۸۱ من اصل سكان

(۱) كاليكوت ويسميها الانكليز KOZHIKODE من اهم المدن الساحلية في المليبار وميناءها من اقدم مواني الهند المعروفة منذ قديم الزمان. دخلها الاسلام قبل اكثر من الف عام وما تنزال الى الآن المرجع يني لمسلمي الملبار لكثرة ما تحتويه من المدارس والجامعات الدينية والعربية ، ومن العلماء الاعلام وافاضل الطلبة والمحصلين ، ومسجدها من اقدم مساجد المسلمين في الهند ، وقد زرتها غير مرة وفيها للمسلمين نشاط كبير وعدد ضخم من الجمعيات والنوادي والاحزاب والمكتبات فيها الأن من اكبر محافظات مقاطعة كيرالا KERALA الهندية ، يبلغ عدد سكانها (احصائية ۱۹۸۱) ۲۲۲۴۳۰۰۴ نسمة ومساحتها ۲۳۱۶

کم"

بينهم وبين السامبري وفتح قلعتهم . الفصل الخامس في وقوع الصلح بينهم وبين السامري مرة ثانية وبناء قلعتهم في شاليات⁽¹⁾ . الفصل السادس في صلح السامري مع الافرنج مرة ثالثة .

الفصل السابع فيها فعل السلطان بهادر شاه بن مظفر شاه الكجراي (٢) رحمهم الله معهم من مصالحتهم مع اعطاء

(۱) من جملة المدن الملبارية على بعد حوالي ۱۱ كيلو متراً جنوب كاليكوت وتدعى اليوم بيبور (Peypore) وهي بفتح الشين المعجمة والف ولام مكسورة وياء اخر 1 لحروف ثم الف وتاء مثناة فوقية . تقويم البلدان (٣٥٤) زارها ابن بطوطه وقال : مدينة من حسان المدن تصنع بها الثياب المنسوبة لها (رحلته / ٢٥٢) .

⁽٢) من ملوك كجرات (على الساحل الغربي الهندي) وقد ابتدأ حكم سلالة كجرات الهندية ، بمظفر الاول ظفر خان الذي اعلن استقلاله سنة ٨١٠ وكان عمره يومذاك ٣٣ سنة ومظفر شاه الثاني احد ملوك هذه السلالة الاقوياء وصادف ان حدث بينه وبين ابنه بهادر شاه الذي ولد في ٧ شوال ٨٧٤ هـ خلاف فذهب بهادر الى بلاط ابراهيم سلطان آخر الملوك من اسرة لودي ، وشهد وقعة بإنيبت (٧ رجب سنة ٩٣٢ هـ) ولكنه لم يشترك فيها . ولما سمع بوفاة والده وولاية اخيه الاكبر سكندو شاه العرش سار نحو كجرات وسمع في طريقه بمقتل اخبه ، واعتلى عرش كجرات في ٢٤ شوال سنة ٩٣٢ هـ فاصبح العاشر من سلالة ملوك كجرات وعندها ثار لاخيه ، وكان حاكما جم النشاط واستطاع ان يفتح مالوه في شعبان ٩٣٧ هـ . ولكن همايون بن بابر المغولي هزمه في سنة ٩٤٢ هـ فاصتعان بالبرتغالين الذين سرعان ما =

جملة من بنادره الكبار . الفصل الثامن ، في وصول سليمان باشا وزير السلطان الاعظم المرحوم السلطان سليمان شاه الرومي (١) نور الله مرقدهما الى ديو(٢) ونواحيها ورجوعه الى

انجدوه ووجدوا الفرصة مؤاتية لبسط الهيمنة البرتغالية على بنادر كجرات ذات الشهرة التجارية الواسعة ، ولما توطد حكم بهادر مرة اخرى ، ندم على دعوته للبرتغاليين وحاول التخلص منهم وفي تلك الفترة كان نائب ملك البرتغال قد وصل الى ديو واحجم عن النزول الى الشاطيء لمقابلة بهادر بحجة المرض وكانت جيلة مدبرة للايقاع ببهادر فقر رأي بهادر على زيارته في ٣ رمضان سنة ١٤٣ هـ ولما احس بما دبر له قاوم الجنود على ظهر تلك السفينة مقاومة كبيرة انتهت بمصرعه وسقوطه في البحر وقد ارخ اهل كجرات مصرع مليكهم بحساب الجمل بعبارة (سلطان البرشهيد البحر) وتولى الحكم من بعده ميران عمد الاول شاه فاروقي صاحب وفي ايامه سقطت ديو بايدي البرتغاليين . . . وآخر ملوك سلالة كجرات مظفر الثالث تولى خسة اشهر خلال سنة ١٩٩ وبه انتهى حكم السلالة (راجع ظفر الواله

(1) هو السلطان العثماني سليمان بن سليم الأول ياوز بن بايزيد : عاشر السلاطين العثمانيين واعزهم ، وتولى الحكم في ١٥ شوال ٩٣٦ هـ حتى ربيع الأول ٩٧٤ هـ لقبه الانسراك بالقسانوني ، والافسرنج بالعظيم ، قاد بذاته ثلاث عشرة حملة في اوروبا وآسية ، وبلغت الامبراطورية العثمانية في عهده اوجها ، اوثق عرى الصادقة بين الباب السائي ودول اوربا ومنسع فرنسسوا الاول ملك فرنسا الامتيازات

(٣) ديو DIU تشكل مع دامان وكووه ولاية اتحادية هندية على سواحل الهند =

مصر من غير فتح . الفصل التاسع في وقوع الصلح بين السامري والافرنج مرة رابعة . الفصل العاشر في وقوع المخالفة بين السامري والافرنج . الفصل الحادي عشر في مصالحة السامري والافرنج مرة خامسة ، الفصل الثاني عشر في سبب الاختلاف بين السامري والافرنج وخروجه الاغربة (1) لمحاربتهم . الفصل الثالث عشر ، في فتح قلعة شاليات نصر الله الاسلام والمسلمين واعز الدين بمحمد وآله . الفصل الرابع عشر في بعض احوالهم بعد فتحها وفي ان قصدهم الاعظم تغيير دين الله واذلال المسلمين .

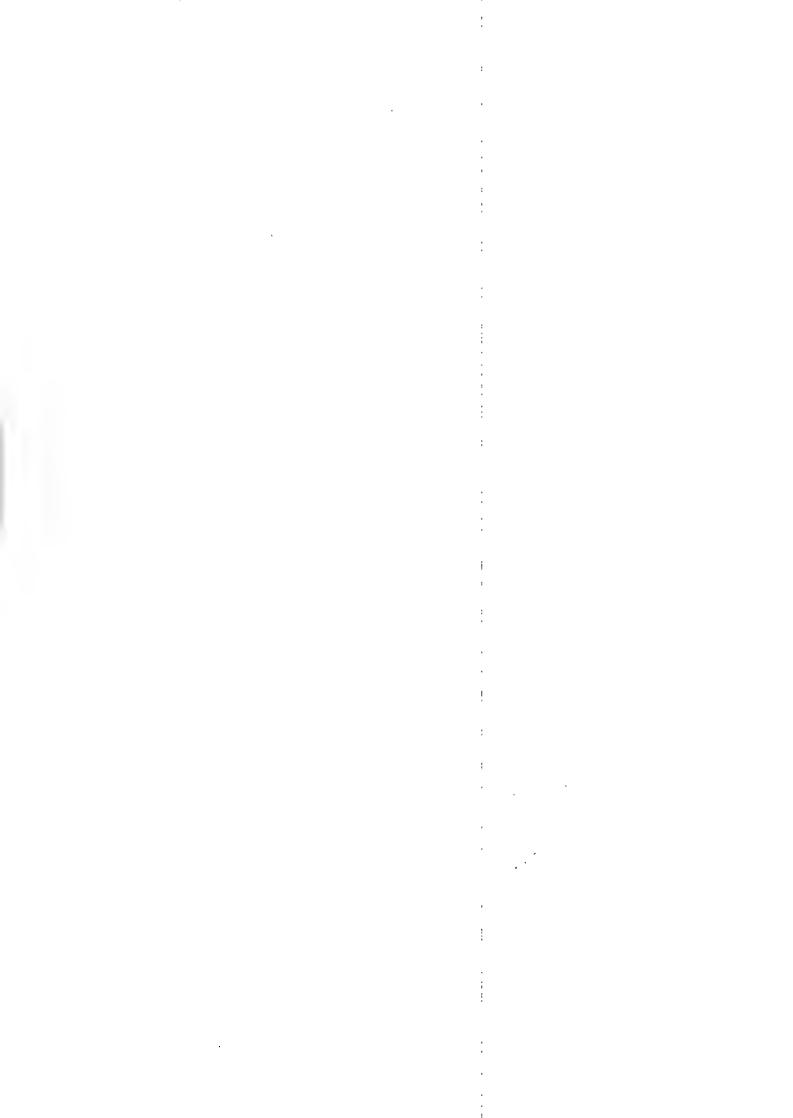
الغربية ، مساحتها ٤٠ كم وعدد سكانها (احصائية ١٩٨١) ٣٠, ٤١٩ نسمة وهي من الامكنة السياحية والتجارية في آن واحد . وذكرها صاحب تقويم البلدان / ٣٥٤ فقال : ديو جزيرة في البحر

تقابل كنبايت. من جهة الجنوب واهلها سراق ، وعمارتها اخصاص من القفا وشرب اهلها من الامطار وهي بكسر الدال المهملة وسكون المثناة التحتية ثم واو ساكنة .

التحتيه تم واو ساكنه .

(١) الاغربة جمع غراب ، وتجمع على غربان ايضاً ، وهي نوع من السفن الحربية اخذه العرب عن القرطاجنيين والرومان وغيرهم من امّم البحر الأبيض المتوسط وبقيت الى عهد الدولة العثمانية ، وقد سمي بهذا الاسم لأن مقدمه يشبه رأس الغراب او الطائر ويمثل في الماء الطير في المواء قال ابن الساعاتي المتوفي سنة ٢٠٤هـ .

وركبت بحر الروم وهو كحيلة والموج تحسبه جياداً تركض كم من غراب للقطيفة اسود فيه يطير بسه جناح ابيض



القسم الأول

في بعض احكام الجهاد(١) وثوابه والتحريض عليه

اعلم ان الكفار حالتين ان يكونوا مستقرين في بلادهم ، فالجهاد حينئذ فرض كفاية اذا قام به من فيهم كفاية سقط الخروج عن الباقين ، والااثموا كلهم ، وثانيها ان يدخلوا بلاد المسلمين كها في قضيتنا هذه ، فالجهاد فرض عين على كل مسلم مكلف قوي بها ، ولو عبداً وامرأة ومدنياً وفرعاً بغير اذن سيده وزوج وغريم واصل وعلى من دون مسافة القصر وكذا على من فوقها ان لم يكن في غيرهم كفاية ، ويندب لامير الجهاد ان يشاور اصحابه في امر الجهاد ، ويرتبهم صفوفاً ، واذا ظفر بالغنيمة امر بجمعها ، واعطى سلب المقتول للقاتل ، وهو ما كان على الكافر من شياب وخف ومنطقة وهميان وما فيه من النفقة ، وسوار ،

⁽١) اصل الجهاد في اللغة الجهد وهو المشقة وفي الشرع بذل الجهـد في قتال الكفار .

وآلة حربه ، ومركوبه ، وسرجه ، ولجامه ، ثم قسمها خمسة اسهم فسهم منها يقسم خمسة اسهم سهم منها لمصالح المسلمين كسد ثغر وعمارة حصن وقنطرة ومسجد وارزاق القضاة والائمة ، وسهم لذوي القربي من النبي (صلى الله عليه وسلم) بني هاشم وبني عبد المطلب ، وسهم لليتامي ، وسهم للمساكين ويدخل فيه الفقراء ، وسهم لابناء السبيل. والاخماس الاربعة الباقية للغانمين، وهم من حضر الواقعة للحرب كاملًا ، ويسن للمجاهد الدعاء والتماس بالنصر من الله ، وليقدم التقوي والاعتماد على الله تعالى قبل الشروع في الجهاد ، والله الموفق ، وليحذر كل احد للخيانة في الغنيمة ، ورد في ذلك التهديـ البليغ ، ولا يخفى ان مسلمي مليبار ليس لهم امير ذو شوكة يحكم عليهم ويراعي مصالحهم بل كلهم رعايا الكفرة ، ومع هذا كانوا جاهدوهم وصرفوا في جهادهم الاموال على قدر طاقتهم بمعونة محبّ المسلمين (السامري) وانفاقه الأموال في اول مرة حتى ضعف المسلمون بتعطيل تجاراتهم ، واهلاك نفوسهم ، وتخريب ديارهم واموالهم ، وهكذا مراراً حتى ازداد ضعفهم واشتد فقرهم وفاقتهم ، وعجزوا ولم يعتن باحوالهم سلاطين المسلمين وإمراؤهم اعز الله انصارهم ، مع وجوب الجهاد عليهم ، فمن قام من ذوي السلطنة نصرهم الله تعالى لمجاهدتهم بانفاق الاموال ، واعداد العدد اللائقة بمقاومتهم واخراجهم من ديار مليبار ، واستخلاص

البنادرات التي تملكوها واستولوا عليها فهو الموافق السعيد الذي صار مؤدياً باذن الله لما وجب عليه ، ورافعاً للخروج على الباقين وحائزاً من الثواب الجزيل ما لا يحصى ، ومن الثناء الجميل من اهل الشرق والغرب ما لا يحصى ، ومن ومرضياً عند الله وملائكته وانبيائه ورسله ، فائزاً بالدعاء الصالح من عباد الله الصالحين ، والضعفاء والفقراء والمساكين اذ فيه مع ثواب الجهاد ، وانفاق الاموال في سبيل الله ثواب تنفيس كرب هؤلاء المستضعفين لقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نقس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » كربة واحدة ولو حقيرة فكيف حال من نفس الكرب الكثيرة واحدة ولو حقيرة فكيف حال من نفس الكرب الكثيرة العظام عمن لا يحصى يوم المستضعفين بالجهاد في سبيل الله ، فلا يحصى ثواب ذلك الا الله سبحانه وتعالى ، وقد اخص الله سبحانه وتعالى ، وقد اخص الله سبحانه وتعالى على الجهاد في تخليص المستضعفين المستضعوب المستضعفين المستضعفين المستضعفين المستضعوب المستضعوب المستضعفين المستضعوب المستضع

⁽۱) اخرجه مسلم من رواية الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريسرة ، واخرجه ايضاً الطبراني والترمذي وغيرهم ولهذا الحديث تتمة . انظر جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم لزين الدين ابي الفرج عبد الرحمن الحنبلي البغدادي (من علماء القرن الثامن الهجري) ص ٢٩٥٠ الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٠ .

والكربة هي الشدة العظيمة التي توقع صاحبها في الكرب وتنفيسها ان يخفف عنه منها .

فقال: ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان . . ﴾ (١) .

وقد ورد في فضائل الجهاد والمرابطة وانفاق الاموال في ذلك والشهادة آيات واحاديث كثيرة . فقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ﴾ (٢) وقال ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ (٢)

وقال: ﴿ مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾ (4)

وقال: ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند رجم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من

⁽١) النساء: ٧٥.

⁽٢) البقرة : ٢١٦ .

⁽٣) التوبة : ١١١ .

⁽٤) البقرة : ٢٦١ .

فضله ويستبشرون بالــذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يجزنون ﴾(١) ،

وروى البخاري ومسلم في صحيحيها عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ، سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اي الاعمال افضل ؟ قال : « ايمان بالله ورسوله » قيل ثم ماذا ؟ قال « الجهاد في سبيل الله » قيل ثم ماذا ؟ قال : « حج مبرور » (٢) .

وفيها عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الايمان بي وتصديق برسله ان ارجعه بما نال من اجراوغنيمة او أدخله في الجنة »(٣) ، وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « والذي نفسي بيده لولا ان رجالاً من المؤمنين لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما

⁽١) آل عمران : ١٧٠ ـ ١٧١ .

 ⁽۲) صححناه عن مسند احمد ٤ / ۲۳ ـ ۲٤ رقم ۷۵۸۰ وینظر رقم ۲۲۲۹
 و ۱۹۸۰ ، ومسند الدارمي ۲ / ۲۰۱ وسنن النسائي ۵ / ۱۹ .

⁽٣) الحديث في سنن ابن ماجه ٢ / ٩٢٠ رقم ٢٧٥٣ ، على هذه الصورة : عن ابي هريرة ، قال : قال رسول الله « اعد الله لمن خرج في سبيله لا يخبرجه الا جهاد في سبيلي ، وايمان بي ، وتصديق بـرسلي ، فهـو على ضامن ان ادخله الجنة او ارجعه الى مسكنه الذي خرج منه ، نائلًا ما نال من اجر او غنمه » وللحديث تتمة .

تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله ، والـذي نفسي بيـده لـوددت اني اقتل في سبيـل الله ثم احيا ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ، (١) .

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل المجاهد في سبيل الله ، كمثل الصائم القانت بآيات الله لا نيته من صيام ولا صلوة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله »(۲).

وعنه: قال صلى الله عليه وآله وسلم « والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله ، والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة والحرح يثعب دماً ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك »(٣).

وعنُ انس قال : قال رسبول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم : « لغدوة او روحة في سبيـل الله خير من الـدنيا ومـا

⁽١) صححناه عن صحيح البخاري ٣ / ٣٠٣ .

⁽٢) في صحيح البخاري ٣ / ٢٠١ عن ابي هريرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « مثل المجاهد في سبيل الله والله اعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه ان يدخله الجنة او يرجعه سالماً مع اجر او غنيمة » .

⁽٣) صححناه عن البخاري ٣ / ٢٥ ومسلد احمد ٣ / ٢٤ - ٢٥ رقم ٧٣٠٠ وسنن النسائي ٥ / ٢٨ ـ ٢٩ وكنز العمال ٢ / ٢٥٤ رقم ٣٠٠٥ .

وعنه قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم « ما احد يدخل الجنة يجب ان يرجع الى الدنيا وله ما على الأرض من شيء ان الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة »(٢).

وعن جابر رضي الله عنه ، قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد ، أرأيت ان قتلت في سبيل الله فاين انا ؟ قال : « في الجنة » ، فالقى تمرات في يده ، ثم قاتل حتى قتل (٣) .

وعن سهل بن سعد الساعدي ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها »(٤) .

⁽۱) سنن ابن ماجه ۲ / ۹۲۱ الحديث ۲۷۵۷ . وانظر ۲۷۰۵ عن ابي هريرة ، و ۲۷۵۲ عن سهل بن سعد الساعدي .

وفي البخاري ٣ / ٢٠٣ وسنن النسائي ٥ / ٩ .

⁽٢) صحيح البخاري ٣ / ٢٠٨ وفيه ايضاً ، ٣ / ٢٠٢ - ٢٠٣ عن انس « ما من عبد يموت له عند الله خير يسره ان يرجع الى الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى».

⁽٣) أسنن النسائي ٥ / ٣٣ .

⁽٤) صحيح البخاري ٣ / ٢٢٤ .

وعن ابي منوسى قال: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله ؟ قال: « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » (١).

وعن ابي سعيد الخدري: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « افضل الناس مؤمن مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله »(۲).

وروى البخاري ، عن ابي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عله وآله وسلم : « ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فاذا سألتم الله الفر دوس ، فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمان ، ومنه تفجر انهار الحنة »(٣) .

وعن ابن عباس ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : « ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار (3):

⁽۱) سنن ابي داود ۳ / ۱۶ الحمديث ۲۰۱۷ . والبخاري ۳ / ۲۰۶ ونيـــل الاوطار ۷ / ۱۷۹ . وجامع الاصول ۲ / ۸۱۱ رقم ۱۰۶۳ .

⁽۲) انظر كنز العمال ۲ / ۲۰۳ رقم ۳۹۱ .

⁽٣) صحيح البخاري ٣ / ٢٠٢ .

⁽٤) صححناه عن البخاري ٣ / ٢٠٧ ، وسنن النسائي ٥ / ١٤ والفتح =

وعن ابي قيس قال: سمعت سعداً يقول: « ابي لأول العرب رمى في سبيل الله وكنا نغزوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومالنا طعاماً الا ورق الشجر حتى ان احدنا يضع كما يضع البعير والشاه ماله خلط »(١).

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وآلمه وسلم : « من احتبس فرساً في سبيل الله ايماناً بالله وتصديقاً بوعده ، فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة ه(٢).

وروی مسلم عنه قال صلی الله علیه وآله وسلم: « من مات ولم یخز ولم یحدث به نفسه مات عملی شعبة من نفاق »(۳)

وعنه قال صلى الله عليه وآلمه وسلم : « لا يجتمع كافر

الرباني (ترتیب مسند احمد) ۱۳ / ۱۵ .

⁽١) رواه البخاري في مناقب سعد بن ابي وقساص ٧ / ٦٧ ومسلم في الزهد رقم ٢٩٦٦ .

 ⁽۲) البخاري ۳ / ۲۱٦ والمستدرك ۲ / ۹۲ وكنز العمال ۲ / ۲۰۶ رقم
 ۱۱٤ م.

⁽۳) سنن ابي داود ۳ / ۱۰ رقم ۲۵۰۲ وفيه و من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغز مات على شعبة من نفاق » . رواه عن عبدة بن سليمان المروزي بسنده عن ابي هريرة ، وانظر المستدرك ۲ / ۷۹ وسنن النسائى ٥ / ٨ .

وقاتله في النار »(١) .

وعنه: قال صلى الله عليه وآله وسلم: « من خبر معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كل ما سمع هيعة او فرعة ، طار عليه يبتغي الموت او القتل مظانه ، او رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف او بطن وادي هذه الاودية يقيم الصلوة ويؤتي الركاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس الا في خير »(٢)

وعن جابر بن سمرة : قال صلى الله عليه وآله وسلم : « لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة المسلمين حتى تقوم الساعة » .

وعن سلمان الفارسي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمل الذي كان يعمله ، واجرى رزقه ، وامن الفتان »(۳) .

⁽١) كنز العمال ٢ / ٢٥٧ الحديث ٣٦٨ .

⁽٢) انسطر مسئد احمد بن حنبل ٤ / ٣٠١ الحمديث ٢٨٣٨ مسع بعض الاختلاف وراجع ايضاً رقم ٢٩٢٩ و ٢٩٣٠ و ٢٩٦١ . وكنز العمال ٢ / ٢٥٩ الحديث ٢٥٠٠ .

⁽٣) في المستدرك ٢ / ٨٠ ، عن سلمان الفارسي عن رسول الله (ص) قال : « من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام شهر =

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من علم الرمي ثم تركه فليس منا $x^{(7)}$.

وعن ابي مسعود الانصاري قال: جاء رجل بناقة غطومة فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها محطومة »(1)

وعن مسروق قال : سئلنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية : ﴿ وَلَا تَحْسَبُنَ الذِّينَ قَتْلُوا فِي سَبِيلُ الله السَّواتَـا بِـلَ

⁼ وقيامه ، ومن مات مرابطاً جرى لـه مثل ذلـك الاجر ، واجـرى عليه الرزق وامن الفتان » .

⁽١) الإنفال (١٠) .

 ⁽۲) سنن ابي داود ۳ / ۱۳ الحديث ۲۰۱۶ (عقبة بن عامر الجهني) سنن
 الدارمي ۲ / ۲۰۶ كنز العمال ۲ / ۲۹۷ الحديث ۹۹۹۰ .

٩٦-٩٥ / ٢ كنز العمال ٢ / ٢٦٧ الحديث ٢١٧٥ . المستدرك ٢ / ٩٥-٩٦ .

⁽٤) سنن الدرامي ٢ / ٢٠٣ _ ٢٠٤ المستدرك ٢ / ٩٠ .

احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله فه (۱). الى آخر الآية ، قال انا سألنا عن ذلك فقال : « ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة ، فقال : هل تشتهون شيئاً قالوا : اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل بهم ثلاث مرات فلما رأوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا ، قالوا : يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا » (۱) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العناص ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين » (٣).

وعن انس قال: انطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما حملك على قول بخ بخ ؟ قال لا يا رسول الله الا رجاء ان اكون من

⁽١) آل عمران : ١٦ .

⁽۲) سنن ابن ماجه ۲ / ۹۳۹ الحدیث ۲۸۰۱ . المستدرك ۲ / ۸۸ . سنن الدارمی ۲ / ۲۰۹ .

⁽٣) المستدرك ٢ / ١١٩ ، ومسند احمد ـ الحديث ٧٠٥١ . نيسل الاوطار ٧ / ١٨٥ .

اهلها ، قال : فانك إذاً من اهلها ، قال : فاخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن جبت حتى آكل تمراتي انها الحياة طويلة ، قال : فرمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل (١) .

وروى الترمذي ، وابو داود ، عن فضالة بن عبيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطاً في سبيل الله فانه ينوله عمله الى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر »(٢) .

وروى ابو داود ، عن ابي امامة ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبال : « من لم يغز او يجهز غازياً او يخلف غازياً في اهله بخير اصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة »(٣) .

وعن عمران بن حصين قال صلى الله عليه وآله وسلم « لا يزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من

⁽١) سنن النسائي ٥ / ٣٣ وقد ورد فيه الحديث بشكل مختصر .

⁽٢) المستدرك ٢ / ٧٩ ، وسنن ابي داود ٢ / ٩ الحديث ٢٥٠٠ وفيه 1 كل الميت يختم على عمله الا المرابط ، فانه ينمو له عمله الى يـوم القيامة ويؤمن من فنان القبر 1 ،

⁽٣) سنن ابن ماجه ٢ / ٩٢٣ الحديث ٢٧٦٢ وسنن ابي داود ٣ / ١٠ الحديث ٢٧٦٣ . وفيها الحديث عن هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن يحيي بن الحارث الإماري عن القاسم عن ابي امامة عن النبي (ص) .

ناواهم حتى يقاتل اخرهم المسيح الدجال »(١).

وروى الترمذي ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «عيشان لا يمسهما النار ، عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله » (٢).

وعن ابي هريرة قال: مرَّ رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذب فعجبته فقال: لو اعتزلت الناس فاقمت في هذا الشعب فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: « لا تفعل ، فان مقام احدكم في سبيل الله افضل من صلواته في اهله ستين عاماً ، الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الحنة ، اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة الحنة ، اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة

وروى الترمذي والنسائي ، عن ابي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ، قال : « الشهيـد لا يجد الم

⁽۱) المستدرك ۲ / ۷۱ ، وسنن اي داود ۳ / ٤ الحديث ۲٤٨٤ وفيه عن موسى بن اسماعيل عن حماد عن قتادة عن مطرف عن عمران بن حصين.

⁽٢) نيل الاوطار ٧ / ١٧٥ . المستدرك ٢ / ٨٣ وفيه بعض الاختلاف .

⁽٣) صححناه عن المستدرك للحاكم ٢ / ٦٨.

القتل الاكما يجد احدكم الم القرصة ١٥٠٠.

وعن حرام بن فاتك قال صلى الله عليه وآله وسلم: « من انفق نفقة في سبيل الله كتب الله له بسبع مائة ضعف «(٢).

وروى ابن ماجه ، عن علي ، وابي الدرداء ، وابي هريرة ، وابي المامة الباهلي ، وعبد الله بن عمرو ، وجابر بن عبد الله ، وعمران بن الحصين رضي الله عنهم اجمعين كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال :

« من غزا بنفسة في سبيل الله او ارسل نفقة » في وجهه فله بكل درهم سبعمائة الف درهم »(٣) ثم تلى هذه الآية : ﴿ وَاللهُ يَضَاعَفُ لِمِنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسْعَ عَلَيْمٍ ﴾(٤)

وروى ابو داود ، عن ابن عباس رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال لاصحابه : « انه لما اصیب اخوانکم یوم احد جعل الله ارواحهم في جوف طیر خضر ترد انهار الجنة وتأکل من ثمارها وتأوي الى قنادیل

⁽١) سنن الدارمي ٢ / ٢٠٥ وسنن النسائي ٥ / ٢٣٦ .

⁽٢) مستدرك الصحيحين ٢ / ٧٨ وفيه بعض الاختلاف وهنو عن معاذ بن انس الجهني ؛ عن أبيه ، عن رسول الله (ص) ،

⁽٣) سنن ابن مأجه ٢ / ٩٢٢ الحديث ٢٧٦١ . سنن النسائي ٥ / ٤٩ .

⁽٤) البقرة: ٢٦١.

من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ اخواننا عنا اننا احياء في الجنة لئلا يزهدوا في الجنة ولا يتكلموا عن الحرب، فقال الله سبحانه وتعالى، انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى:
﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء ـ الى آخر الآية ﴾(١).

وروى الحاكم ، عن ابي موسى الاشعري ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ان الجنة تحت ظلال السيوف »(۲) .

وروى ابن ماجه ، عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من راح روحةً في سبيل الله كان له بمثل ما اصابه من الغبار مسكاً يوم القيامة »(٣) .

وروى الطبراني في الكبير ، عن ابن عمر قال صلى الله عليه وآله وسلم : « من صدع رأسه في سبيل فاحتسب غفر له ما كان قبل ذلك من ذنب »(٤) .

⁽۱) الآية المذكبورة من سورة آل عمىران : ١٦٩ والحديث في سنن ابي داود (۲) الآية المذكبورة من سنن ابي داود (۲) (۳) (۲۰ من (لا يتكلموا) .

⁽٢) البخاري ٣ / ٢٠٨ المستدرك ٢ / ٧٠ . نيل الاوطار ٧ / ١٨٣ .

⁽٣) كنز العمال ٢ / ٢٥٢ الحديث ٥٣٥٥ .

⁽٤) كنز العمال ٢ / ٢٥٢ الخديث ٥٣٥٩ .

وعن واثلة ان النبي صلى الله عليه وآلمه وسلم قال : $(1)^{(1)}$ من فاته الغزو معي فليغز في البحر $(1)^{(1)}$.

وروى الديلمي في مسند الفردوس عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ساعـة في سبيل الله خير من خمسين حجة »(٢) .

اي ثنواب الجهاد في ساعة اكثر من ثنواب خمسين حجة ، ووجه الافضلية ان المجاهد خرج عن نفسه وماله لله وتعدّى ، نفع عمله بخلاف الحاج .

⁽۱) كنز العمال ۲ / ۲۵۲ رقم ۳٦٠ وانظر سنن ابن ماجه ۲ / ۹۲۷ الحديث ۲۷۷۲ وما بعده ، وسنن النسائي ٥ / ٤٠ وما بعدها . والفتح الرباني ۱۳ / ۱۷ وما بعدها في فضل غزو البحر .

⁽٢) كنز العمال ٢ / ٢٥٦ الحديث ٥٤٤٣ وفيه « ساعات في سبيـل الله خير من خمسين حجة ، والرواية عن ابن عمر .

القسم الثاني ـ في بدء ظهور الاسلام في مليبار ـ

وذلك ان جمعاً من اليهود والنصارى دخلوا بلدة من بلاد مليبار يقال لها كدنكلور (١) وهي مسكن ملكها في مركب كبير بعيالهم واطفالهم وطلبوا منه الاراضي والبساتين والبيوت وتوطنوا فيها ، وبعد ذلك بسنين وصل اليها جماعة من فقراء المسلمين معهم شيخ قاصدين زيارة قدم ابينا آدم عليه السلام بسيبلان (٢) ، فلما سمع الملك بوصولهم طلبهم

⁽۱) مدينة كدنكلور Kodungallur تقع الى الجنوب من بناي Kodungallur وضمن محافظة ترجور TRICHUR وهي مدينة قديمة حداً كانت تدعى قديماً باسم مدينة مسريسي وكانت عاصمة مليبار التجارية والسياسية وعاصمة مملكة جيرمان برمال القديمة وهي المدينة التي حلَّ فيها القديس توماس احد حواري السيد المسيح _ في بعض الروايات .

⁽٢) سيلان cylone او Srilanka وعاصمتها كولومبو Colombo ، وقد زرت هذا الموقع منها الذي يذكره المؤلف وهو قدم آدم عليه السلام او كها يُعرف اليوم Adamspek على قمة جبل سرنديب في علو شاهق جداً =

واضافهم وسألهم عن الاحبار فاحبره شيخهم بامر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبدين الاسلام ، ومعجزة انشقاق القمر (۱) فادخل الله سبحانه في قلبه صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وامر الشيخ بأن يرجع هو واصحابه اليه بعد زيارة قدم آدم عليه السلام ليخرج هو معهم ، ومنعه ان يحدث بهذه السر المليباريين ، ثم انهم سافروا الى سيلان ، ورجعوا اليه فامر الملك الشيخ بأن يهيء مركبا لسفره من غير ان يعلم به احد ، وكان في البندر المذكور مراكب كثيرة للتجار الغرباء فقال الشيخ لصاحب مركب انا وجماعة من الفقراء يتوقعون ان يركبوا في مركبك فرضى بذلك صاحب المركب ، ولما قرب وقت السفر نهى الملك الملك مباحب المركب ، ولما قرب وقت السفر نهى الملك وعين في كل بلدة من بلدانه شخصاً وكتب لكل كتاباً

بقينا في الطريق والصعود اليه ليلة ويوم بكاملها مع اصدقاء لنا من الباكستان، وهو من المزارات المقصودة من جميع الديانات والقائم عليها من كهنة البوذيين وحسب الرواية المتداولة فأن سيدنا آدم هبط عليه من الجنة وقد زار ابن بطوطة القدم الشريف ووصفه في رحلته.

⁽۱) روي ان اهل مكة سالوا النبي عليه الصلاة والسلام آية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت (اقتربت الساعة وانشق القمر) الخ انظر صحيح الترمذي ۲۱۱/۲ وصحيح البخاري في كتابي بدء الخلق والتفسير .

مفصلاً بتعيين الحدود حتى لا يتجاوز احد عن حدّه اللذي عينه ، والحكاية في ذلك مشهورة عند كفرة مليبار وحدّها من الجنوب كمهرى(١) ، ومن الشمال كانجركوت ، ثم ان الملك ركب مع الشيخ والفقراء في المركب ليلا ، وسار المركب حتى وصل الى فندرينه ونزل فيها ولبث ثلاثة ايام ومنها سار المركب حتى وصل الى شحر(٢)ونزل فيها هو ومَنْ

(۱) في اول ببلاد المعبر من جهة المليبار رأس كمهبري بضم الكاف وسكون الميم وضم الهاء وكسر الراء المهملة ثم ياء آخر الحروف، قال وهناك جبل وبلد يقال له رأس كمهبري (تقويم البلدان /٣٥٤)) وتعتبر رأس كماري ابعد نقطة الى الجنوب من ارض الهند تقع عندها كل مناطق الوثوب الى جزيرة سيلان وهذه هي التي تقص الاساطير انها قد وُجدت فقط للاميرة سيتا زوجة راما الشخصية الاسطورية لملحمة الرامايانا ـ تلك التي اختطفت من زوجها من احدى جبال جنوب الهند واختفيت في سيلان .

(٢) الشحرُ : بكسر اوله ، وسكون ثانيه ، قال الشحرة ، الشط الضيق ، الشحرُ الشط وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن قال الاصمعي ، وهو بني عدن وعُمان ، ونُسباليه بعض الرواة واليه ينسب العنبر الشحري لانه يوجد في سواحله ، وينسب الى الشحر جماعة منهم محمد بن خوّى بن معاذ الشحري اليماني ، سمع بالعراق وخراسان . . معجم البلدان ٣٢٧/٣ وما بعدها ، وجاء في انساب السمعاني ٨ / ٦٨ الشجري : بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة ، وفي آخرها الراء ، هذه النسبة الى شحر عُمان ، والعنبر الشحري يضرب به المثل في الجودة ، منها محمد بن حرمي بن معاذ =

معه وبعد مدة طويلة رافقه وجماعـة في السفر معـه الي مليبار لعمارة المساجد، واظهار دين الاسلام فيها ثم ان الملك مرض واشتد مرضه فوصى اصحابه البذين رافقوه وهم شرف بن مالك ، واخوه من الأم مالك بن دينار ، وابن أخيه مالك بن حبيب بن مالك وغيرهم ، بأن لا يبطأوا سفر الهند بعد موته فقالوا: نحن لا نعـرف موضِعـك ، ولا حدّ ولايتـك ، وإنما اردنـا السفر بصحبتـك فتفكر الملك سـاعـة وكتب لهم ورقة بخط مليبار عينٌ فيها مكانه واقربائه ، واسهاء ملوكها ، وامرهم ان ينزلوا في كد نكلور او درمفتن او فنـدرينة او كـولم ، وقال لهم لا تخبـروا بشدة مـرضى ولا بموتي ان مت احداً من المليباريين ثم انه توفي رحمه الله برحمة واسعة . ومن بعد ذلك بسنين سافر شرف بن مالك ، ومالك بن دينار ، ومالـك بن حبيب وزوجته قُمرْية وغيـرهـم مع الاولاد والاتباع الى مليبار في مركب فوصل الى كدنكلور ، ونزلوا فيها واعطوا ورقـة الملك المتوفى الى الملك النذي فيها واخفوا خبر موته فلما قرأها وعلم مضمونها اعطاهم الاراضي والبساتين على مقتضى ما كتبه ، فأقاموا فيها وعمّروا فيها مسجداً، وتوطّن فيها مالك بن دينار واقام ابن اخيه مالك بن حبيب الى كولم بمالمه وزوجته وبعض

⁼ الشحري اليماني من اهل اليمن ، من المحدثين سمع بالعراق وبخراسان وبجرو .

اولاده وعمَّر بها مسجداً ، ثم خرج منها بعدما خلَّى زوجته فيها الى هيلي ما راوي(١) وعمَّر بها مسجداً ، ثم خرج الى پاكنور وعمر بها مسجداً ، ثم رجع منها الى منجلور(٢)وعمر بها مسجداً ومنها الى درمفتن(٣)وعمر بها مسجداً ، ومنها الى كانجركوت وعمر بها مسجداً ، ومنها الى عاراوي واقام

(۱) في تقويم البلدان /٣٥٤ : رأسَ هيلي بفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وكسر اللام ثم ياء مثناة تحتية في الآخر . وقد وصفها ابن بطوطة في رحلته (٦٤١ - ٦٤٢) .

(٢) منجلور ، وفي تقويم البلدان / ٣٥٤ ضبطها منجرور والاولى اصح ، قال : بفتح وسكون النون وفتح الجيم وضم الراء المهملة ثم واو ساكنة وراء مهملة من اواخر المليبار اه. وقد زرت هذه المدينة الكبيرة وتسمى الآن منكلور Mangalore تبعد بالبطائرة ٣٥ دقيقة عن مدينة بنكلور Bangalore التي هي عاصمة ولاية كرناتكا الجنوبية ، ومنكلور نفسها من توابع هذه الولاية الآن ، وهذه المدينة من اجمل بلاد الهند تكتنفها الحدائق والبساتين من كيل حدب وصوب وتبطل على بحر العرب في مساحة واسعة وميناؤها من اكبر موانىء الهند ، وطبائع النساس وعاداتهم لا تختلف عن المليباريين المجاورين لهم غير ان الاختلاف في اللغة وهي عندهم اللغة الكنارية مع ان اكثرهم يجيدون اللغبة المليبارية المسماة مليالم . وفي منكلور وضواحيها عدد كبير من المسلمين مع مساجد عديدة . وقد مر بها ابن بطوطة والتغي بقاضيها الشافعي الشيخ بدر الدين المعبري قال : وبهذه المدينة ينزل معظم تجار فارس واليمن (انظر رحلته / ١٤١) .

(٣) هي دَّهُ فتن التي وصفها ابن بطُوطة /٦٤٢ وما بعدها .

بها ثلاثة اشهر ، ومنها الى حُرْفتن (١) وعمر بها مسجداً ومنها الى درمفتن وعمر بها مسجداً ومنها الى فندرينه (٢) وعمر بها مسجداً ، ومنها الى شاليات وعمر بها مسجداً واقام بها مدة خسة اشهر ، ومنها الى كدنكلور عند عمه مالك بن دينار ، ثم سافر منها الى المساجه المذكورة ، وصلى في كل مسجد منها ، ورجع الى كدنكلور شاكر الله وحامد الله بظهور دين الاسلام في ارض ممتلئة كفراً ، ثم خرج مالك بن دينار ، ومالك بن دينار وبعض اصحابه فانهم سافروا الى فيها غير مالك بن دينار وبعض اصحابه فانهم سافروا الى شحر وزاروا قبر الملك المتوفى فيها ثم سافر مالك الى خراسان وتوفي فيها (٢).

ورجع مالك بن حبيب مع زوجته بعدما ترك بعض اولاده في كولم الى كدنكلور وتوفي فيها هو وزوجته ، هذا

⁽١) انظر ابن بطوطة /٦٤٢.

⁽٢) المصدر السابق /٦٤٤.

⁽٣) خراسان من بلاد ايران ، وتعرف الآن بمشهد نسبة الى مشهد الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وما يذكره المؤلف هنا من سفر مالك بن دينار الى خراسان ووفاته بها مناقض لما نراه اليوم في المليبار فالناس يجمعون على انه توفي في المليبار ، وقد زرنا قبره في مدينة كاسر كود Kasarugod وهو مشهبور هناك وحوله مقبرة للمسلمين ومستشفى ضخم باسم مالك بن دينار ايضاً .

اول ظهور دين الاسلام في بلاد ميلبار ، واما تأريخه فلم يتحقق عندنا ، وغالب الظن انه كان بعد المائتين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والتحية ، واما ما اشهر عند مسلمي مليبار ان اسلام الملك المذكور كان في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم برؤية انشقاق القمر ليلة ، وانه سافر الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتشرف بلقياه ورجع الى شحر قاصد المليبار مع الجماعة المذكورين وتبوفي فيها فلا يكاد يصع شيء منها ، والمشهور الآن بين الناس انه مدفون في ظفار (۱) لا شحر وقبره مشهور هنالك يتبرك به ، واهل تلك الناحية يسمون له السامري ، وخبر غيبة الملك المذكور مشهور عند جميع اهل مليبار المسلمين

⁽۱) ظَفَار : مدينة قرب صنعاء ، كان بها مسكن ملوك حمير ، وفيها قبل من دَخُل ظَفَار حَر اي تكلِّم بالحميرية ، وسببه انه دخل رجل من العرب على ملوك من ملوك حمير ، وهو على موضع عال ، فقال له الملك : ثب ، فوثب الرجل من العلو فانكسرت رجله ومعنى ثب بالحميريه اقعد ، فقال الملك ليس عندنا عربية من دَخَل ظَفَار حُر .

وينسب لظفار الجزع الظفاري ، وبها اللبّان الذي لا يوجد في الدنيا إلاّ في جبالها وانه غلة اهلها . . . آثار البلاد للقزويني /٥٥ - ٥٦ . وذكر ياقوت الجموي : و وقد قال بعضهم ان ظفار المشهورة اليوم فليست إلاّ صنعاء نفسها ، ولعمل هذا كان قديماً ، فاما ظفار المشهورة اليوم فليست إلاّ مدينة على ساحل بحر الهند بينها وبين مرباط خسن فراسخ ، وهي من اغمال الشّحر، وقريبة من صُحار بينها وبين مرباط . . ، معجم البلدان ٤/١٠٠ .

والكفرة إلا أن الكفرة يقولون عُرج به الى فوق ويتوقعون نزوله ، ولذلك كانوا يهيئون في موضع، كدنكلور قبقاباً وماءاً ويسرجون فيه في ليلة معروفة عندهم ومشهور عندهم أيضاً انه قَسَّمَ ولايته عند قرب سفره على اصحابه إلَّا السامري الذي كان اول رعاة بندر كاليكوت فانه كان غائباً عند القسمة فلها حضر اعطاه سيفاً وقال له اضرب بهذا وتملك فعمل بمقتضى قوله فتملك كاليكوت، وبعد زمان سكن فيها المسلمون ووصل اليها التجار ، واصحاب الصنائع مر. اطراف شتى وكثرت التجارة فيها ختى كبرت ، وصارت مدينة عظيمة اجتمع فيها صنوف الناس من المسلمين والكفار ، وظهرت قوة السامري فيها بين رعاة مليبار ورعاتها كلهم كفرة وفيهم القوي والضعيف، ولكن لا يأخذ القوى بلد الضعيف بقوته وذلك بوصية ملكهم الكبير الذي اسلم ودعائه بذلك وببركة النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم ، وببركة دينه فانَّ منهم من يكون له مملكة فرسمخ ومنهم مَنْ يكون له زيادة على ذلك ، وفيهم مَنْ يكون له من العساكـر مائة او دونها او مائتان وثلثمائة الى الف الى خمسة آلاف وعشرة آلاف الى ثلاثين الفأ الى مائية الف واكثر وبعض البلدان يشترك فيها اثنان او ثلاثة او اكثر ، مع ان بعضهم اقسوى واكثر عسكراً من الآخر ، ويقع الحبرب والشحناء بينهم ومع هذا لا يتغير امر الشركة واكثرهم عسكراً ترودي راعى كولم وكمهري وما بينها وفي شرقيهما ممالك كثيرة ، ثم كولتري راعي هيلي ماراوي وجسرفتن وكننور وادكار ودرمفتن وغيرها واكثرهم شوكة واشهرهم ذكراً السامري، وله ظهور فيها بينهم وذلك ببسركة دين الاسلام وحبه للمسلمين واكرامه لهم خصوصاً الغرباء. واما الكفرة فيزعمون ان ذلك باعطاء الملك المتقدم ذكره السيف له، وذلك السيف موجود عند السامري الى الآن على ما يزعمون عترماً معظماً ويحمل بين يديه اذا خرج لحرب أو مجمع عظيم، واذا حارب السامري احد رعاتها الذين هم غير الاقوياء بسبب من الاسباب يعطيه المال، او بعض المملكة اذا خطر واذا لم يعط لا يتسلط قهراً مع قدرته على ذلك، ولو طال الزمان وذلك لأن اهل مليبار يراعون العادات والرسوم القديمة ولا يخالفونها إلا نادراً واما غير السامري فليس له في المحاربة شيء إلا اهلاك النفوس وتخريب البلدان ان امكن (١)

⁽¹⁾ جاء وصف ابن بطوطة لوضع سلاطين المليبار وعادتهم موافقاً تقريباً لما ذكره المؤلف المليباري فمها ذكره في رحلته/ ٦٣٩ قال : وفي بلاد المليبار اثني عشر سلطاناً من الكفار، منهم القوي الذي يبلغ عسكره خسين الفاً ، ومنهم الضعيف الذي عسكره ثلاثة آلاف ، ولا فتنة بينهم البتة ولا يطمع القوي منهم في انتزاع ما بيد الضعيف ، وبين بلاد احدهم وصاحبه باب خشب ، منقوش فيه اسم الذي هو مبدأ عمالته . ويسمونه باب امان فلان ، واذا فرَّ مسلم او كافر بسبب جئاية من بلاد احدهم احدهم ووصل باب امان الأخر . امن على نفسه ولم يستطع الذي =

مرب عنه اخذه ، وإن كان القوي صاحب العدد والجيوش . وسلاطين تلك البلاد يورثون ابن الاخت ملكهم دون اولادهم ، ولم ار مَنْ يفعل ذلك إلا مسوفة أهل الثلم فاذا أراد السلطان من أهل بلاد المليبار منع الناس من البيع والشراء ، أمر بعض غلمانه فعلق على الحوانيت بعض أغصان الاشجار بأوراقها . فلا يبيع احد ولا يشتري ما دامت عليها تلك الإغصان .

القسم الثالث - في ذكر نبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار الغربية -

اعلم ان في كفرة مليبار عادات غريبة ليست في غيرها من الاقطار . . منها انه ان اقتتل راعيهم في الحرب يتهجم عساكره على خصمه وعساكره وبلاده حتى يقتلوا جميعهم او يخربوا مملكة خصمه جميعها ولهذا يهابون من قتل الراعي هيبة عظيمة ، وهذا عادتهم القديمة وان قلّت المحافظة على ذلك في هذا الزمان .

ومنها ان رعاة مليبار صنفان : صنف معين السامـري ، وصنف معين راعي كشي ، ولا يخلف ذلك إلاّ لعارض فاذا زال العارض رجعوا الى طريقتهم الاولى .

ومنها انهم لا يخدعون في حنروبهم بـل يعيّنُـون يـومـاً معلوماً للحرب لا يخالفونه ، ويرون الحداع في ذلك هواناً ، ومنها انه اذا مات كبيرهم كالأب والأم وكبير الأخوة بالنسبـة الى البراهمة(١)والنجارين وامثالهم ، وكالأم والخال وكبير الأخوة بالنسبة الى النيار(٢)ومَنْ قاربهم يجتنبون سنة كاملة

(١) عُرف نظام الطبقات Castes في الديانة الهندوسية كما عُـرف في فارس ومصر الفرعونية وعند العبرانيين وفي اليونيان وفي روما وغيرها. وبحسب الاعتقاد السائد للذي الهنادكة فان البراهمة اعلى الطبقات وانهم خلقوا من فم الآله براهما Brahma وهم اول النباس وافضلهم ، ومنهم الكهنة وحماة المدين والمعابند وممارسي المطقوس المدينية عنمد المولادة والزواج والوفاة وغيرها . ورد في كتاب الهندوس المقدس (منوسمري) آيـة ٩٣ : ﴿ بُمَا الْ ِالْهِـرَاهُمَةِ ﴾ خلفوا من اشرف واطهـر عضـو ، وهـو البوجه ، وهم القائمون على الويند (اسفار الفيندا المقندسة) وهم اصحباب الدين، فهم افضل الجميع» وفي آية ٩٩ ـ ١٠٠ «ان الله قد إ نزل الى هذا العالم بصورة البرهمن ، لحفظ الدين ، وان كل ما في هـذا العالم هو ملك للبراهمة لان براهما خلقهم من وجهه ». وقال البيروني في (تحقيق ما للهند . .) « قد ذكر في كتبهم ان خلقتهم من رأس براهم ، وان هذا الاسم كناية عن القوة المسماة طبيعة . والرأس علاوة الحيوان ، فالبراهمة نقاوة الجنس وبذلك صاروا عندهم خيرة الانس ، وناق بعد طبقة البراهما ، طبقة الكشترية (الجنود) Kashterya ، ثم طبقة الفيشيا Feshya (التجار)، ثم طبقة الشودرا shodra (الصُّنَّاع) .

(٢) النيار او الناير من اكبر الجماعات البشرية في المليبار ، وهم من الطائفة المندوسية وقد امتازوا بنظام الامومة وهذا ما دعا بعض الرحالة للاهتمام بامرهم ومن اولئك فرنسوا بيرار الذي زار ساحل الميبار فوصف الناير بانهم قوم محاربون ذوو جرأة وعادات تذكر الانسان بفرسان الدور الاقطاعي الاوروبي في القرون الوسطى لما وجده فيهم من حب الفخر وشدة الباس والحرص على الاستقلال وخلق الكرم =

وحفظ الكرامة واحترام النساء .

وكان الناير في القرن السادس عشر للميلاد اناساً اغنياء اقوياء بملكون مدناً مهمة ، فقال ذلك السائح ، يبدو زامورن (تمولي) في كاليكت من اعظم امراء الهند واغناهم ، فهو يقدر ان يجهـز ١٥٠,٠٠٠ جنديّ من الناير ويعلُّ جميع ملوك الناير المقيمون بذلك الساحل من اتباعه فيطيعونه خلا ملك كوجين . ويلقي الباحث الفرنسي غوستاف لـوبون بعض الضوء على الناير وعاداتهم فيقول: « والناير من الناحية الجثمانية عرق ذو مسحة من الجمال، فهم ذوو قامات ناهضة وهيئات مليحة واطراف لطيفة وجلود سمر لامعة ، وتعنى كلمة الناير (السادة) ولا عجب فالناير تتالف منهم طائفة اريستوقراطية مسيطرة على ساحل الملبار والناير وان خضعوا ذات حين للبراهمة ليسوا من اصل آري ، فلم يعبدوا مساوين لبنواهمة شميال الهند الأريبين ، والنايسر انفسهم ، وان كانوا يزعمون انهم من طبقة الاكشترية لا يراهم الهندوس إلا من طبقة الشودرا، والناير يتكبرون على الاهلين الذين يحيطون بهم ويتعاظمون على التير الخاضعين لهم مع أن جلود هؤلاء اصفى من جلودهم ، والناير يعتلون الموبلا الـذين هم عرب مسلمـون مخضرمـون ، والموبـلا هؤلاء على جانب عظيم من الشجاعة مع ذلك فتراهم لا ينفكون في الغالب عن مقاتلة سادتهم قتالًا لا هوادة فيه ولا رحمة . واكثر الاقـوام الذين بلغوا شاوا في التقدم جاوز ا نظام الامومة الذي نراه في الناير ، فلا نجد هذا النظام عند غير القليل من الاهلين كالكهاسيا القاطنين في ولاية آسام وكالناير هؤلاء . ولا تجد في القبائل العريقة في الفـطرة اثراً للنكاح فنسوة احدى هذه القبائل ملك جمينع رجالها فاذا تطورت هذه القبيلة اخذت بنظام الامومة شأن الناير ، فغدت النسوة ملك قليل من =

غشيان النسوان . واكبل الحيوانيات ، والتنبيول(١)، وحلق الشعور ، وقلم الاظفار ، ولا يخالفون هذه العادة ، ويسرون ذلك قربة ألى الأموات .

ومنها ان الارث في طوائف النيار ومن قاربهم لاخوتهم

الطائف الهند تُلاث اتت الانب والنبرجس والبيان قسال لي الخيان نسبت النسبا والحق منا قيد قساليه الخيان

الـرجال وعهـد اليهن في ادارة الاسرة » (حضـارات الهند / ١٥٣ ومـا
 بعدها).

⁽۱) التنبول ، ويسمى في الهند الآن البان ـ بالباء الفارسية ـ وهو مشهور جداً بين سكان شبه القارة الهندية وقد اعتادوا عليه كاعتياد الناس على شرب الدخان ، وشجرة البان والتنبول تغرس كها تغرس دوالي العنب او يغرس في مجاورة النارجيل فيصعد عليه ولا ثمر للتنبول وانما المقصود منه ورقة ، ومن احسن انواعه المسمى بالبنارسي نسبة الى بنارس شمال الهند ويوضع بداخل الورقة وتكون في اول قطفها ـ العديد من المواد منها عدة انواع من التنباك والهيل والنورة والفوفل والسوباري وقد عدت بعض ما يضع فيها عند احد البائعين في الهند ويسمونهم « پان والي » اي « ابو اليان » فوجدت فيه اكثر من عشرين مادة متفرقة ، وربما يوضع فيها الجواهر وذلك خاص بالراجات والملوك السابقين ، ثم تلف الورقة على ما فيها ، ثم يجعله الانسان في فمه ويعلكه ، واهل الهند يجبونه ويرون انه مفيد للحفظ والفهم ويقوي المعدة والكبد والدماغ والقلب ويهضم الطعام ويصفي الصوت . . الخ . قسال الشاعر :

من الأم ، او اولاد اخواتهم او لخالاتهم او قرابتهم من جهة الام لا لاولاد مالاً وملكاً ، وقد انجر هذا اعني عدم توريث الاولاد الى اكثر مسلمي كننور وما حواليها تبعاً لهم مع ان فيهم من يقرأ القرآن ويحفظه ويحسن قراءته ، ويتعلم العلم ويشغل بالعبادة ، واما البراهمة والصاغة والنجارون والحدادون والشانانيون والسماكون وغيرهم فالارث فيهم للاولاد ولهم نكاح ، واما النيار فليس لهم من النكاح إلا عقد خيط في عنق المرأة في اول مرة ثم الامر على حسب الحال العاقد وغيره سواء.

واما البراهمة فاذا كانوا اخوة لا ينكح الا اكبرهم سناً ما لم يتحقق انه لا يولىد له والباقون لا ينكحون لشلا يكثر الورثة فيقع الخلاف بل ينضمون الى نسوان النيار من غير نكاح كالنيار، واذا حصل لاحدهم من احداهن الولىد فلا يورثونه واذا تحقق ان الاكبر لا يولد له نكح غيره.

ومنها انه يجمع على امرأة واحدة من طوائف النيار ، ومن قاربهم اثنان او اربعة اواكثر ويتناوب كل منهم ليلة كها يقسم النزوج المسلم بين زوجاته ، ووقوع العداوة والشحناء بينهم في ذلك قليل وتبعهم النجارون والحدادون والصاغة وامثالهم في ان يجمع على امرأة اكثر من واحد ولكن من الاخوة واللا فمن القرابة لئلا يتفرق الورثة ويقل الاختلاف

(١) رأيت بعيني بعض العوائل ألهندوسية وكل امرأة منهم متزوجة خمسة من الرجال وذلك في مدينة اوتي Ooty بولاية تامل نادو Tamil Naduجنوب الهند قرب ميسور Mysore وكذاك السزواج عند هؤلاء النايس قائم على مبدأ تعدد الازواج من المذكور كما اشار الى ذلك مؤلفنا الملباري . ويقتصر الرجـل في الزواج عـلى زوجة واحـدة ولكن امد هذا الزواج قصير فلا يزيد على بضعة ايام فالخطيب يجعل في عنق الزوجة قـ لادة على الا تنـزعها منـه ، ويدوم زواجهـا به مـا قبلت هذه القلادة وحافظت عليها ، فهاذا مضت ايام سرح مع جائزة فاسحاً المجال لازواج آخرين كثيرين ، ولن تصبح الفتاة النأيـرّية ملك القبيلة باسرها كما هو امر القبائل العريقة في الفطرة بل ملك عدد من افرادها ولن يزيد عدد ازواج الفتاة عنـد النايـر عن احد عشـر رجلًا ، والفتــاة النايرية هي التي تختار ازواجهما ليعملوا عملي دوام الاسرة . والفتاة النايرية وهي تقيم مع اخوتها تقبل ازواجها الكثيرين بالنوبة . عـلى اثر اقترانها بخطيبها الاول ، والازواج هؤلاء يغرزون خناجرهم في بـاب الزوجة ليعلم حضورهم ، وليذكر ما لهم من حقوق المتعنة ما ظلوا ذوي حظوة . ومن الطبيعي الا ينسب الاولاد الـذين هم نتيجة لتلك الاقترانات المؤقتة الاالى امهاتهم وان يسموا باسمائهن ما جهل آباؤ هم على العموم . فالمرأة النايرية هي ربة الاسرة الحقيقية ، وتمارس سلطان هذه الاسرة بمعونة ابنتها البكر ، ولا يعيش معها من الذكور الا اخوتها واولادها فها يكنبه الاولاد البذين تنشئهم معهم واخبوالهم لاخوالهم هؤلاء من الحب يعدل اللذي يكنه الاولاد لابيهم في الامم الاخرى والابناء اذكانوا لا يتركون اخبواتهم تقريباً فانهم يحملون لهن من الود ما لا يحملون لزوجاتهم وللرجال مثل حرية النساء عند الناير ، فالناير يمارسون تعدد الازواج وتعدد الزوجات معاً . وفقراؤهم هم =

ومنها انهم كاشفون ابدانهم ولا يسترون منها إلا السوأتين وشيئاً مما يليهما وباقي البدن مكشوف ويستوي في ذلك الذكور والاناث والملوك والكبراء ولا يحتجب نسوانهم عن احد الا نسوان البراهمة فلهن احتجاب ، ويخرجونهن في مجامعهم الكبيرة حتى يشاهدهن الرجال ويستحسنوهن .

ومنها انه لا يتملك فيهم الا مَنْ هـو اكبر سناً ولـو بلحـظة وان كـان احمق واعـمى او ضعيفاً او مِنْ اولاد الخالات ولم يسمع ان احـداً من الاخـوة او اولاد الخالات قتل مَنْ هو اكبّر منه سناً ليتولى الملك عجلاً .

ومنها انه اذا انقطع الورثة او فلّوا يأخذون اجنبياً ولـو كبيــراً ويجعِلونـه وارثــاً في مقـام الــولــد او الاخ او ولــد

الذين يعملون بنظام تعدد الازواج من الذكور فترى كثيراً من الاحوة او غيرهم يتفقون على التمتع بالمرأة الواحدة ذلك الى ان نظام تعدد الازواج من الذكور شائع في عدة مناطق من الهند ولا سيها في مناطق اقصى الشمال القريبة من التبت وفي اقصى الجنوب حيث القبائل القريبة المجاورة لمدورا . وكانت للملكة بكاليكت في غابر الازمان عشرة ازواج من البراهمة خلا زوجها الملك ، وينظهر ان عادة تعدد الازواج من البراهمة خلا زوجها الملك ، وينظهر ان عادة تعدد الازواج من الذكور عريق في القدم ففي ملحمة مهابهارتسا الهندية الشهيرة : ان الاخوة الخمسة المعروفين بياندوا تزوجوا دروبدي الحسناء وذات العينين اللتين هما كالسدر» . واذا مات احد الناير ورثه اولاد اخته الكبرى لا اللتين حما ذكر المؤلف الملباري وينتقل إرث الام من بنت الى بنت كها كان حال السلطة الملكية في ترافنكور من بلاد الملبار .

الاخت ، ثم لا يفرقون بينه وبين الاصلي في الارث والملك وهذه العادة جارية بين جميع كفرة مليبار ملوكهم وسوقتهم ، اعاليهم وادانيهم فبذلك لا ينقطع ورثتهم .

ومنها انهم التزموا تكليفات كثيرة لا يعدلون عنها لانهم منقسمون على اجناس عديدة ، منهم الاعلى والادنى وما بينها، واذا وقع التماس بين الاعلى والادنى وكذا القرب الى حدٍ معلوم عندهم الى الدنيين فلا بد للاعلى من الغُسل ، ولا يجوزون له اكل الطعام قبل الغسل ، فان اكله قبله انحطَ عن مرتبته فلا يدخلونه معهم في مرتبتهم العُليا ولا خلاص له الا بالهرب الى موضع لا يعرف اهله بحاله والا اخذه راعي البلد وباعه لمن هو ادنيٰ منه مرتبة وان كان صبياً او امرأة ، او جاء الينا وأسلم او صار جـوكياً أو نصـرانياً . وكذا لا يجوزون الاعلىٰ ان يأكل طعاماً طبخه الادن فان اكل خرج عن مرتبته ، واصحاب الخيوط وهم الذين يلتزمون لبس الخيوط في عوانقهم اعلىٰ جميع كفرة مليبار وهم ايضاً طوائف منهم الاعلى والادن وما بينهما ، والبراهمة اعلى اصحاب الخيوط ، وهم ايضاً اصناف ، ودون اصحاب الخيـوط النيّار وهم عسـاكـر اهـل مليبـار ، واكثـرهم عــدداً وشوكة وهم ايضاً اصناف كثيرة منهم الاعلى والادنى وما بينهما ودونهم الشانانيون وهم اللذين يعتادون صعود اشجار النارجيل لتنزيسل حبوبها الئ الارض واخراج ماثها الذي

يصير خمراً ويطبخ ويجعل سكرًاً(١).

ودونهم النجارون، والحدادون، والصائغون، والسائعون، والسائعون، وغيرهم، ودونهم طوائف كثيرة فهم الدنيين وهم الذين يعتادون الحراثة والزراعة وما يتعلق بها، وهم ايضاً اصناف واذا وقعت حجره من واحد من الدنيين على احدى النساء اللاي فوق مرتبته في ليالي معروفة عندهم في السنة، انحطت عن مرتبتها ان لم يستصحبها ذكر ولو مُثلا فاما يأخذها الوالي ويبيعها او تجيء الينا وتسلم او تصير نصرانية او جوكية (٢) وكذا اذا وقع الوطىء بين علية ودني او

⁽۱) النارجيل Coconut واصل كلمة نارجيل فارسية (بجيم غير متعطشة) وهو جوز الهند ويشبه النخل ويثمر بعد سبع سنين من غرسه ويعمر الى مائة سنة ، وولاية كيرالا او بلاد المليبار من اغنى بلاد العالم باشجار النارجيل ، وتكثر بشكل كثيف جداً على سواحل البحر ، وثمره يكون في ابتداء امره الخضر وبداخله ماء في غاية الحلاوة والبرودة يشبه اللبن واذا قطع غصنه وثمره عند اول طلوع ثمره وعلق به ظرف يتقاطر فيه الماء من رطل الى خمسة ارطال تبقى حلاوته الى يـوم ويفوق الخمر في الاسكار والتفريح وتقوية الباه ، ويضع من ثمر النارجيل الزيت والحليب والعسل ويستفاد ليفه لعمل الحبال للمراكب وغيرها وشرابه مفيد للغاية من الناحية الطبية وورد انه ينفع من الاسترخاء ووجع المثانة ويطيب الفم ويرفع المواد الباردة البلغمية وذكر هذه الشجرة ناصر خسروفي عمان (القرن الحادي عشر)كها ذكر ابن بطوطة انها تنمو في ظفار.

⁽٢) الجوكية الذين يعتزلون الناس في المعابد او خارج المدن ويمارسون اليسوكا

بالعكس فينحط الدني عن مرتبته فلا قرار له إلا باحد الامور المذكورة ، إلا اذا وطيء اصحاب الحيوط نسوان النيار فلا يخرجونهم عن مرتبتهم ، وجعلوا هذا عادة فيها بينهم لما تقدم الله لا يتزوج إلا اكبر الاخوة في البراهمة ، والباقون ينضمون الى نسوان النيار .

وكم مثل هذا من التكليفات التي التزموها على انفسهم جهلًا وسفاهة ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى ذلك سبباً غالباً لدخولهم في دين الاسلام بفضله ، وهذه الكلمات انما وقعت فيها بين الكلام استطراداً فان الكلام يجر الى الكلام .

عُدنا الى مقصودنا بهذه الاوراق ، وذلك ان شرف بن مالك ، ومالك بن دينار ، وحبيب بن مالك وغيرهم ممن تقدم ذكرهم ، لما دخلوا مليبار وعمروا المساجد في البنادر المذكورة وفشى فيها دين الاسلام دخل اهلها في الدين قليلاً ، ووصل اليها التجار من اطراف كثيرة وعمرت بلاد غيرها مثل كاليكوت ، وبلينكوت ، وترونكاد ، ثم بالاد غيرها مثل كاليكوت ، وبربورا نكاد ، ثم يدنور من حوالي تانور ، ثم فنان ، وبربورا نكاد ، ثم يدنور من حوالي شاليات ، ومثل كايكان ، وتركودي ، وغيرهما من حوالي فندرينة ، ومثل كايكان ، وتركودي ، وغيرهما من حوالي فندرينة ، ومثل كينور ، واد كاد ، وبرونكاد ، وهيلي ،

وغيرها من المجاهدات والرياضة الروحية ، والهند تتميز بهم ، ووصف
 ابن بطوطه في رحلته / ٦٣٤ احد هؤلاء الجوكية قـرب مدينـة هنور في
 المليبار .

وچنها من حوالي درمفتن ، وفي جنوبيها يدفتن ، وناذاوَرَمْ ، وفي جنوبي كپ نكلور كشي ، وبَثُ ، وپَلَّرَمْ ، وكذا غيرها من البنادر وكثر فيها سكانها وعمرت بالمسلمين وتجارتهم لقلة ظلم رعاتها مع كونهم وكون عساكرهم كفرة ، وبرعايتهم عاداتهم المتقدمة ، وعدم مخالفتهم لها إلا نادراً ، والمسلمون فيها رعايا وقليلون لا يبلغون عشر معاشيرهم .

واعظم بنادر مليبار من قديم الزمان واشهرها ذكراً بندر كاليكوت ولكنها ضعفت وخرجت بعد وصول الافرنج الى مليبار ، وتعطيلهم اسفار اهلها وليس للمسلمين في جميع ديار مليبار امير ذو شوخة يحكم عليهم ، بل رعاتهم الكفرة يحكمون عليهم يضبط امورهم ، وتغريهم المال اذا صدر من احد منهم ميا يقتضي الغرامة عنسدهم ، ومع هسذا فللمسلمين فيا بينهم حرمة وعزة لأن اكثر عمارات بلادهم بهم فيمكنون من اقامة الجمع والاعياد . ويعينون في الوظائف القضاة والمؤذنين ، ويعينون في اجراء الاحكام الشرعية بين المسلمين ولا يرخصون في تعطيل الجمعة فمن الشرعية بين المسلمين ولا يرخصون في تعطيل الجمعة فمن عظلتها اذوه وغرموه المال في اكثر البلاد . واذا صدر من مسلم ما يقتضي قتله عندهم قتلوه باذن كبراء المسلمين ، المناذة ويدفنونه في مقابر المسلمين .

واذا صدر من كافر ما يقتضي قتله قتلوه وصلبوه ، او

تركوه في مقتله حتى يأكله الكلاب . وابناء آوى .

ولا ياخذون منهم إلا العشور في التجارات ، والا الغرامات اذا صدر منهم ما يقتضي الغرامة عندهم ، ولا ياخذون الخراج من اصحاب الزراعات والبساتين ولو كثرت ، ولا يدخلون بيوت المسلمين بغير اذنهم اذا صدر منهم جرأة ولو قتلا بظلم ، بل يكفونهم اخراج صاحب الجرأة من بينهم بالملازمة والاضرار بالتجويع ونحوه ، ولا يتعرضون لمن اسلم منهم بأذى بل يحترمونه كاحترام سائر المسلمين ، ولو كان عندهم مِنْ اسافلهم ، وكان التجار المسلمين في الزمان القديمة يجمعون له ما يرتفق به .

القسم الرابع

في ذكر وصول الافرنج الى مليبار وشيء من افعالهم القبيحة

ـ وفيه فصول ـ

الفصل الاولى

(في ابتداء وصولهم الى مليبار ووقوع الحلاف بينهم وبين السامري ، وبناء قلعتهم في كشي وكندور ، وكولم ، واخذهم بندر كووه وتملكهم لها).

وذلك ان ابتداء وصولهم الى مليبار كان سنة اربع وتسعمائة من الهجرة النبوية وصلوا الى فندرينة في ثلاث مسماريات (١) بعد انقطاع موسم الهند ثم خرجوا منها الى بندر كاليكوت في طريق البر، واقاموا فيها شهور يتعرفون

⁽۱) المسماريات: نوع من المراكب البحرية التي تستعمل (فيها المسامير) لربط الواحها. اما السفن المستعملة في بحر الهند في ذلك الوقت فكانت تربط الواحها بالالياف ويطلق عليها كلمة Jonque وهو اللفظ الذي استعمله ابن بطوطه فعربه الى جنك وجمعه اجناك.

اخبار مليبار واحوالها ولم يشتغلوا بالتجارة بل رجعوا الى بلدهم برتغال(١). وسبب وصولهم الى مليبار على ما يحكى عنهم طلب بلاد الفلفل ليختص تجارته بهم ، فانه ما كانوا يشترونه إلا من الذين يشترونه ممن يجلبونه من مليبار بوسائط(١).

⁽۱) شرع فاسكودا جاما VASCO DA GAMA (۱۶۹۰ – ۱۵۲۰ م) في رحلته في ۸ تموز عام ۱۶۹۷ على رأس اربع سفن عدد بحارتها حوالي ١٧٠ رجلاً خلال الرحلة وعند اتجاهه شمالاً إلى الساحل الشرقي الافريقي اتفق مع مرشد خاص قاده مدة ٢٣ يوماً عبر البحر العربي الى الهند ، وفي ٢٠ ايار عام ١٤٩٨ وبعد حوالي عشرة اشهر من تركه البرتغال وصل دا جاما الى كاليكوت وقد رحب به الحاكم الهندوسي الزامورين اولاً ولكن عندما رأى الهدايا الرخيصة التي قدمها له داجاما اصيب بخيبة الامل فضلاً عن ان التجار المسلمين الذين كانوا مستولين على الطرق التجارية الى الهند لم يرحبوا بمجيئه وبالتالي فلم يستطع ان يعقد معاهدة تجارية مع الملك الزامورين ولكن عندما ترك كاليكوت كان قد شحن معه حمولة لا بأس بها من التوابل ليريها لمليكه في البرتغال كان قد شحن معه حمولة لا بأس بها من التوابل ليريها لمليكه في البرتغال فضلاً عن عدد من الهنود وبعد كثير من المشاق وصنل دا جاما الى لشبونة في ٩ ايلول ١٤٩٩ وكان هو والملك يدركان ادراكاً تاماً ان رحلته التي استغرقت سنتين قد نجحت نجاحاً تاماً .

⁽٢) لم تكن النجارة الهم الوحيد للبرتغاليين فقد كانت هذه النجارة مرتبطة بالعمل المقدس ، ونشر الديانة المسيحية بين المسلمين والوثنيين وقد عبر عمانوئيل ملك البرتغال (١٤٩٥ - ١٥٢١ م) عن اغراض الحملة الاولى في خطبة طويلة جاء فيها : « ان الغرض من اكتشاف الطريق البحري الى الهند هو نشر المسيحية والحصول عي ثروات الشرق » .

وبعد سنتين منها جاؤوا في ستة مسماريات (١)، ودخلوا في كاليكوت على هيئة التجار ، واشتغلوا بالتجارات ، وقالوا لعمال السامري ينبغي منع المسلمين من تجاراتهم ، ومن السفر إلى بر العرب ، والفوائد الحاصلة منهم يحصل منا اضعافها ، ثم انهم تعدّوا على المسلمين في اثناء المعاملات فامر السامري بقتلهم ، فقتل منهم نحو سبعين او ستين رجلا وهرب الباقون ، وركبوا في مراكبهم ورموا بالمدافع على اهل البر واهل البر عليهم ، ثم ذهبوا الى بندركشي وصالحوا اهلها وبنوا فيها قلعة صغيرة وهي اول قلعة بنوها في الهند واتخذوها مسكنهم وهدموا مسجداً وكان في ساحل البحر وبنوا بيعة وعاملوا اهلها ثم ، صالحوا اهل كننور ، وبنوا فيها قلعة وعاملوا اهلها ، وسافروا بالفلفل والزنجبيل البحر وبنوا بيعة وعاملوا اهلها ، وسافروا بالفلفل والزنجبيل الحي برتكال وهو مقصودهم الاعظم الذي لاجله قطعوا

⁽۱) بالنظر الى النتيجة المالية والقصص التي سردها دا جاما عها شاهده من عجائب الشرق مما كان له اطيب الاثر في نفس ملك البرتغال بالرغم من التضحيات البشرية والمشقات التي لاقوها ، وقد صمم هذا الملك على استغلال كشف دا جاما فارسل اسطول اخر للهند في مارس سنة هلى استغلال كشف دا جاما فارسل اسطول اخر للهند في مارس سنة البرتغالية في الفاريز P.. A. Cabral مهمتها الحصول على قاعدة للسفن البرتغالية في الشرق عن طريق المفاوضات او باستخدام القوة المسلحة ، واجبار المسلمين في تلك المنطقة على اعتناق الدين المسيحي والاستيلاء على سفن المسلمين وسفن كوشين وكاننور التي يصادفونها في طريقهم باستثناء سفن مالندي الموالية للبرتغال .

المسافة البعيدة، وبعد سنة منها جاؤوا في اربعة مسماريات ونزلوا في كشي وكننور وسافروا الى بلدهم بالفلفل او الزنجبيل وبعد سنتين منها جاؤوا في عشرين مسمارياً او احدى وعشرين او اثنين وعشرين او ثمانية عشر وسافروا الى بلدهم بالفلفل والزنجبيل(۱)وسائر ما هو عادته من قديم الزمان وقتل اثنين او ثلاثة من رعاتها ورجع الى كاليكوت وسبب كونهم قتلوا لاجل الافرنج صار اولاد اخوانهم مختصين بمملكة كشي وما حواليها دون سائر قرابتهم بقوة الافرنج خلافاً لرسمهم القديمة تولية الاكبر سناً من قراباتهم وصار لهم عزة وحرمة عندهم واعانوهم كثيراً حروبهم

⁽١) جهز البرتغاليون اسطولاً من عشرين سفينة بقيادة فاسكو دا جا مجهز بقوة عسكرية مدرباً تدريباً جيداً على القتال البحري ، فتحرك من البرتغال في العاشر من فبراير سنة ١٥٠٢ متجهاً الى المحيط الهندي ، وكان على دا جاما ابقاء خس من سفن ذلك الاسطول بصفة دائمة في مياه المحيط الهندي لحماية المحطات التجارية البرتغالية في كوشين وكننور ، وسد مدخل البحر الاحر ، وابعاد العرب عن تجارة الهند ومجرور الوقت ازداد ظهور ذلك الضغط واصبح البرتغاليون من اخطر المنافسين والمزعجين في المنطقة خاصة وان هدفهم النهائي وقف سير التجارة الشرقية بين الهند والبحر الاحمر والقضاء كلية على طريق التجارة السابقة ، ولذلك فقد استنجد التجار العرب المقيمون في النحوري الذي كان على استعداد لحرب البرتغاليين بسبب تأثر مالية الغوري الذي كان على استعداد لحرب البرتغاليين بسبب تأثر مالية مسلطنته نتيجة للغزو البرتغالي وسيأتي شرح مواقفهم من الغزو .

وحوائجهم واعطوهم اموالاً وعينوا لهم العشور في تجاراتهم حتى عظم امرهم وبعد سنة من مجيء المراكب العشرين او ما قاربها جاءوا في عشرة مسماريات منها جديدة ، وثلاثة كانت مع المسماريات التي وصلت قبل سنة منها ولكنها تأخرت في الطريق ، ووصلت مع السبعة ، ثم سافرت السبعة الى بلادهم بالبضائع ، وبقيت ثلاثة في كش فقصدهم السامري مع قريب من مائة الف نائر ومعه جمع فقصدهم السامري مع قريب من مائة الف نائر ومعه جمع الافرنج بالرمي بالمدافع ، ولكن جهز المسلمون من اهل فنان ثلاثة سنابيق (۲) فحاربوهم واستشهد بعضهم ، وفي اليوم الآخر جهز اهل فنان وبلينكوت اربعة سنابيق ، واهل فندرينة وكاپكات ثلاثة سنابيق ، فحاربوهم عاربة شديدة ولم يصب المسلمين فيه شيء ثم لم يتيسر الحرب لقرب عهد المطر فرجع السامري ، ومَنْ معه الى بلادهم سالمين بحمد الله .

⁽٢) السنبوك او السنبوق Sambucus سفينة كبيرة تبلغ حمولتها ما بين ٨٠ الى ١٨٠ طناً وهي مكشوفة ليس لها ظهر مدببة المقدم عريضة المؤخر ولها شراع مربع وفي تاج العروس . السنبوق كعصفور السفينة الصغيرة حكاه الزخشري في الكشاف ۽ والصنبوق عند العرب في العصور الوسطى تدل على القارب الصغير كها يدل على ذلك حديث ابن بطوطه عندما عبر في صنبوق من البصرة الى الابلة وبينها عشرة اميال .

ثم تتابع في كل سنة على هذا المنوال وصول مراكبهم العديدة من برتكال بالرجال والاموال ، وسفر مراكبهم الكثيرة من مليبار بالفلفل والبزنجبيل وسائر البضائع الى برتكال وبعدما استقر الافرنج في كشي وكننور وتمكنوا من اشتغال اهلها ومن تبعهم بالسفر في البحر مصالحين لهم آخذين اوراقهم معهم لكل مركب علامة لامانهم ولو صغيرا اصحاب المراكب عند السفر واروا ذلك فائدة لهم ليوافقوهم على ذلك فان وجد الافرنج مركباً ليس فينة ورقتهم اخذوا المركب وما فيه ، ومن فيه ، والسامري ورعاياه واتباعهم كانوا محاربين لهم وصرف السامري في محاربتهم اموالاً كثيرة حتى ضعف السامري ورعاياه ، وكان يراسل سلاطين حتى ضعف السامري ورعاياه ، وكان يراسل سلاطين جزرات السلطان عمود شاه والد السلطان الفاضل مظفر

⁽۱) مرَّت ترجمة سلطان كجرات ، وكجرات Gujarat وتكتب ايضاً (جزرات) واللفظ الاول اصح ، وهي من اشهر الولايات في شمال غرب الهند ، وتمتاز بصلاتها القديمة مع العرب خاصة حيث يقع غرب الهند واقليم السند متاخماً لبلاد العرب لا يفصل بينها سوى البحر العرب وخليج عمان ، ولهذا كثرت هجرات العرب الى شواطيء البحر العربي المتصلة بالهند في اقليم كجرات وخاصة بعد انتشار الاسلام في ربوع تلك الجماعات فانتقلت جاليات كثيرة استوطنت تلك النواحي وكان وفد اليها اهل العلم من شيراز واهل اليمن مثل البدر الدماميني =

شاه ، وعادل شاه جد علي عادل شاه الاعلىٰ نور الله مرقدهم ، امر بتهيئة المراكب والغربان ، ولم يوفّقا للاخراج في البحر ، واما سلطان مصر قانصوه الغوري(١)رحمه الله

والخطيب الكازروني والعماد الطارمي ، فدرسوا بها وتخرج عليهم هاعة من الفضلاء وانتشر العلم بفضلهم الى كل ناحية من نواحي كجرات وقد اقمت فيها عدة اشهر بعاصمتها القديمة احمد آباد كجرات وقد اقمت فيها عدة اشهر بعاصمتها القديمة احمد آباد الاسلامية ونفاستها والمعالم الاسلامية ظاهرة فيها كاسمها ، وللولاية لغة خاصة بها هي اللغة الكجراتية الغنية بالآداب والمعارف ، ومن كجرات ينحدر اصل الزعيم الهندي الشهير غاندي وكذاك مؤسس باكستان محمد علي جناح وتتميز كجرات بصناعة الاقمشة والانسجة والحرير خاصة وشهرتها في هذا الجانب جعلها اكبر اسواق الاقمشة في الهند ، وفيها عدد كبير من المسلمين بمختلف مذاهبهم ولهم فيها الجوامع القديمة والجامعات والنوادي والصحف والمجلات عما يضيق المجال في الاشارة

(۱) ولد قانصوه الغوري نحو عام ۸۵۰ هـ من اصل جركسي ، وقد وقع ملكه لسلطان مصر الاشرف قايتباي فنسب اليه ، وقيل له الاشرفي ، وما زال يترقى تحت رعايته في سلك الامارة ولما مات قايتباي عام ۹۰۱ هـ عاد قانصوه الى القاهرة بعدما كان متولياً نيابة ملطية ، ودخل في خدمة السلطان الجديد الناصر محمد بن قايتباي فانعم عليه بلقب (امير مائة ومقدم الف) وهو أعلى القاب الامارة ثم ولي السلطنة بعد ابن قايتباي خاله النظاهر قانصوه بن قانصوه ، ثم الملك الاشرف (جان بلاط) ، وفي عهده اشتدت الفتن في بلاد الشام وانتهت بقتله سنة بلاط) ، وفي عهده اشتدت الفتن في بلاد الشام وانتهت بقتله سنة بعدها الامر الامر الامر طوماي باي وقد ملك اشهر قليلة فر بعدها هـ

واختفى عن الانظار فتطلع الامراء الى اختيار سلطان جديد ذلك هو الامير قانصوه الغوري وقد تولى السلطنة في الجزء الاخير من عصر دولتي المساليك بسين ٩٠٦ هـ ٩٢٢ هـ وتعتبر من اهم الفتسرات الحاسمة في تاريخ مصر ، ومن اهم ما شغل بال الغوري في سياسته الداخلية الفتن والثورات المختلفة التي قيام بها عربان البلاد ، وجنود الدولة وامراؤ هيا ، وكذاك من عميزات عهده اشتباكه منع الغزاة البرتغاليين بمعارك عديدة كها سيأتي التعليق على ذلك .

(١) هو الإمير حسين الكردي ارسله الغوري على رأس الحملة البحرية التي اتجهت من مياه عدن الى الهند حيث اشتبك الاسطول المصري مع اسطول برتغيالي ، وفي ذلك الاشتباك انتصر الاسطول المصرى على الاسطول البرتغالي ـ كما اشار الى ذلك المؤلف المليباري ـ انتصاراً جزئياً ﴿ في موقعة ديو البحرية كما استطاع بالاشتراك مع اسطول حاكم ديو هزيمة اسطول برتغالي مكونامن ثمان سفن عند شول في سنة ١٥٠٨، وكان لانتصار الاسطول المصرى هذا اثره الكبير على البرتغاليين الذين احسوا بالخيطر الشديد الذي مسوف تتعرض له مصالحهم في المنطقة خاصة وان وصول ذلك الاسطول الى مياه البحر المحيط الهندي كـان مفاجأة لهم بالاضافة الى انضمام سفن عدد من الولايات الهندية الى سفن ذلك الاسطول ، ولذلك سارع فرانشسكو دا لهيدا ناثب الملك بالهند في الخروج على رأس اسطول آخر مكنون من تسع عشوة سفينة لملاقاة الاسطول المصري والقضاء عليه . واشتبك الاسطول البرتغالي مع الاسطول المصري وحلفاته عند ديو في الثالث من فبراير سنة ١٥٠٩ وفي ذلك الاشتباك انتصر البرتغاليون على المصريـين وحلفائهم انتصــاراً ساحقاً ، ويرجع ذلك الانتصار الى رفض الامير حسين بالانسحاب بما 🗠

ثلاثة عشر غراباً فوصل بها الى بندر ديوكجرات خرج منها الى بندر شيول ومعه مالك بن اياس نائب ديو بغربانه فلقي بعض مراكب الافرنج ووقع الحرب ، فأخذ غراباً كبيراً لهم ، وحصل النصر ورجع بمامعه من الغربان الى ديو واقام فيها شهوراً في ايام المطر . ثم وصل اليه بامر السامري نحو اربعين غراباً كلها صغاراً من بلاد السامري وغيرها .

واما الافرنج قاتلهم الله فلها سمعوا باستقراره في ديو استعدّوا وخرجوا في نحو عشرين مركباً، ووصلوا الى ديو فجاة فلها بلغ الى ديوبنيا وصولهم اخرج الأمير حسين الغربان التي كانت معه من غير استعداد، والمليباريون غربانهم، ومالك اياس غربانه، والافرنج لعنهم الله لما التقوا ما قصدوا إلا غربان الامير حسين فاخذوا بعض غربانه، وطاح البواقي ورجع الملاعين بتقدير الله تعالى وحكمه الغالب الى كشي غالبين، ولكن سَلِمَ الامير حسين نفسه، وبعض مَنْ كان معه، وغربان مالك بن اياس فالملياريين.

ثم ان الامير المذكور رجع الى مصر فاخذت الغوري الغيرة فارسل نحو اثنتين وعشرين غراباً كبيراً في استعداد

⁼ بقى من سفنه الى جده بينها سارع جاكم ديو بعقد معاهدة صلح مع البرتغاليين .

تام وامر الامير سلمان الرومي مع الامير المذكور فوصلا بالغربان الى بندر جدد (١) المحروسة ، ثم الى بندر

(١) جدَّة : ويرسمها كتاب العرب جُدِّه ، فـرضة عـربية عـلى البحر الاحـر وتحيُّط بها صحراء ، وفي عام ٢٦ هـ اختارها الخليفة عثمــان مرفــاً لمكة فكان ذلك اساس شهرتها في مستقبل الايام ، اما المكوس التي ظلت تجبى على السفن الهندية فقد اوشكت ان تكون باهظة في بعض الاحيان ، ثم انها اثارت جشع امراء الحجاز ومماليك مصر فتولوا هم جمع هذه الرسوم بعد عام ١٥٤٢ م - ، شم شاركوا اشراف مكة في هذه الاسلاب وبعبث السلطان قانصوه الغوري آخر الامر واليأ على مكة عام ١٥١١ فاحاطها بسور يحميها من غارات البدو ، واتخذها قاعدة بحرية لقتال البرتغال وقد اتضح بعد ذلك ان هذا التحصين كان.ضروريا لأن البرتغال اغاروا عليها عام ١٥٤١ عندما زالت تبعيتها لمصر ودخلت في ولاية تركيا . واشار المؤرخ ابن تغري بردي الى ابتداء ظهور امر جدة فقال « أن الأمير أرنبغا اليونسي الناصري سار ومعه مائة عملوك من المماليك السلطانية لاخذ مكس المراكب الواردة ببندر جده من بـلاد الهند، وهذا اول ظهـور امر جـدة ، النجـوم الـزاهـرة ١٤ / ٢٧١، واشار الى اتفاقية الشريف بركات مع الغوري وقدوم الشويف بركات عليه الى مصر سنة ٨٢٩ قال : « فاكرمه السلطان وخلع عليه بامرة مكة . . ثم النزم بركات بحمل عشرة آلاف دينار في كل سنة ، وان لا يتعرض السلطان لما يؤخذ من بندر جدة من عشور بضائع التجار الواصلة من الهند وغيره وان يكون ذلك جميعه لبسركات . . ، المصدر السابق ٢٤ / ٢٩٨ . ومن الكتب الخاصة بتاريخ جده وفيها اشارة الى . الاحداث التي يتكلم عنها المؤلف المليباري ، كتاب السلاح والعدة في تاريخ جده تأليف عبد القادر احمد بن فرج الشافعي المتوفي ١٠١٠ هـ =

كمران (١)، فتعلق الامير حسين بحرب اليمنى ونهب بلدانها ، وعزم الامير سلمان الى بندرعدن (٢)، ثم رجع الى جدة ، فحصل بينه وبين الامير حسين حرب فخرج الامير حسين حرب فخرج الامير حسين حرب فخرج الامير سلمان من جدة لكون الامير حسين حارب المسلمين ونهب بلدانهم فلذا امسكه سلطان الحجاز الشريف بركات (٣) فغرقه في البحر وبعد ذلك وصل الخبر الى جدة بوقوع الحرب بين الغوري وبين السلطان سليم شاه الرومي رحمها الله وحصول ما حصل من انكسار الغوري

خطوط بمكتبة الحرم المكي رقم ٢٨ وكتاب الجواهر المعدة في تاريخ جده
 تاليف احمد الضراوي مخطوط بمكتبة الحرم المكي رقم ٢٧ .

⁽¹⁾ كمران او قمران جزيرة بالبحر الاحمر تجاور زبيد باليمن وهي حصن لمن ملك تهامة اليمن (معجم البلدان) كما انها محطة بحرية هامة بين عدن وجده

⁽٣) هو الشريف بركات بن الحسن بن عجلان بن رميئة بن ابي نمى محمد بن ابي سعـد علي بن قتــادة بن ادريس المطاعن الشــريف الحسني ، من بني قتادة اشراف مكة تولى الامر في الحجاز في ذي الحجة ٨٠٩ هــ .

ووقوع مملكته في قبضة السلطان سليم شاه رحمه الله والله غالب على امره(١).

(١) بمناسبة حديث المؤلف المليباري عن نشاطات الغوري العسكرية للرد على الاعتداءات البرتغالية نود ان نتوسع في شرح الظروف المواكبة لهذه الاحداث ، اتماماً للفائدة حيث ان المؤلف كان قد مرّ بها استطراداً بما يشعر القاريء بالحاجة الى بعض التوسع فيها ، فقد امر الغوري بتشييد عدد من السفن الحربية في مدينة رشيد وقد باشر صنعها الامير بحمد بيك قريبه بمعونة علاء الدين ناظر الخاص وذلك عام ٩١٤ هـ وشيدت ستة اغربة من هذه السفن ورأى الغوري ضرورة بناء اسطول بحري كبير بالسويس ليتعقب الفرنجة في البحر الاحمر والمحيط الهندي ، ويحمي منهم هذه السواحل ، وما يعبر فيها من المتاجر المصرية . وليمد بها تجريدته الثانية الى سواحل الجنوب الهند وقد تم بناء عشرين سفينة كبيرة ، وزودت بالمكاحل النحاسية والحديدية وما تعتاج اليه من القادة والجنود ومختلف الاسلحة والادوات وكان ذلك في ربيع الثاني من عام ٩١٩ هـ وقام الغوري بزيارة السويس لمشاهدة هذه السفن واستعراضها وذلك في المحرم عام ٩٢٠ هـ فانزلت امامه الى البحر .

وكان المشرف على بنائها الريس (سلمان العثماني) وقيل ان نفقاتها بلغت اكثر من اربعمائة الف دينار و عدد ابن اياس منشآت الغوري واجلها في بدائع الزهور ج ٥ حوادث رمضان سنة ٩٢٢ هـ وهي كثيرة جداً وكان للغوري صلات بملوك الهند وقد ذكر ابن اياس في حوادث ربيع الثاني سنة ٩١٨ هـ فيمن قصد الغوري هذا الشهر قال : قاصد الملك محمود ـ صاحب الهند . وقاصد من عند حسين الذي تنوجه الى الهند ـ اي قائد الحملة البحرية من السفراء الذين بعثهم الغوري نفسه =

الى الهند الامير تمر باي الهندي وكان من اعوان الغوري بمصر .

وتنطوي علاقات الغوري مع بلاد الهند على كثير من جهوده ووسائل مكافحته لفرنجة الجنوب، من البرتغاليين وغيرهم العابشين بالطريق التجاري بين مصر والهند والـواقع ان صلة مصر ببلاد الهنـد في عصر المماليك بدأت في عصر الناصر محمد بن قلاوون اذ ارسل اليه احد ملؤك الهند يستمنح الخليفة العباسى بمصر تفويضا بملكه ليكسبه الصفة الشرعية ، وقد استجاب له الناصر محمد والخليفة وبعثا اليه التفويض المطلوب مع رسول خاص ، وقد نقش هذا الملك اسم الخليفة على سكة بلاده وَذَكُو اسمه في الخطب المنبرية وقد ساعد هـذا الوضع على توثيق الصلة بين البلدين وتكررت هذه الواقعة في عهد الاشرف قايتباي وارسل ملك الهند هداياه الى ملك مصر وخليفتها (بمدائع الزهور ج٠٠ حـوادث جمادي الأخـرة سنة ٨٧٦ هـ وجمـادي الاولى سنة ٨٧٩ هـ) ونشأت بين البلدين علاقات تجارية واسعة فاستبوردت مصر من الهند الحنطة والحمص والسمسم وجوز الهند وغير ذلك واستوردت الهند منها الكتان وغيره وكانت مصر الممر التجارى الوحيد تقريباً بين الهند واوروبا ولهذا ازدادت اهمية العبلاقات بينهها ، واستمرت هذه الاوضاع قائمة الى زمن الاشرف الغبوري وقد ارسل اليه احمد ملوك الهند وهومنظفر شاه الكجراتي في رمضان عنام ٩١٨ هـ يطلب تقلينداً من خليفة مصر بولايته فاجابه الى طلبه الا ان البرتغاليين وكشاف الافرنج ، كانوا قبد طافيوا حول سواحل افريقية وكشفوا بعض بجاهلها ، وعرفوا طريق رأس الرجاء الصالح في جنوب افريقية الى بلاد الهند ، واخذ هذا الممر الجديد ينافس طريق مصر وشرع البرتغاليون يتعقبون المتاجر الهندية والمصرية في سواحل الجنوب العبري والمحيط الهندي ، وينشرون نفوذهم بالقوة في هذه الجهات وفي بلاد الهنــد فكان =

هـذا شغـلا شـاغـلاً للسلطان الغـوري ونشط الغـوري الى مكـافحـة البرتغاليين وبعث اليه ملوك الهند يكشفون له كثيراً من اعمال هؤلاء الغزاة الجدد واخبروه عمن يصحبونهم من الجنود لغزو باللاد المسلمين ومن الرهبان المبشرين بالمسيحية وللقضاء على الاسلام هناك ، وقد كان هذا العمل لونا جديداً من الحروب الصليبية ومقدمة مشؤ ومة لاستعمار الشرق فضلاً عن خطره العاجل وهو حرمان مصر حينذاك من مورد مالي عظيم يعتبر من اهم موارد دخلها واخذ الغوري يواجه هذا الخطر ويكافحه ، فاعد تجريدة كبيرة بحرية بقيادة الامير حسين الكردي جمع رجالها من جنسيات متعددة من بينهم العبيد السود والتراكمة والمغاربة واولاد الناس ـ ابناء الامراء المتطوعون ـ فضلًا عن المماليك االسلطانية ووكل قيادة المغاربة وحدهم الى الخواجه نور الدين على المسلاتي المغربي وابحرت التجريدة من السويس الى جدة في جمادى الأخرة سنة ٩١١ هـ وما ان بلغت ينبع حتى دخلت في معركة طاجنة مـع يحسى بن سبع امير يتبع الثائر على السلطان ، فهزمته ففر هارباً ، واتخـذت التجريـدة مدينة جدة قاعدة لها ، وكانت من اهم مراكز التجارة بين مصر والهند فشرع رجالها في بناء الاسوار والابراج لحماية المدينة . واخذوا في مراقبة الطريق الى الهند وتفتيشه وتعقيب الفرنجة فيه ومقاومتهم .

وكانوا قد تسللوا الى سواحل البحر الاحمر ليقطعوا الطريق بين مصر والهند حتى اضطربت التجارة بينها وندرت واردات الهند الى مصر ومن سوء الحظ فقد وقعت المشاحنة بين على المسلاي المغربي والامير حسين الكردي القائد العام للحملة فعوقت التجريدة عن بلوغ اهدافها مدة ، وارسل الغوري اليها احد رجاله بتعاليمه وبعدد من الجنود فقيض على المسلاي واعاده الى القاهرة مقيداً بالاغلال ومضى (الكردي) في قتال الفرنجة حتى انتصر عليهم سنة ١١٤ وغنم منهم =

غناثم كثيرة ، فرد الغزاة على المصريبين بحملة اخرى كان النصر فيها حليفهم وكان لانباء الهزيمة صدى سيء في مصر واثر اليم في نفس الغوري وعاد الامير حسين الكردي الى القاهرة في رمضان سنة ٩١٨ بعد غيبة نحو سبع سنين بلغ في خلالها الى سواحل الهند واشتبك مع الفرنجة في جملة وقائع وقاسى اهوالاً شديدة . ولم يهدأ ملوك الهند عن مكاتبة الغوري واطلاعه على مراحل الغنزو الصليبي الجديد وعلى ما يقوم الغزاة اللصوص به من العبث ببلادهم ونهب متاجرها وخيـراتها ، وبخاصة بعد انتصارهم على الامير حسين ، وكان من خطط الغوري ان يوحد بين صفوف ملوك الهند ليكونوا يدأ واحدة قوية معه ضد البرتغاليين فأرقبل اليهم تعليماته بهذا الشأن مع احد رجاله المخلصين وهمو « الطواشي بشمير ، ولم يجمد ذلك نفعاً بعمد ان استفحيل خطر البرتغاليين وقوت شوكتهم فاستولوا على (كمران) واخذوا (سواكن) واصبحت (جدة) مهددة بخطر الغزو ، واستقر رأى الغوري على اعداء تجريدة جديدة ، وعجل بارسال طلائع مزودة بالمال والسلاح والعتباد وبرماة البندق والنفيطية بقيادة الامير حسن على ان تقيم هذه الطلائع في جدة لمراقبة الحالة ومكافحة المغبرين حتى يتم اعداد التجريدة ، ولما بلغ الامير حسين جده ارسل يحث السلطان على التعجيل بارسال التجريدة درءاً للغزاة الـذين ازداد عبثهم في سواحـل الهند والبحر الاحمر حتى كادوا يغنزون جدة نفسها ، وعاني الغبوري مشقة زائدة في اعداد الحملة فقد تألبت عليه نفوس الجنود السلطانية وشَاع بينهم العصيان في هذه اللحظات الحرجة وبذل الحيلة معهم ليدفعهم الى الخروج للجهاد وظل يغدق عليهم ويمنيهم حتى استطاع ان يجند منهم ستة آلاف جندي واعد لحملهم نحو عشرين سفينة حربية كبيرة ، بناها في ميناء السويس وجهزها بالمعدات اللازمة وبمجموعة =

وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة خمس عشرة وتسعمائة نزل الافرنج في كاليكوت محاربين واحرقوا المسجد الجامع الذي عمّره الناخوذا مثقال(١)ودخلوا بيت السامرين زاعمين انهم تملكوا ، وكان السامري حينئذ غائباً لبعض الحروب غيبة بعيدة فهجم عليهم مَنْ حضر من

كبيرة من مهرة البحارة ، ووكل القيادة الى الريس سلمان العثماني
 وابحرت الحملة في رجب سنة ٩٢١ هـ .

وشغل الغوري بانباء الفتنة بين اسماعيل شاه الصفوي ملك ايران وسليم شاه ملك العثمانيين والتفت الى اغذاذ حملته الكبرى التي خرج بها الى حلب فمرج دابق للقاء العثمانيين وفي هذه الاثناء كانت تجريدته الثانية الى جدة والهند تجوب الاصقاع النائية من سواحل البحر الاحمر والمحيط الهندي وروي انهم ملكوا زبيد اليمن واشرفوا على احتلال عدن ، وخلال ذلك ثارت الاحقاد الشخصية بين الامير حسين الكردي والريس سلمان العثماني وصادف ذلك مصرع الغوري في مرج دابق في رجب سنة ٩٢٢ هـ واشتد النزاع بين الرجلين واجترأ الريس سلمان فقتل الامير حسيناً وغرقت سفنهم في نهاية الامر .

وفي شعبان سنة ٩٢٣هـ عناد الريس سلمنان ببقايا رجناله ومعنه بعض اسراهم من الفرنجة وكانت خاتمة الصراع الغوري مع غزاة الصليبيين في سواحل البحر الاحمر وبلاد الهند .

(۱) الناخوذا جمعه نواخذ او نواخذه لفظ فارسي معناه (الملاح) واصله ناوخدا (ناو: سفينة خدا سيد) وورد ذكر الناخوذا مثقال في رحلة ابن بطوطة / ٦٤٥ فقال « وبهذه المدينة ـ قاليقوط ـ الناخوذة مثقال الشهير الاسم، صاحب الاصوال الطائلة والمراكب الكثيرة لتجارته بالهند والصين واليمن وفارس ».

النيار وحاربوهم واخرجوهم منه وقتلوا منهم نحو خسمائةافرنجي ، وقد غرق مَنْ غرق وهم اكثر ومن سلم منهم ركبوا في مراكبهم خائبين باذن الله تعالىٰ .

وقبل ذا التأريخ او بعده نزلوا في فنّان واحرقوا نحوخسين من المراكب التي كانت متروكة في ساحلها وحاربوا اهلها فنصر الله المسلمين وخذل الافرنج، انهزموا باذن الله وخاب قصدهم، وكان ذلك ايام الامير مرجان رحمه الله (۱).

وبعدما تمكن الافرنج في كشي وكننور وصالحوا راعي كولم وبنوا فيها قلعة قان الفلفل يجلب اليها والى كشي اكثر مما يجلب الى غيرهما وايضاً حاربوا اهل كووه واخذوها عنوة وتملكوها، وكانت من بنادر عادل شاه جد على عادل شاه الاعلى نور الله ضريحه وجعلوها دار ملكهم في الهند واحكموها، ثم ان عادل شاه رحمه الله حاربهم وفتحها واخرجهم منها وجعلها دار اسلام فاخذتهم لعنهم الله الغيرة فوصلوا اليها في استعداد عظيم وحاربوا حتى اخذوها واستولوا عليها، ويقال وفقهم اميرها وكبراؤها حتى اسهل عليهم اخذها ثم بنوا فيها قلاعاً عديدة منيعة فازدادوا قوة

⁽١) هو الامير مرجان العامري : ذكره النهروالي في البرق اليماني / ٢٦ وذكر الامير مرجان الظافري (في احداث عدن) كيا في ظفر الواله ١ / ٤٥ . . (احداث سنة ٩٢٢) هـ .

علىٰ قوة َ فَانَ الله أَذَا أَرَادُ أَمَارًا بِلَغُهُ وَصَارَتَ قُوتُهُمُ تَزْدَادُ عَامًا فَعَامًا ، وشهراً فشهراً .

الفصل الثاني

_ في الاشارة الىٰ شيء من قبائح افعالهم ـ

وذلك ان مسلمي مليبار كانوا في نعمة ورفاهية من العيش لقلة ظلم رعاتها ورعايتهم عاداتهم القديمة ورفقهم بهم فبطروا النعمة واذنبوا وخالفوا فلذلك سلَّطَ الله عليهم البرتكاليين من الافرنج النصارى خذلهم الله تعالى فظلموهم وافسدوا فيهم وفعلوا فعائل قبيحة شنيعة لا تحصى من ضحربهم والاستهزاء بهم والضحك عليهم اذا مروا بهم استخفافا وجعلهم مراكبهم في محال الماء والوحل ، والبصق في وجوههم وابدانهم وتعطيل اسفارهم خصوصاً سفر الحج ، ونهب اموالهم ، واحراق بلادهم ومساجدهم ، واحراق بلادهم والكتب بأرجلهم ، واحراق المساحد ، وتحريضهم على واحراقها بالنار ، وهتك حرمات المساجد ، وتحريضهم على قبول قول الردة والسجود لصليبهم ، وعرض الاموال لهم على ذلك وتنزين نسوانهم بالحلي والثياب النفيسة لتفتين نسوان المسلمين وقتل الحجاج وسائر المسلمين بانبواع العذاب ، وسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العذاب ، وسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

جهاراً ، واسرهم وتقييد اساريهم بالقيود الثقيلة ، وترديدهم في السيوق لبيعهم كما يباع العبيد ، وتعذيبهم بانواب العذاب لزيادة العوض وجمعهم في بيت مظلم منتن مخطر ، وضربهم بالنعل اذا استنجوا بالماء ، وتعذيبهم بالنار ، وبيع بعضهم وتعبيد بعضهم وتعيين بعضهم في الاعمال الشاقة بـلا شفقة والخـروج الىٰ مناتـح جزرات وكنكن ومليبـار وبرّ العرب مستعدين والاقامة فيها لاخذ المراكب ، والاكتساب بذلك اموالاً جزيلة واساري عديدة ، وكم من نساء اصيلات استروا وتسرروا بهن وعـ ذبوا حتى قتلوا ، وكم من مسلمين ومسلمات نصّروا ، وكّم من امثال ذلك من فضائح وقبـائح تَكِلُّ الالسنة عن ذكرها ، وتأنف عن افصاحها اخذهم الله اخذ عزيز مقتدر ، ثم ان بغيتهم العظمى ، وهمتهم الكبرى قديماً وحديثاً تغيير دين المسلمين ، وادخالهم في النصرانية نعوذ بالله من ذلك ، وانما صلحهم للمسلمين ضرورة العشرة معهم . فإن اكثر سكان البنادر التي في ساحل البحر المسلمون ولذا قال الافرنج الواصلون من برتكال جديداً في بعض المواسم لما رأوا المسلمين وصورهم في كشى الى الأن لم يتغير صورهم ولاموا كبيرهم حيث لم يغيـرهم عن دينهم ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ الله بافواهِهِم ويَأْبَىٰ الله إِلَّا أَنْ يُتِمُّ نُورَهُ وَلَوْ كُرة الكافِرُون (١٠).

⁽١) التوبة : ٣٣ .

ولذا قال كبيرهم لراعي كشي: اخرج المسلمين عن كشي فان الفائدة الحاصلة منهم قليلة ، فأجاب: بانهم رعيتنا من قديم الزمان وبهم عمارة بلدنا فلا يمكن لنا اخراجهم ، وليست لهم عداوة إلاّ للمسلمين ولدينهم ، لا للنيار ولا لغيرهم من الكفرة .

الفصل الثالث

ـ في مصالحة السامري الافرنج وبناء القلعة في كاليكوت ـ

وذلك انه لما طال زمان المحاربة واشدضعف المسلمين ومات السامري الذي كان صرف الاموال الجزيلة في حروبهم ، وتولى اخوه رأي ان المصلحة صلحهم لتحصل لرعاياه المسلمين التجارة كها حصلت لاهل كشيء وكننور ويزول ضعفهم وفقرهم فصالحهم واذن لهم في بناء القلعة في كاليكوت بشرط تمكين رعاياه من تسفير اربعة مراكب الى بر العرب بالفلفل والزنجبيل والسفر للتجارة في جزرات وغيرها باوراقهم كغيرهم ، وكان ذلك سنة عشرين او احدى وعشرين وتسعمائة فلها رجعت المراكب الاربعة الى كاليكوت وتم بناء قلعتهم منعوهم من سفر بر العرب ومن تطليع الفلفل والزنجبيل في المراكب ، وجعلوا تجارتها تعطليع الفلفل والزنجبيل في المراكب ، وجعلوا تجارتها

خاصة بهم حتى اذا رأوا شيئاً منها في مركب اخذوه مع ما فيه من الاموال والنفوس ، وكان يصدر منهم الظلم والايذاء للمسلمين وغيرهم ، والسامري مقيم على صلحهم صابر على ايذائهم خوفاً من شرورهم ، ومع هذا كان يراسل سلاطين المسلمين خفية في الحث على التجهيز لمحاربتهم فلم يُجدِ شيئاً لما لم يرد الله .

وهم لعنهم الله اهل مكر وخديعة ، عارفون بمصالح امورهم فيتذللون لاعدائهم وقت الحاجة غاية الذلل ، واذا نقضت سطواً عليهم بكل مكن وكلهم على كلمة واحدة لا يخالفون امر كبرائهم مع بُعد المسافة عن رعاتهم وكلها يصدر بينهم الاختلاف ولم يسمع ان احداً منهم قتل كبيرهم لاجل الولاية ولذا دانت لهم مع قلتهم رعاة مليبار وغيرها ، بخلاف ما عليه عساكر المسلمين وامراؤهم من الاختلاف وطلب الاعتزال على الغير ولو بقتله ، ثم ان الافرنج الملاعين بعدما استقروا في كاليكوت وتمكنوا طلبوا السامري إلى بيت عند قلعتهم باسم تسليم هدية عظيمة له من راعي پرتكال قاصدين اسره فاحس به السامري باشارة بعض الافرنج بذلك فخرج من بينهم باسم قضاء الحاجة الانسانية حتى بعد عنهم وتخلص من مكرهم باذن الله تعالى ، وبسبب ذلك اخرجوا ذلك الافرنجي من كاليكوت ، ونقلوه ومَنْ خلك اخرجوا ذلك الافرنجي من كاليكوت ، ونقلوه ومَنْ يعلق به الى كننور .

ثم في محرم سنة ثالات وعشرين وتسعمائة حرجوا من كووه باستعداد عظيم في ثمائية وعشرين مركباً قاصدين بندر جدة المحروسة ليتملكوها ووصلوا الى البندر فتحير من ذلك المسلمون وخافوا خوفاً شديداً ، وكان الامير سلمان الرومي فيها ومعه من العساكر مائتان ، والغربان التي جهزها الغوري الى مليبار لحربهم متروكة فيها فرماهم اهلها بالمدافع من البر فاصابت بعض مراكبهم فرفعوا بشراعهم وارسوا فوق العلم خوفاً من المدافع ثم شردوا فارسل الامير سلمان وراءهم سنبوكين فيها ثلاثون رجلاً فاخذوا منهم غراباً صفيراً في كمران وفيه اثنا عشر نصرانياً ووصلوا بهم الى جدة ثم ان الملاعين توهوا في كمران لانقسطاع الموسم المندي ، ثم رجعوا الى كووه خائين باذنن الله تعالى ، وذلك من فضل الله .

الفصل الرابع

ـ في سبب وقــوع الخـلاف بــين الســامــري والافرنج وفتح قلعة كاليكوت ـ

اعلم انه كان يزاداد تعديهم وافسادهم في كاليكوت يوماً فيوماً ، وكان السامري مغمضاً عن ذلك ، وطال امره حتى وقعت الفتنة بينهم وبين بعض مسلمي فندرينة في

كاليكوت بتاريخ عاشر محرم سنة احدى وثلاثين فانقطع الصلح وحصل الخلاف والمحاربة ، وايضاً خرج بعض اهل فندرينة وجمنها وترونكاد ويربورا وغيرها في اغربة صغار محتفين واخذوا من مراكب الافرنج الصغار الخارجة للتجارة نحو عِشرة وكان ذلك في سنة ثلاثين وما قبلها وايضاً وقعت الفتنة بين مسلمي كدنكلور ويهسودها فقتلوا رجلا من المسلمين فوقع القتال بينهم فيها فارسلوا الى مسلمي سائر البلدان لاعانتهم واخذ الثأر منهم فاجتمع اهل كاليكوت والفندرينون وهم سكان فندرينة وقراها وكابكات وتركبود والشاليانيون وهم سكان شاليات وبربور انكاد وترونكاد وتانور وبرونو وفنان وبلينكوت في جامع شاليات واتفقوا على ان يخرجوا لحرب اليهود الى كدنكلور وعملي ان يحاربوا الافرنج ولا يصالحوهم باذن من السامري ورضاه ، وكان ذلك سنة احدى وثلاثين ثم خرج اهل هذه البلدان الى كدنكلور في غربان صغار دون المائة وقتلوا من اليهود كثيـراً وخرج الباقون الىٰ قرية قريب كدنكلور في شرقيها واحرق المسلمون بيوتهم وكنائسهم ثم شرعوا في احراق بيوت نصاريها وبيعهم فوقعت الفتنة بين المسلمين ونيارها فقتلوا بعض النيار فلم يتمكن لمسلميها القرار فيها فانتقلوا الى غيرها من البلدان.

وفي تلك السنة اتفق الدرمفتنيون وهم سكان درمفتن

وادكادٍ وكننور وترونكادٍ وهيلي وجمنيا علىٰ مخالفة الافرنج وحربهم وكذا غيرهم .

وفي تلك السنة ايضاً رغب في حرب الافرنج بعض كبراء كشي من فقيه احمد مركار واخيه كنج علي مركار، واتباعهم فخرجوا من كشي وخالها محمد علي مركار، واتباعهم فخرجوا من كشي وانتقلوا الى كاليكوت ولما تحقق عند الافرنج لعنهم الله مخالفة اكثر المسلمين والسامري لهم خرجوا من كشيء في استعداد عظيم ونزلوا في فنان صبيحة يوم آلسبت الشالث من جمادى الاولى من السنة المذكورة واحرقوا اكثر بيوتها ودكاكينها، وبعض المساجد وقطعوا اكثر اشجار النارجيل التي في ساحل نهرها واستشهد من استشهد وخرجوا منها في الليلة الثانية ووصلوا الى فندرينة واخذوا من هنالك من الغربان نحو اربعين لاهل فندرينة وغيرها واستشهد من استشهد.

ولما وقعت الفتنة في كاليكوت بين الافرنج وبعض مسلمي فندرينة وعزم السامري على محاربتهم ، وكان السامري اذ ذاك غائباً الى مسافة بعيدة في حرب بعض اعدائه ارسل وزيره الكبير المسمى باليذ للقيام بمحاربتهم فسعى في حربهم سعياً بليغاً وصرف اموالاً جزيلة وحاصرهم المسلمون ونيار السامري ووصل اليها المسلمون للجهاد في سبيل الله من بلدان كثيرة ثم وصل السامري بنفسه الى كاليكوت ونفذ ما عندهم من القوت وانقطع

طمعهم من وصول اليهم من خارج القلعة فطلعوا جميع ما فيها في مراكبهم وقطعوا القلعة من الداخل بحيث لا يتبين لمن هو خارجها وركبوا في مراكبهم وذهبوا وكان ذلك في سادس عشر محرم الحرام سنة اثنتين وثلاثين وقتل من ابتداء الحرب الى الفتح من نيار السامري والعمال والمسلمين اكثر من الفي نفس فازداد بفتح القلعة غيظهم وعداوتهم للسامري والمسلمين واستدام ذلك مدة طويلة وبعدما اتفق المسلمون على حرب الأفرنج هيأوا غربانا صغاراً وخرجوا في اسفارهم الى جزرات وغيرها بغير اوراقهم مستعدين للحرب بالفلفل والزنجبيل وغيرها فسلم بعضها والاكثر وقع في قبضة الافرنج او سقط في البر بسببهم ، فالذرمفتنيون ومَنْ تابعهم صالحوهم الى آخر ذلك الموسم وسافروا باوراقهم على عادتهم المتقدمة في مصالحة الافرنج ، واما راعايا السامري ومَنْ تبعهم فداموا على الافرنج ، واما راعايا السامري ومَنْ تبعهم فداموا على غالفتهم لهم سنين عديدة حتى ضعفوا وافتقروا .

وفي سنة خمس وثلاثين تقريباً سقط مركب من مراكب الافرنج عند تانور في اوائل ايام المطر فآواهم راعيها اليها فارسل السامري اليه يطلب منه الافرنج الذين كانوا فيه والمال الذي كان فيه فلم يرد اليه شيئاً من ذلك ثم وقع الصلح بينهم وبين راعي تانور وسافر رعاياه باوراقهم واتفق هو والافرنج على بناء الافرنج قلعتهم في شمالي نهر فنان

المتعلق براعي تانور الأضرار السامري والمسافرين باجعهم وتخريب فنان وخرج الافرنج بهذا القصد من كشي في مراكب وغربان مستعدين مستصحبين معهم الاحجار والنورة وارسوا عند فنان فمن فضل الله تعالى هبت ريح شديدة حتى سقطت مراكبهم في جنوبي بلينكوت ولم يسلم منها الأغراب واحد صغير وهلك جم غفير منهم ومن اتباعهم وعبيدهم غرق مَنْ غيرق ومَنْ طلع منهم الى البر قتلهم المسلمون وسلم جمع كثيرون من الماسورين عندهم وحصل للسامري مدافعهم الكبار وخيب الله آمال الافرنج واعوانهم رحمة منه وفضلاً.

ثم في سنة سبع او ثمان وثلاثين سافر رعايا السامري وغيرهم في ثلاثين غراباً تقريباً فيهم على ابراهيم مركار، وابن عمه كت ابراهيم مركار وغيرهما من الكبراء الى جزرات للتجارة فدخل اكثرها في جوجاري وسورت(١)، وبعضها نير جوجاري وسورت واخذوا ما كان فيها من

⁽۱) سورت Surat : ميناء يبحر منها الحجاج ، ولا يزال فيها للآن شارع يسمى باب مكة (مكه دروازه) وتقع في اقليم كجرات GUJARAT غرب الهند ، مساحتها الحالية ٧٦٥٧ كم ونفوسها (احصائية ١٤٧٦٧٤) ١٤٣٦٧٤ نسمة .

وتشتهر بصناعة النسيج اليدوي الفاخر ، وفيها عدد كبير من المسلمين عمنتلف الطوائف الاسلامية ولهم هناك الحوامع الكبرى القديمة والجامعات العريقة والمدارس ودور النشر وغيرها .

الغربان واكثر الاموال وسلم ما كان في بروج ، وايضاً وقع بقبضتهم قبل ذات التاريخ اكثر الغربان التي اشتغلها السلطان بهادر شاه الكَجراتي نور الله مضجعه لمجاهدتهم ، وكذا اكثر غربان المليباريين بمرًّات بتقدير الله وحكمه الغالب انا لله وانا اليه راجعون حتى ضعف المسلمون وافتقروا .

الفصل الخامس

ـ في بنـاء الافرنـج قلعتهم في شاليـات وصلح السامري معهم مرة ثانية ـ

وذلك ان واحداً من كبراء الافرنج خرج من كشي في طريق البر باسم الصلح خديعة ومكراً باستئذان من السامري وكان في غاية المكر والدهاء والحيلة وبينه وبين بعض كبراء تجار المسلمين معرفة ومعاملة ايام الصلح مع السامري ووصل الى فنان ثم الى راعي تانور وجلس عنده حتى صلح بينه وبين السامري فان السامري الذي فتح قلعة كاليكوت كان ضعيفاً وقليل العقل ومداوماً على استعمال المسكر وكان انجوه ننبياذر وهو الذي يتولى عملكة السامري بعد موته قوياً ذا جراة وهمة غير مطيع له على العادة المتقدمة فيها بينهم فحصل لذلك راعي تانور والسامري ومَنْ وافقها ما يتعب

به من يتولى بعد ذلك السامري ، وهو بناء الافرنج القلعة في شاليات فانها بمر السامري وعساكره وسائر المسافرين وبه يتعطل سفر برّ العرب من كاليكوت فانّ بينها وبين شاليات دون فرسخين وأذن لهم السامري في بناء القلعة في شاليات بعد موافقة راعيها ثم وصل اليها الافرنج سنة ثمان وثلاثين وبنوا فيها القلعة باستحكام تام وهدموا الجامع القديم الذي عمر في اول دخول الاسلام في مليبار كها تقدم ذكره مع مسجدين آخرين وعمروا بما فيها من الاحجار القلعة والبيعة وفي اثناء بناء القلعة اخذ واحد من الافرنج حجراً واحداً من احجار المسجد الجامع الذي تقدم ذكره فشكى مسلموا شائيات ذلك الى كبيرهم فجاء هو بنفسه مع جماعته بالحجر والنورة فسرً بذلك المسلمون ورجعوا شاكرين .

وفي ثاني ذلك اليوم جاؤوا في جمع عظيم وهدموا جميع المسجد الجامع ولم يبقوا منه حجراً فشكى المسلمون اليه فاجاب بأن راعي بلدكم باع لنا المسجد وموضعه ، فرجعوا محزونين وبعد ذلك جمعوا في مسجد صغير بعيد عنهم ثم ان الملاعين حفروا قبور المسلمين، واخذوا احجارها لاتمام بناء قلعتهم وقبل تمام بنائها مات ذلك السامري ، وتولى اخوه المذكور مملكته وانقطع امر الصلح ثم انه حارب على ما يقتضيه عرفهم .

وفي تلك السنة وصل الامير مصطفىٰ الرومي (١) من خا(٢) الى ديو جزرات بمدافع واموال جزيلة وكان الملك توغن بن مالك اياس متولياً فيها من جهة السلطان بها درشاه وبعد وصوله اليها وصل الافرنج اليها بقصد اخذها فحاربهم الامير مصطفى الرومي المذكور ورماهم بالمدافع العظيمة فانهزموا باذن الله خائبين ذليلين خائفين .

الفصل السادس

- في صلح السامري مع الافرنج مرة ثالثة ـ

وكان ذلك في سنة اربعين ، صالحهم السامري بشروط منها : الاجازة في تسفير اربعة مراكب الى بر العرب من كاليكوت فسافرت المراكب في ذلك الموسم الى بر العرب وسافر رعاياه الى سائر البلدان باوراقهم حتى خرج

⁽۱) هو الامير مصطفى بن بهرام الرومي المشهور باسم خان الرومي ، والخواجا (المعلم) احد قواد الملك بهادر شاه الكجراني ، وقد خان فيها بعد مليكه الكجراني لحساب همايون شاه المغولي وبخيانته تم لهمايون اخضاع كجرات ومالوه ، وفر بهادر شاه عندها الى ديو سنة ٩٤٢ هـ - ١٩٣٦ م مستنجداً بالبرتغاليين ووصل في صحبته المدفعين المشهورين المسيحيين: «ليلي والمجنون ، طبعة بغداد ١٩٣٣ / ١٩٣٤ .

 ⁽۲) ما تزال تعرف بهذا الاسم ، وكانت قديماً تدعى ـ Muzii ـ (العرب والملاحة في المحيط الهندي / ٧٦) .

السامري لحرب راعي تانور فحاربه واتعبه حتى وقع الصلح بينها على اعطاء الاراضي التي له قريب فنان والجزيرة التي عند شاليات للسامري ، وكان الافرنج الذي جاء من كشي لبناء قلعة شاليات متوسطاً في الاصلاح بينها وعقب وقوع الصلح بينها جاء خواجه حسين سنجقدار الرومي ، وكنج على مركار اخو الفقيه احمد مركار في اغربة بهدايا عظيمة من السلطان بها درشاه للسامري ، وبمال لطلب مسلمي مليبار إليه ليخرجوا الى كجرات لمحاربة الافرنج في البحر ، فلم يتم ذلك وكان دخوها في كاليكوت في سادس عشر ربيع الاول سنة ازبعين .

الفصل السابع

- في صلح السلطان بهادر شاه مع الافرنج واعطائه بنادر لهم رحمه الله ـ

وذلك انه في اواخر تلك السنة تـوَّجة السلطان همايون بادشاه بن بابر بادشاه (١) نوَّرَ الله مرقدهما بعـدما ملك دهـلي

⁽۱) ولند هماينون في كابيل سنة ٩١٣ هـ ـ ١٥٠٦ م وتبري تبربية حبربية سياسية، كما تعلم كثيراً من العلوم وعندما تبوجه ابنوه لفتح الهند كان ساعده الايمن، وقند ورث الملك من بعده فنلاقي الكثير من المتناعب انتهت بفيراره لاجئنا الى البيلاط الصفوي في ايسران سنة ٩٤٧ هـ ـ ا

وولايتها ، الى جزرات وخرّب بعض مدائنها وانهزم بهادر شاه رحمه الله فارسل الى الافرنج خوفاً من همايون بادشاه طالباً لاعانتهم فوصلوا اليه مسرعين ، ووقع بينه وبينهم الاتفاق والصلح فاعطاهم بنادر من بنادره مثل وس وبهايم وغيرهما فتملكوها واضافوا اليها ما قاربها من البلدان والاراضي وحصل بذلك لهم فوائد كثيرة وعظم امرهم وسلم ويواليهم وامرهم باحكامها ، وجعل نصف عشورها في زمان مالك اياس ، ثم في زمان اولاده فها تمكنوا من ذلك بل رجعوا خائبين باذن الله تعالى فلها وافق ارادتهم ارادة الله تعالى سهل ذلك عليهم ثم قدر الله سبحانه وتعالى موته على ايسديهم فقتلوه وفقيد جسيده في البحر انيا لله وانيا اليه راجعون ، وكان امر الله قدراً مقدوراً ، وكان قتله في ثالث راجعون ، وكان امر الله قدراً مقدوراً ، وكان قتله في ثالت راجعون ، قلك واديو جميعها واستقوا ذلك تقدير العزيز راهميان سنة ثبلاث واربعين ، فلها استشهد السلطان راجعون العزيز العرب العزير العزير العزير العزير العزير العرب العزير العزير العزير العرب العرب العزير العزير العرب العرب العزير العرب العرب العزير العرب العرب العزير العرب العرب العرب العرب العزير العرب العر

^{= . 104} واصبح سلطان الهند مكانه شيرشاه السوري ، واستطاع همايون ان يرجع من ايران بجيش صغير وان يستعيد ملكه بعد ان فقده خمسة عشر سنة ودخل دلهي واكرا منتصراً سنة ٩٦٢ هـ . 1000 م . وهمايون من سلالة الملوك المغول الاقوياء في الهند وكان مجيداً للتركية والفارسية شاعراً عالماً بالهيئة والهندسة والنجوم والاسطرلاب شغوفاً بالعلم محباً للعلماء ذا دين وحلم . واثر سقوطه من سلم مكتبته لقى حتفه في ربيع الاول سنة ٩٦٣ هـ يناير ١٥٥٦ م .

الحكيم لا دافع لقضاءه ولا راد لمراده.

وفي سنة اربع واربعين نزل الافرنج في پرونور وقتلوا کت ابراهیم مرکار ابن عم علی ابراهیم مرکار وآخرین معــه واحرقوهما ورجعوا مع أنهم مصالحون راعي تنانور ورعباياه وهم اهل تانور ويرونور مسافرون في البحر بـأوراقهم وسببه انه سفر المركب الى بندر جده بالفلفل والزنجبيل بغير اوراقهم فان بعض الامور اليهم السفر بالفلفل والزنجبيل خصوصاً الى بندر جدّة ، وخرج السامري الى كدنكلور لحرب الافرنج وراعي كشي ، ووقع الحرب اياما ثم القي الله هيبتهم في قلب السامري فرجع منها من غير شيء ثم ان الافرنج بنوا فيها قلعة وصارت حاجزاً عظيماً للسامري عنهم ثم خرج على ابراهيم مركبار وفقيه احمد مركبار واخوه كنج على مركار رحمهم الله في اثنين واربعين غراباً الى طرف قــائل فلها وصلوا الئ بيتاله ونزلوا فيها وتركوا فيها غربانهم ولبشوا فيها اياماً وافسدوا وصل الافرنج في غربان اليهم وحاربوا واخذوا جميع الغربان التي كانت معهم بحكم الله وقدره ، واستشهد مَّنْ استشهد وكان اخذها في آخر شعبان سنة إربع واربعين وخرج الباقون من بيتاله الى مليبار فلما وصلوا الى نـ لآنيطِ في اثناء الـطريق توفي عـلي ابراهيم مـركار رحمه الله رحمة واسعة ، وفي منتصف شهر شوال من تلك السنــة اخذ الافرنج اهلكهم الله اغربة اهل كابكات مقابل كننور .

الفصل الثامن

_ في وصول سليمان باشا الىٰ ديو ونواحيها _

وقد وصل في تلك السنة سليمان باشا وزير السلطان سليمان شاه المذكور في استعداد عظيم تام في نحو مائة من الغربان والبرشان⁽¹⁾ وغيرهما الى بندر عدن وقتل سلطانها الشيخ عامر بن داود^(۲) مع بعض كبراثها وجعلها في

⁽١) البرشان : جمع برشه نوع من المراكب البحرية .

⁽٢) عامر بن داود ، من بني طاهر ، امير عدن ، قتل سنة ٩٤٥ هـ - ١٩٣٨ م بـامر سليببان باشا ، ولم تخلوا ايامه من طمع الآخرين ببـــلاده كالعثمانيين والمصريين والبرتفاليين ففي سنة ٩٢٧ هـ احتل بلاده (اسكندر) احد عماليك السلطان الغوري وانفرد بحكم عدن واحتلالها ولم يدخل تحت طاعة السلطان العثماني سليم عندما احتل البلاد المصرية فاحتال عليه نائب جده وقتله وبعث بزأسه ورأس اقرب اعوانه الى القاهرة سنة ٩٤٧ (ابن اياس : بـدائع الزهور ٣ / ٧٧٠ بولاق ١٣١٢ ، وفي سنة ٩٤٥ هـ جاء سليمان باشا فصب جام غضبه وحقده على عدن واهلها وقتل حاكمها بعدما جاءه مرحباً بسلامة الوصنول فخان به وقتله شر قتلة وفي النص الذي يـذكره المؤرخ قـطب الدين النهرواني (٩١٣ ـ ٩٩٠ هـ) خير شاهــد على ذلــك بحكم معاصرته للحادث ، قال في كتابه البرق اليماني / ٨٠ ـ ٨١ هـ لما تـوجه سلمان باشا من جده ، قصد المرور بعدن وكان صاحبها يومئذ عامر بن داود ، بقيـة من بني طاهـر ملوك اليمن سابقاً ، ولم يبق من يـده من حده داود ، بقيـة من بني طاهـر ملوك اليمن سابقاً ، ولم يبق من يـده من حده

قبضته ، ثم وصل الى جزرات فشرع في حرب ديو وكسَّرَ القلعة بالمدافع العظام السلطانية ، ثم القى الله هيبة الافرنج في قلب سليمان باشا فرجع من غير فتح الى مصر ثم الى الروم وذلك ما قدَّرَ الله سبحانه امتحاناً لعباده ثم ان الافرنج اصلحوا المنكسر من القلعة واحكموها احكاماً بليغاً

مملكة اسلافه بني طاهر الا قلعة عدن من سائر ممالك اليمن ، وكان شاباً كريماً ، جواداً حلياً ، محسناً الى الناس ، باسطاً لهم وجه اللطف والايناس يعظم الشرع الشريف ولا يخرج عَنْ حكمه ، ويوقر من وفــد اليه من العلماء ويكرمه لعلمه ، الى غير ذلك من الخصال الجميلة ، والخصال الحسنة الجليلة ، الشاهدة له بكرم اصله ، وجوده فيضله ووصله، فلم بلغه وصول سليمان باشا ، للغزو في سبيل الله ، وقطم جادرة الافرنج عن الاضرار بعبادة الله ، فتح لـه باب عـدن وامر ان تنزين ، وجمع لنه من البلاد منا اراد من الازواد ، وتوجبه هنو ووزينوه للسلام عليه ، الى الغراب الذي هو فيه ، فبمجرد ان رأى سليمان باشا.باب عدن فقد فتح امر عسكره بـدخول عـدن واخذهـا فلما وصل اليه عامر البسه ومن معه خلعاً ، ثم اسر بصلبهم على الصاري ، في الغراب الذي هو فيه ، ونهب العسكر داره وشرعوا في نهب البلد . . . وشاع غدره بصاحب عدن في اطراف البلاد واكناف العباد ، وسبقه خبر هذا الغدر الى بنادر الهند ، وتفرت خيواطر النياس منه ، ولما بلغ اهبل الهنيد فعله بعيامير ، زاد نفورهم منه وكيان ذلك سببياً لعيدم مساعدتهم له على الفرتقال (البرتغال) وكتب على باب عدن انه افتتح هـ نـه البلاد في سنــة خمسين واربعـين وتسعمائــة وتوجــه الى الهند لقتــال الفرنج اللذين في الدينو انظر ايضاً ظفر الوالة ١ / ١٨٠ . وحدائق الانوار لابن الديبع الشيباني ١ / ٤٥ وما بعدها .

تاماً وبعد سنة من موت على ابراهيم مركبار رحمه الله خرج فقيه احمد مركار ، واخوه كنج على مركبار ، في احد عشر غراباً الى سيلان ، فوصل اليهم الافرنج وقاتلوهم واخذوا الغربان المقدِّمان المذكوران الى راعي سيلان فقتلها غيلة انا لله وانا اليه راجعون (١٠).

(١) تعقيباً على ما ذكره المؤلف المليباري نذكر ما أورده المؤرخ اسماعيل سرهنك في كتبابيه (حقبائق الاخبيار عن دول البحسار) ٢ / ٣٨ في احداث هذه السنة ٩٤٤ هـ قال ان الملك بهادر شاه استنجد بالسلطان سليمان القائبوي فارسبل سليمان باشا الخنادم على رأس حملة وجهنز سليمان اسطولاً بحرياً مكوناً من ستين غراباً وثلاثين سفينة وزودها بالمدافع والادوات الحربية ثم اقلع بها من ثغير السويس ومسر في ذهابيه بعدن وقتل اميرها عامر بن داود وستة نفر من اصحابه ونصب أحمد ضباطه المسمى بهرام بك وترك معه بعض الجنود والمدافع ثم اقلع الى الهند والتحم مع البرتغاليين في المياه الهندية في موقعه عظيمة قريبة من ديـو كان النصـر فيها حليف البرتغاليـين على الـرغم مما بـذله سليمـان الخادم من جهيد عنظيم ولم يتمكن من طود البوتغاليسين عن تلك الاطراف ، فعاد الى عدن ومنها الى نحا ، وخلع والي اليمن ونصب مكانه مصطفى بك نائب غزة سابقاً ثم عاد الى مصر . ووصف الاميىرال لاجرافير La Gravière هـذه الحملة فقـال و في سنــة ١٥٣٨ م اقترب سليمان باشا من الشاطيء الهندي وانزل من معه من الجنود اليكجرية والمدافع وبدأ بالاستيلاء على حصون البرتغال الاسامية بعد عدة مناوشات ، ثم امر بالهجوم على حصن ديـو ، فوده البرتغال بقـوة ، وفقد في تلك المعـركة اربعمـائة من رجـاله وبينـما كـان يستعـد =

الفصل التاسع

_ في مصالحة السامري الافرنج مرة رابعة _

وذلك ان الافرنج جاءوا الى السامري للصلح فصالحهم وكان السامري حينئذ في فنان وكان راعي تانور وراعي كدنكلور حاصرين في الصلح ، وساعيين فيه ، وكان الصلح في شهر شعبان سنة ست واربعين ، فشرع رعاياه في السفر برقعاتهم ، ثم في ثامن شهر محرم الحرام سنة اثنتين وخمسين قتل الافرنج المقدم الكبير الذي في كننور وهو ابو بكر علي مع صهره كنج صوفي ، والاول خال على آذراجا ،

LA Gravièrè: Doria et Barberousse, p. 252 - 253

للجوم آخر بلغه عبيء الدوناغة البرتغاليين فانبزل جنوده الى السفن في الحيال وترك للاعداء مدافعه ، ثم سيار نحو كجرات وكانت البرياح تعاكسه الى ان وصل الى مدخل خليج كوتشين ومن هناك اقلع الى عدن ومنها الى مخاثم وصل مدينة السويس سنة ١٥٢٩ . . وقد عادت تجريدة سليمان باشا البحرية بنتائج مهمة في البحر الاحمر ، وان كانت لم تأت بالفائدة المطلوبة في ببلاد الهند ، وذلك انه استولى على عدن وطرد اميرها ابن داود لاتهامه بموالاة البرتغاليين واسس حكومة جديدة ، ببلاد اليمن وجلب معه من ببلاد الهند (١٤٦) اسيراً بعض هنود والبعض الآخر من البرتغال وقيد قتلهم جميعاً قبل ان يصل الى السويس وارسل رؤ وسهم الى القسطنطينية : والبحرية في مصر الاسلامية السويس وارسل رؤ وسهم الى القسطنطينية : والبحرية في مصر الاسلامية

والثناني ابوه رحمهها الله ووقع الجللف بينهما ايساماً ثم صالحوهم .

الفصل العاشر

_ في وقوع الخلاف بين السامري والافرنج -

وسببه انه وقع الاتفاق في اول محرم سنة سبع وخمسين السامري وبين واحد من رعاة مليبار اكبر معيني راعي كشي ، ومملكته قريب كشي في جنوبيها يسميه الافرنج صاحب الفلفل لما انه يجلب من ببلاده كثيراً وصار من جملة معيني السامبري ، واعطى السامري مملكته والتمس من السامري ان يجعل اخاه رابعاً له وهو من يصير سامرياً بعد مؤته وبعد موت اثنين بعده فجعله رابعاً كها تقدم من انه من عادة اهل مليبار . فلها رجع صاحب الفلفل الى بلده وصل اليه راعي كشي والافرنج لحربه ووقع الحرب حتى هلك بلحريق وكان ذلك في جمادى الاولى في تلك السنة ولما وصل خبر هلاكه خرج السامري من غير توقف من كاليكوت لمحاربتهم ووصل الى بلد صاحب الفلفل وحارب الافرنج لمحاربتهم ووصل الى بلد صاحب الفلفل وحارب الافرنج لموراعي كشي وصرف اموالاً جزيلة ورجع لا عليه ولا له .

وفي ثـامن جمـادى الأخـر منهـا ، خـرج جمـع كثـير من عساكر صاحب الفلفل في كشي مع حيلولة النهر بينهم وبينها واحرقوا كثيراً من بيوتها وحصلت الحسارة العظيمة لاهلها بذلك ، وانما فعلوا هذا لكون راعيهم هلك في حرب كشي والافرنج اخذهم الله اخذ عزيز مقتدر ، وبهذا السبب وقع الاختلاف بين السامري والافرنج فخرجوا من كووه في استعداد عظيم ونزلوا في تركود ، واحرقوا اكثر بيوتها ودكاكينها والمسجد الجامع الذي فيها ، وذلك في صبيحة يوم السبت الرابع عشر من شوال من السنة المذكورة ، وفي ثاني ذلك اليوم نزلوا في فندرينة واحرقوا اكثر بيوتها ودكاكينها والجامع الذي كان من اول ما عمر في مليبار ، وفي صبيحة والجميس بعده نزلوا في فنان واحرقوا اكثر بيوتها واربعة الحميس بعده نزلوا في فنان واحرقوا اكثر بيوتها واربعة مساجد منها الجامع الكبير الذي فيها ، واستشهد في كل من البلدان الثلاثة جمع .

وفي آخر جمادى الآخر سنة ستين وصل خبر وفاة الرئيس على الرومي شهيداً في حرب الافرنج قبالة كِرْكِر ، ووقوع الاغربة التي كانت معه في قبضتهم اهلكهم الله هلاك عادٍ وثمود انا لله وانا اليه راجعون ذلك تقدير العزيز العليم .

وقبل ذلك اخذ بعض مراكب الافرنج ونزل في فُنَّ قائل قرية قريب قائل ، وكان يسكن فيها الافرنج وحاربهم وهزم مَنْ فيها من الافرنج وخربَّها .

الفصل الحادي عشر

_ في مصالحة السامري الافرنج مرة خامسة _

ولما تمادى امر الافرنج على هذا المنوال ، وازداد ضعف المسلمين وفقرهم صالحهم السامري ، وسافرت رعيته باوراقهم كغيرهم وكان الصلح في اول سنة ثلاث وستين ، وبعد نحو سنتين فاكثر منها وقع الاختلاف بين الافرنج وبين مسلمي كننور ودرمفتن وما حواليهما ، وكانوا على الاختلاف دون سنتين ثم صالحوهم فسافروا باوراقهم كما تقدم من عادتهم ، وقد اجتهد في جهادهم ايام الخلاف، المقدم الكبير على آذراجا وفقه الله للخيرات وسعى في ذلك سعياً بليغاً وصرف اموالاً ولكن لم يوافقه في ذلك راعيها كولتري وسائر أهل بلاده .

وفي تلك الايام ذهب الافرنج الملاعين خذلهم الله في غربان الى جزائر مليبار المتعلقة بآذراجا ارغاماً له ونزلوا في جزيرة اميني ، وقتلوا من اهلها جمعاً كثيرين وسبوا منهم اكثر من اربع مائة نفس من رجالهم واناثهم ونهبوا اكثر ما

فيها من الاموال واحرقوا اكثر بيوتها ومساجدها وقبل دخولهم في اميني وصلوا الى شيتلاكم وقتلوا بعض مَنْ فيها وسبوا بعضهم ، واهل تلك الجزائر كلهم غفل الاسلاح لهم وليس فيهم من يقاتل ، ومع هذا استشهد منهم جماعة منهم قاضيها وكان رجلا فاضلا صالحاً مسناً رحمه الله ، وامراة صالحة ، وهم مع انهم ليس لهم سلاح تسببوا في شهادتهم فرموهم بالتراب والاحجار وضربوهم بقطع من الاجشاب حتى قتلوهم رحمهم الله رحمة واسعة .

وجزأئرها كثيرة ، ولكن كبارها التي هي مدنها خس ، جزائر اميني ، وكور ديب ، واندرو ، وكلفيني ، وملكي ، ومن الصغار كثيرة العامرة منها : اكتي ، وكنجمنجلا ، وكلتن ، وشيتلاكم . والله سبحانه وتعالى لما اراد امتحان عباده امهل الافرنج ومكنهم في كثير من البنادر كبنادر مليبار وكجرات وكنكن وغيرها ، واستولوا بحكمتهم واجتماع وأرائهم على كثير من البلدان فبنوا القلعة في هرموز(۱) ، أرائهم على كثير من البلدان فبنوا القلعة في هرموز(۱) ،

⁽١) هرمز Hormus جنزيرة ايبرانية في الخليج ، على مضيق هرمز ، تبربط الخليج ببحر عمان .

 ⁽۲) مسقط Muscat : عباصمة سلطنة عمان الحبالية ، عبلى مرفأ خليج عمان ، ومعظم علاقاتها التجارية مع الهند وبلدان الحليج العربي وهي علاقات قديمة ، وقد ذاع صيتها لما استولى عليها البرتغاليون بيد كبير =

قوادهم البوكورك سنة ١٥٠٩ وحكموها الى سنة ١٩٥٨ م ففتحها السلطان ناصر بن مرشد ، ولم تزل منذ ذلك الحين في قبضة الاثمة والسادة الذين اتخذوها كقاعدة لسلطنة عمان وبعد حاكمها سعيد بن سلطان انقسمت السلالة الحاكمة الى فرعين متميزين الاول لبكر انجال سعيد سلطان ، وقد اعطي له ولسلالته من بعده حق الولاية على عرش زنجبار (التابعة لتنزانيا الآن) بشرق افريقيا . وجلس على الفرع الثاني تركي بن سعيد سلطان ، وبالاضافة الى اللغة العربية ، فان اللغات تركي بن سعيد سلطان ، وبالاضافة الى اللغة العربية ، فان اللغات البلوجستانية والهندية تعتبر لغات ثانوية هناك ، ينظر عن تاريخها تحفة الاولى الاعيان بسيرة اهل عمان لمحمد بن نور الدين السالمي الطبعة الاولى بمصر .

- (٣) جزيرة سوقطرة Socotra و سقطره تقع بالقرب من الساحل الجنوبي للجزيرة العربية الى الشرق من عدن وهي جزيرة جبلية وعرة قليلة السكان تنتشر حولها الشعب المرجانية ولكن لها اهمية استراتيجية لمن يريد التحكم في مدخل البحر الاحمر.
- (٤) ملاقه او ملقا Malacca مرفأ مالين يقع في جنوب غربي شبه جزيرة ملقه على مضيق ملقة من اوائل البلاد المالين التي دخلها الاسلام بواسطة التجار العرب وقد عثر فيها بموقع اسمه ترنجانو على حجر فيه كتابات عربية يعود تاريخه الى سنة ١٣٠٣ م واسس محمد اسكندر شاه فيها سلطة اسلامية كانت غنية وتتمتع بمركز تجاري هام وتتاجر مع الصين والهند ومنها إنتشر الاسلام الى كثير من البلدان حولها وقد امر احد ملوكها منصور شاه المتزوج من ابنة امبراطور الصين الاميرة هنج في بو ، بكتابة اللغة المالاوية بالحروف العربية واصبح الاسلام قانون البلاد على عهده وبقيت السلطنة كذلك حتى سقوطها على يد البرتغالين سنة ١٥١١ م ثم طردهم الهولنديون في النصف على يد البرتغالين سنة ١٥١١ م ثم طردهم الهولنديون في النصف

وملوكو، وميلايسور، وناك فتن والاخيسران من بسادر شولمندل، وبنادر كثيرة من سيلان ووصلوا الى الصين، وصارت التجارة لهم في هذه البنادر وغيرها وتجار المسلمين فيها متذللون مطيعون لهم كالخدمة لا يمكن لهم التجارة الا فيها قبّت رغبتهم فيه، واما ما رغبوا فيه من البضائع وكثرت فيا قلّت رغبتهم قبه ولا يمكن لغيرهم التجارة فيه ففي اول امرهم قطعوا عن المسلمين من التجارة تجارة الفلفل والزنجبيل، ثم تجارة القرفة والقرنفل والبسباس وغيرها، عا الفائدة فيه اكثر ومن الاسفار سفر بر العرب وملاقه واش ودناصري وغيرها، فلم يبق لمسلمي مليبار الا تجارة الغوفل والنارجيل والثوب ونحوها والاسفار جزارت وكنكن وشولمندل اطراف قائل أيضاً.

وايضاً بنوا قلعتهم لمنع الارز من اهل مليسار في هنو وردا وباسلور (١) ومنجلور ، فان الارز يجلب منها الى مليبار وكووه وكذا الى بر العرب وهم خذلهم الله صاروا يجلبون البضائع من اقاصي الاراضي وامتلؤا اطراف

الأول من القرن السابع عشر ثم احتلها الانكليز وبقوا فيها حق استقلال ماليزيا Malaysia وانضمامها الى الكومنولث.

⁽١) وصفها ابن بطوطه في رحلته / ٦٣٤ .

⁽٢) كنان اسمها (ابنو سرور) اينام ابن بطوطه وقد وصفهنا في رحلته ص ٦٤٠ وتسمى اليوم بريسلور .

الاقطار وكثروا ، وانقادت لهم رعاة البنادر حتى صار الحكم فيها حكمهم وانقطعت اسفار البحر إلا بامانهم وكثرت تجاراتهم ومراكبهم وقلت تجارات المسلمين إلا في مراكبهم والقلعات التي بنوها لم ياخذها احد إلا السلطان المجاهد على الاشي (۱) نور الله مرقده فانه فتح شمطره وجلع جعلها دار اسلام جزاه الله عن المسلمين خير الجزاء ، وإلا السامري راعي بندر كاليكوت فانه فتح قلعتي كاليكوت وشاليات ، وإلا راعي سيلان فانه فتح جملة من القلاع التي بنوا فيها ، ولكنها غير مستحكمة كغيرها ، وكان الافرنج الولا يبراعون امانهم واوراقهم في كانوا يؤذون اصحاب المراكب الذي هو فيه ورقتهم إلا بسبب من الاسباب ، ثم من سنة ستين تقريباً صاروا يعطون اصحاب المراكب الورقة من سنة ستين تقريباً صاروا يعطون اصحاب المراكب الورقة

⁽۱) السلطان على الأشي: هو اول سلاطين مملكة اشي الاسلامية واسمه الكامل على مغايت شاه (١٥١٤ – ١٥٢٨م) وآشي: اقصى بقاع سومطرة ناحية الشمال، وفيها ازدهرت هذه المملكة التي كانت قوية ولغة اهلها تنتسب الى الملاوية البولينيزية، وكانت حضارة آشي ولغتها متاشرتين اول الامر بالنفوذ الهندي شم وصل الاسلام بعد ذلك الى شواطئها بفضل التجار العرب والهنود. ولما زارها ابن بطوطة سنة ١٣٤٥م كان الاسلام قد توطد فيها ولاهلها تمسك باهل البيت ويسمون الشهر الاول حسن حسين وهي نسبة واضحة لسبطي رسول الله (ص) وهناك علما اسر من الأشيين رسم عليه سيف علي ذور الفقار محاطأ بكتابات شيعية بانظر دائرة المعارف الاسلامية دور الفقار محاطأ بكتابات شيعية بانظر دائرة المعارف الاسلامية

عند السفر واذا ظفروا بهم في الباحة اخذوا المركب وما فيه وقتلوا مَنْ فيه من المسلمين وغيرهم شر قتلة ذبحاً واغراقاً بربطهم بالحبال وادخال كثيرين منهم في امثال الشباك واغراقهم في البحر .

وفي سنة سبعين او ما قبلها اخذوا في كووه جمعاً كثيرين من تجار المسلمين الحبوش وألزموهم بالرجوع الى النصرانية واذوهم حتى تنصر اكثرهم ظاهراً وخرجوا منها بما معهم من الاموال ثم رجعوا الى الاسلام بحمد الله ولكن امرأة حبشية الزموها بذلك فأبت وامتحنت حتى قُتلت بذلك رحمها الله .

الفصل الثاني عشر

ـ في سبب الاختلاف بين الســامري والافــرنج وخروج الاغربة لمحاربتهم ــ

ولما تعدد منهم هذا الفعل وامثاله وقلّت حيلة المسلمين بانقطاع سفرهم انتدى جماعة من اهل يدفتن وتركود وفندرينة وغيرها في تهيئة غربان صغار وآلات حرب وخرجوا في البحر بغير اوراقهم وجاهدوهم واخذوا جملة من غربانهم ومراكبهم ، ثم من اهل كاپكات والبندر الجديد وكاليكوت وفنان من رعايا السامري ، واخذوا كثيراً من مراكبهم وغربانهم ، واسروا كثيرين وحصل للمسلمين اموال كثيرة

منهم واراهم الله آثار النصر والفتح خلاف ما كانوا عهدوا اولاً في حروبهم من غلبة الافرنج عليهم واخدوا ايضاً جملة كثيرة من مراكب كفرة جزرات وكنكن وغيرهم وقل اسفار الافرنج إلا باحتراس تام او بين غربان ومراكب كثيرة فلها قل مال الكفرة شرعوا في نهب اموال المسلمين ظلها وعدواناً ، والسبب الاكثري في ذلك ان اكثر اهل الغربان ضعفاء ليسوا باصحاب الاموال الكثيرة ، ولذا غالب الغربان مشترك بين جماعة فاذا لم يحصل لهم من اموال الكفرة ما يفي بمصروفهم اخذوا ما وجدوه ولو مال المسلم حتى يحصل لهم مثل ما صرفوه مع انهم يعاهدون وقت خروجهم ان لا يتعرضوا لمال المسلم فاذا اخذوا مال المسلم وراعي البلد يأخذ قسطاً مما يأخذونه وقلها ينفع فيهم بالقوة ، وراعي البلد يأخذ قسطاً عما يأخذونه وقلها ينفع فيهم النهي المجرد إلا مَنْ كان ملازماً للتقوى وقليل ما هم .

وفي العشر الاوسط من رمضان سنة اربع وسبعين خرج من فنان اهل فنان وفندرينة وغيرهما في نحو اثني عشر غراباً واخدوا برشة لللافرنج واصلة من بنجالة (١)فيها الأرز

⁽۱) بنجالة : هي البنغال ، وكانت تشمل معظم نواحي بردوان ودهاكه وراج شاهي وبهاكلبور وشمالي بتنه كانت خاضعة للحكم الافغاني في القرن الثامن الميلادي واصبحت مملكة مستقلة سنة ١٣٤٠ - ١٥٤٠ م ثم جزءاً من امبراطورية المغل الكبرى ١٥٧٦ م وفي سنة ١٦٩٦ بنت =

والسكر قبالة فنان.

وفي يوم السبت الثامن من جمادى الأخر سنة ست وسبعين خرج من فنان اهل الفربان من اهل فنان وفندرينة وغيرهما في سبعة عشر غراباً فيهم كت پوكر ، واحذوا بيرشة كبيرة خرجت من كشي فيها نحو الف من الافرنج الشجعان والمتنصرين معهم وعبيدهم باستعداد تام فيها مال جليل قبالة شاليات ووقعت الحرب وقعت النار في البرشه فاحترقت وحصل للمسلمين بغض المدافع الكبار ، ووقع في حبسهم اكثر من مائة افرنجي من الشجعان والكبراء غير الخدام والعبيد ، والباقون هلكوا ، واغرق بعضهم ، واحترق الأخرون والحمد لله على ذلك .

وعقب ماضي ايام من هذا خرجوا الى طرف قائل واخذوا اثنين وعشرين مركباً من مراكب الافرنج ، ومَنْ تنصر معهم ، مملوءة ارزاً وصلت من قائل واطرافها وشولندل وغيرها ، وكان فيها ثلاثة افيال صغار ، وجاءوا بها الى فنان وادخلوها في نهرها .

فيها شركة الهند مدينة عسكرية (فورت وليام) هي اليوم كلكته ، ضمت الى الهند، سنة ١٨٧٦ حتى قرار التقسيم فضم اكثرها الى باكستان الشرقية وهي بنفلادش الحالية دولة مستقلة عاصمتها داكا واما البنفال الغربية West Bengal فهي من جملة ولايات الهند الحاضرة وعاصمتها كلكتا Calcutta .

وفي العشر الاخير من جمادى الآخر سنة ثمان وسبعين دخل كت بوكر المذكور ليلاً في داخل نهر منجلور في ستة اغربة واحرق اكثر القلعة التي للافرنج فيها واخذ غراباً صغيراً وخرج منها سالماً مع الاغربة التي كانت معه فلما وصل قريب كننور لقى نحو خمسة عشر غراباً من غربان الافرنج فحاربهم واستشهد وفقد جسده رحمه الله رحمة واسعة ، وما سلم مما معه من الاغربة إلا غرابان ، وكان رحمه الله خالص النية في جهاد الافرنج خذلهم الله .

ثم ان المقدم الكبير مقدم كننور علي ادراجا وفقه الله للخيرات لما رأى تمادى ما حل بالمسلمين من الضعف والفقر الشديد وتعطل التجارات بسبب الافرنج الملاعين ارسل الى السلطة الاعظم والشاه الاكرم علي عادل شاه نصره الله ووفقه لما يرضاه اوراقاً فيها الشكاية عما حلّ بمسلمي مليبار من ظلم الافرنج وايذائهم ، والاستعانة في تخليص هؤلاء المستضعفين من شرورهم بالجهاد في سبيل الله مع هدايا فالقى الله سبحانه في قلبه ان يتهيأ لحرب بندر كووه فانها دار مملكتهم في الهند ، وكانت اولاً من بنادر جده الأعلى رحمه الله . وإيضاً وقع الاتفاق بين عادل شاه ونظام شاه (۱) وفقهما

⁽١) نظام شاه هو ملك حيدر آباد الدكن ، من سلسلة ملوكها الذين عرفوا النظام شاهية ، واحياناً يطلق نظام الدكن ، والدكن من اكبر هضاب الدنيا واخصبها تربة في وسط الهند الحالية ، انتهت السلطنة النظامية في =

الله لرضاه عقب تخريب بجانكر وقتل راعيها ان يفتحا كووه وشيول ، وعقب وصول اوراق آذراجا الى عادل شاه خرج هو ووزرائه وحطوا فوق كووه والتمس منه اعانته ومنع القوة عنهم مع ان السامري ورعاياه مخالفوهم ومحاربوهم قبل ذلك بسنين عديدة ، ووصل قاصده اليه وهو في شاليات ، مشتغل بحربهم ، وحط نظام شاه ووزرائه على شيول ، وشرعوا في الحرب وكسروا حصارها بالمدافع الكبار ، وكان فتحها ممكناً ولكنه تهاون بسوء الظن بعادل شاه وتعظيم امر الافرنج وترك الحرب وصالحهم .

واما عادل شاه فمعذور فان كُووه بعيدة عن عسكره والنهر حائل بينها وهي حصينة منيعة فيها حصن كثيرة لا يقدر عليها إلا بتوفيق من الله العزيز مع ان بعض وزرائه اتفقوا مع الافرنج على اخذه وتولية غيره من اقاربه الذي كان في كووه عند الافرنج فاحسّ بذلك عادل شاه وخاف وخرج من المعسكر خفية فلما استقر طلبهم وحبسهم وعذّبهم وازال نعمهم.

حيدر آباد بدخول الجيش الهندي اليها واعلانه حيدر آباد كولاية من سائر ولايات الدولة الهندية وذلك بعد قرار التقسيم ، وهذه الدولة غير النظام شاهية او مملكة احمد نكر (١٤٩٠ ـ ١٦٣٣م) التي كانت في الدكن ايضاً وقامت على انقاض الدولة البهمنية واستطاع شاهجهان ان يضمها الى امبراطورية المغل .

ثم ان عادل شاه صالحهم لبعض الضرورات ، ولكن الافرنج في هذه الفترة قد حصنوا كووه تجصيناً عظيماً منيعاً بحيث لا يقدر على الدخول فيها من الخارج ذلك تقدير من الله العزيز الحكيم ، وايضاً قد خدعه نظام شاه ووزرائهما واخذوا الرشوة من الافرنج اعداء الدين واوصلوا اليهم الارزاق واعانوهم جزاهم الله حق الجزاء .

الفصل الثالث عشر ـ في حرب قلعة شاليات وفتحها ـ

ولما قوى عزم السامري على حرب قلعة ثناليات لصدور بعض التعدي منهم وتحريض المسلمين له على ذلك وتأكيدهم خصوصاً في ايام حرب كووه انتهازاً للفرصة فانهم لا يقدرون على ارسال المراكب والغربان في ذلك الوقت للمدد ارسل اليهم بعض وزرائه ومعهم اهل فنان ، وجميع من اهل شاليات ، ووافقهم في الطريق اهل برونور وتانور وتانور انكاد فدخل هؤلاء المسلمون في شاليات ليلة الاربعاء الخامس والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين ووقع الحرب بينهم وبين الافرنج في صبيحته فاحرقوا بيوتهم الخارجة من القلعة وبيعهم وهدموا القلعة البرانية ، واستشهد من المسلمين ثلة وقتل من الافرنج جماعة والتجاءوا

الى القلعة الاصلية الحجرية واستقروا فيها فحاصرهم السلمون ونيًار السامري ووصل اليها المسلمون من سائر البلدان للجهاد وحفروا خنادق حول القلعة ، واحتاطوا في المحاصرة فلم يصل اليهم القوة إلاّ نادراً خفية ، وصرف السامري لذلك اموالاً جزيلة ، وبعد نحو شهرين من ابتداء الحرب وصل السامري بنفسه من فنان الى شاليات ، وحصل الاحتياط التام في المحاصرة حتى نفذ ما عندهم من القوت واكلوا الكلاب وامثالها من المستقذرات ، وكان يخرج برضاهم من القلعة في اكثر الايام مَنْ معهم من العبيد وممن تنصر ذكوراً واناثاً لقلة القوات وارسل الافرنج القوت الى شاليات من كشي وكننور فلم يصل اليهم مع اجتهادهم ومقاتلتهم على ذلك إلا قليلاً لا يسدّ سداً.

وفي ايام المحاصرة ارسلوا الى السامري يطلبون الصلح على تسليم بعض المدافع الكبار التي في القلعة والمال والمصروف في الحرب مع زيادة فلم يسرض به السامري مع أن وزرائه كانوا راغبين به فلما اضطروا بعدم القوت ولم يحدوا طريقاً للصلح ارسلوا الى السامري في ان يتسلم القلعة وما فيها من الحوائج والمدافع ويخرجهم سالمين من القتل ولا يتعرض لما معهم بوصلهم الى مامنهم فقبل ذلك السامري واخرجهم منها ليلة الاثنين السادس عشر من الحوائ لهم بذلك وارسلهم اذلاء مع راعي تانور جمادي الأخر ووفي لهم بذلك وارسلهم اذلاء مع راعي تانور

وهو الذي قبلهم واعانهم ، وكان باطناً معهم وظاهراً معه السامري وصرف عليهم ما يحتاجون اليه وجاء بهم الى بلدة تعانور ثم وصلت اليها غربانهم من كشيء فطلعهم فيه واحسن اليهم وجعل ذلك يداً له عندهم فوصلوا الى كشي مقهورين مخزيين ، ثم ان السامري اخذ ما في القلعة حجراً وجعل موضعها كالصحراء ونقل اكثر الحجار والاخشاب الى كاليكوت وسلم بعضها لعمارة المسجد القديم الذي هدموا عند بناء القلعة وسلم الارض التي بنوها فيها وما حولها الى راعي شاليات على ما وقع القرار عند ابتداء الحرب وبعدما حصل القلعة وما فيها بقبضة السامري وصل لهم المدد من كوه في غربانهم ومراكب خائبين مخزيين باذن الله تعالى وحسن توفيقه وذلك من فضل الله علينا وعلى المسلمين ورحته.

الفصل الرابع عشر

ـ في بعض احوال الافرنج بعد فتح شاليات ـ

اعلم ابن الافرنج الملاعين بسبب فتح قلعة شاليات ازدادوا غيظاً على غيظ وعداوة على عداوة للسامري وبناء والمسلمين ينتهزون الفرصة في تخريب بلدان السامري وبناء القلعة في فنان او شاليات مما يتعلق ضرره بالسامري

والمسلمين عوضاً عن احد قلعة شاليات فها يسر الله ذلك لهم الى تمام سنة سبع وثمانين إلا انهم نزلوا في شاليات واحرقوا بعض بيوتها ودكاكينها في الشاني والعشرين من شهر شوال سنة ثمانين .

وفي السنة التي بعدها نزلوا في بربورانكاد واستشهد من المسلمين اربعة ومات من الافرنج اكثر من ذلك وليس للافرنج ميل الى صلح السامري بعد الحد حصار شاليات متحملين عليه وعلى المسلمين طالهين ثأرهم . ثم في موسم سنة خمس وثمانين اخذوا من غربان المسلمين الكبار مع الغربان الصغار المسافرة لجلب الارز من تلناد خمسين فاكثر واستشهد من استشهد ، ووقع في حبسهم من المسلمين واصحاب الهليس نحو ثلاثة آلاف نفس حتى كادوا يتعطّلُون عن الخروج للتجارة وغيرها بتقدير الله العزيز الحكيم ، عن الخروج للتجارة وغيرها بتقدير الله العزيز الحكيم ، كحصل لهم بسبب الجهاد ، والشهادة والمصيبة والصبر ، ونرجوا من الله سبحانه ان يجعل لهم فرجاً قريباً ويوليهم وسراً جميلاً فقد قال الله تعالى : ﴿ سَيَجْعَلُ الله بعد عُسْرٍ صبراً جميلاً فقد قال الله تعالى : ﴿ سَيَجْعَلُ الله بعد عُسْرٍ مُسِراً هَا لَهُ مَعَ العُسْرِ يُسْراً ﴾ (١) ه و فان مَعَ العُسْرِ يُسْراً . إن مَعَ العُسْرِ يُسْراً ﴾ (١)

⁽١) الطلاق : ٧ .

⁽٢) الشرح : ٥ - ٦ .

وفي اول موسم السنة المذكورة ايضاً اخذ الافرنج لعنهم الله جملة من مراكب جزرات المسافرة من بندر سورت الى بندر جدّة المحروسة عن الرجوع منها مراكب للسلطان الاجل السلطان جلال الدين الاكبر(١) بادشاه اعرّ الله انصاره ، وكان فيها مال عظيم فحصل بذلك الاختلاف بينه

⁽١) جلال الدين محمد اكبر بن همايون بن بـابر التيمـوري ، ولد سنـة ٩٤٩ هـ ــ ١٥٤٢ م وتــولى سلطنة دهــلي سنــة ٩٦٣ هــ ـ ١٥٥٦ م الى سنــة ١٠١٤ الى مسنة ١٠١٤ هـ ـ ١٦٠٥ م وللقائد المغولي بيرم خان الفضل الكبير في تثبيت ملكه . وينسب الاكبر انه ابتدع دين جديد يقرب فيه بين الديانات السماوية والوثنية ، ويعد اكبر على رأس ملوك المغول في رعايته للعلوم والفنون والأداب، وبشأن الاحداث التي يذكرها (المليباري) عنه نذكر أن أكبر قد أرحف بجيشه لاخضاع مدينة سورت في كخرات وكمان البرتغاليون قىد اسسوا بهما مركنواً لتجارتهم لكنهم رأوا غلبة اكبر فمالوا الى الصلح معه واكتساب ودُّه ، وعقدوا معـه معاهـدة تعهدوا فيهـا بتيسير الحـج الى مكة ، وعـدم التعـرض في البحر للحجاج المسلمين ، وكانت سورت ميناء يبحرمنها الحجاج ، وحين عاد اكبر من كجرات اصطحب معه ملكها مظفر شاه الثالث الذي عاش في كنفه مـدة ، حتى زين له بعض امـراء كجرات ان يفـر ويعود اليها ليسترجع ملكه فاستجاب لهم وفر من اكرا وحين وصل الى هنـاك التف حبوله كشير من الامراء والمحاربين فعين اكبر ، عبد الرحيم خان بن بيرم خان على رأس حملة لاخضاعه فلما وصل الى كجرات انهزم امامه مظفر شاه الى البلاد الساحلية ولكنه لم يستسلم بل ظل عدة سنين يجارب حرب عصابات واخيرا استسلم وقبض عليه وقتل سنة . . 1097 -- 1111

وبينهم ولم يهن على الافرنج خذلهم الله تسليم المال اليه لاجل الصلح لكثرته ، ونرجوا من الله سبحانه ان يهدي السلطان جلال الدين الاكبر نصره الله نصراً عزيزاً ويوفقه لمحاربتهم واخراجهم من بنادره مثل ديو جرزات ودمون (١٠)دوسي وغيرها بهذا السبب ثم اخراجهم مِنْ سائر البنادر التي استولوا عليها باذن الله تعالى او حسن توفيقه انه على ذلك قدير ، وبالاجابة جدير .

ثم انه دخل بعض اصحاب الأغربة في نهر بندر عادل آباد(٢) فقصدهم الأفرنج لياخدوهم فدخلوا وراثهم فلما تمكنوا مِنْ اخذهم احرقوا البندر جميعه والغربان والمراكب التي فيها قولهم واوراقهم من اهل درمفتن وكننور وغيرها ثم احرقوا بندر قرافتن ، ولذا اخذ نائب بندر دابول حرسها الله مائة وخمسين فرنجياً من كبارهم وشجعانهم خديعة فقتل اكثرهم وارسل بعضهم الى عادل شاه ثم ان عادل شاه نصره الله ، عَين بعض وزرائه وعساكره للمرابطة على نصره الله ، عَين بعض وزرائه وعساكره للمرابطة على

⁽۱) دامون او دامان Daman تشكل مع ديـو وكووه ولايـة اتحاديـة هنديـة ، مساحتهـا ۷۲ كم ونفـوسهـا ۵۵۷ نسمـة (حسب احصـائيـة . ۱۹۸۱) . .

⁽۲) عادل آباد Abdilabad من محافظات اندرا برديش Abdilabad بجنوب الهند مساحتها الحالية ۱٦٢٦٨٨ كم ونفوسها ١٦٢٦٦٨٨ نسمة (احصائية ١٩٨١) .

كُووه ، ومنع اهل بلاده وغيرهم ان يوصلوا اليهم القوت ، ثم ارسل قاصده بمراسم مع هدايا الى آذراجا ، والسامري ، وكولتري طالباً اعانتهم في حرب كووه ومنع القوت عنهم ، فلما وصل القاصد ومَنْ معه وما معه الى كوتوكلم حبسه ومَنْ معه راعيها وهو ثالث كولتري وهو الذي يتولى مملكته بعد موته ، وموت واحد بعده ، وكان ذلك باشارة من الافرنج ولكن هرب القاصد وحده خفية وسلم ، واخذ راعيها جميع ما كان عنده من الاموال والهدايا ، وقد ارسل اليه اذراجا وكولتري الورقة في رد الاموال والهدايا ولو لم يهرب القاصد لسلمه ومَنْ معه الى الافرنج ، وكان ذلك في سنة ست وثمانين .

وفي تلك السنة دخل على السامري بعض كبراء الافرنج وتكلم معه في امر الصلح وكان السامري حينئذ في بيت صنم محترم عند حميع كفرة مليبار قريب اكدنكلور فسرضى السامري بذلك ، على ان يبنوا قلعتهم في كاليكوت ، فالتمسوا بناها في فنّان فلم يرض بذلك السامري ، ثم ارسل السامري الى كُووه لاجل الصلح ثلاثة من المعتبرين من رعيته مع ذلك الافرنجي الذي كان يتكلم بالصلح فدخل كُووه معه فتلقاه كبيرها المسمى (بيزرو) بتعظيم واكرام زائد على الحدواحسن اليهم ثم رجعوا الى السامري وانقطع امر الصلح لطلبهم بناء قلعتهم في فنان .

وكان انقطاع امر الصلح سنة سبع وثمانين ، وفيها وقع الصلح بين عادل شاه والافرنج على اعطاء اموال له ثم ان راعي كشي تهيأ لحرب السامري لاخراجه من بيت الصنم المتقدم ذكره ، وجمع جموعاً كثيرين ، وارسل الى كبير الافرنج (بيزرو) في وصوله اليه لاعانته في حرب السامري فارسل لذلك غرباناً فاجتمعوا كلهم وحاربوا السامري ، مع كون جماعته قليلين فخذل الله لفضله الافرنج وراعي كشي ، وقتل من جماعتهم كثيرون وانهزموا ولم يصب السامري واصحابه ضرراً مع قلتهم ثم خرجت غربان الافرنج من واصحابه ضرراً مع قلتهم ثم خرجت غربان الافرنج من خشي لتعطيل اسفار المسلمين واخذ مراكبهم وغربانهم خذلهم الله واخذهم اخذ عزيز مقتدر .

لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَلَ لِنَا مِنْ لَّدُنكَ نَصِيراً ﴾ (١).

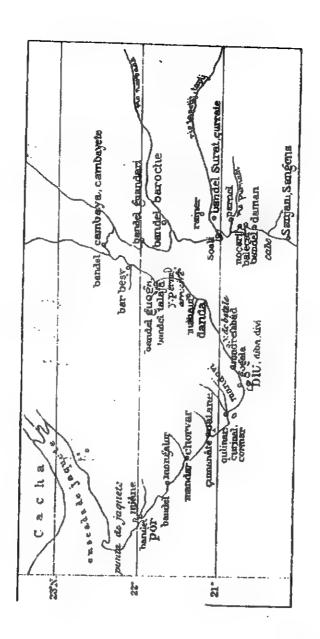
ولكن في موسم السنة الثانية اتفقوا والافرنج والسامري على المصالحة على بناء قلعتهم في فنان ورد من كان في اسارى المسلمين من الافرنج الى كبيرهم ، ورد من عند الافرنج من رعيته الى السامري فرد المسلمون من امرهم من الافرنج الى كبيرهم ورد الافرنج مَنْ كان عندهم حاضراً من اسارى المسلمين وهم قليل الى السامري ووقع الوعد بين الافرنج والسامري ببناء القلعة اذا وصل كبيرهم الى السامري في الموسم الذي بعده .

وفي اول الموسم الذي بعده وصل اربعة مراكب مِنْ يرتكال فيها كبيرهم الذي عينه سلطانهم ، اثنان عند كووه ، واثنان قريب من كولم ، فانعزل الكبير الذي كان اولا ، فلم يحصل الاجتماع بين السامري وكبيرهم لان كبيرهم الواصل في هذا الموسم لم يواجه السامري بل راح الى كووه ولم يتوقف في كاليكوت ، وكان السامري مهيأ اشياء كثيرة للاهداء لكبيرهم عند الملاقاة فلم ينفع ولما وصل الى كووه ارسل السامري بعض كبرائه فوقع التلاقي والصلح وحصل لرعاياه السفر الى بنادر كجرات وغيرها كما والمنت وحصل سفر مركبين من كاليكوت الى بر العرب في كان قبل وحصل سفر مركبين من كاليكوت الى بر العرب في

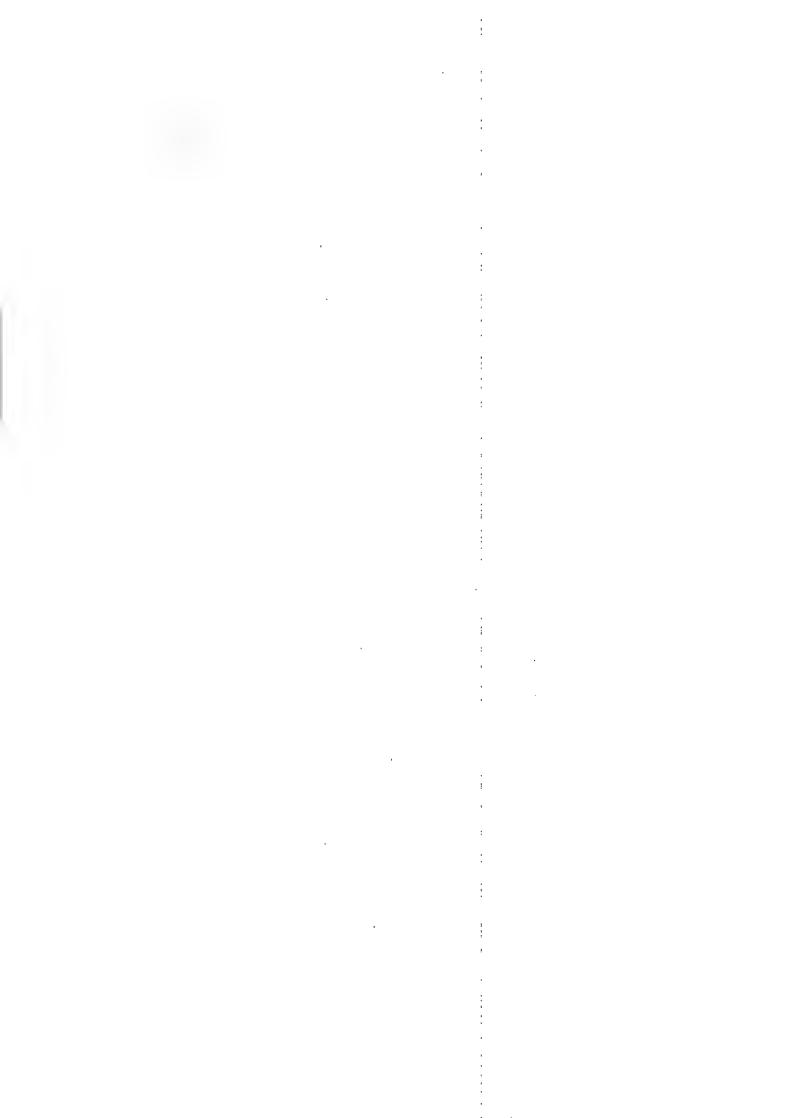
(١) النساء : ٧٥ .

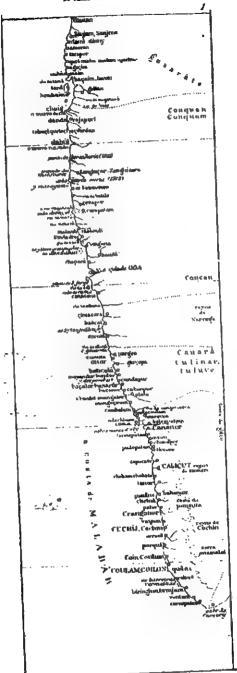
آخر الموسم .

اصلح الله احبوال المسلمين ، وجبر كسرهم ، وقضى حوائجهم . آمين ـ آمين ـ آمين .

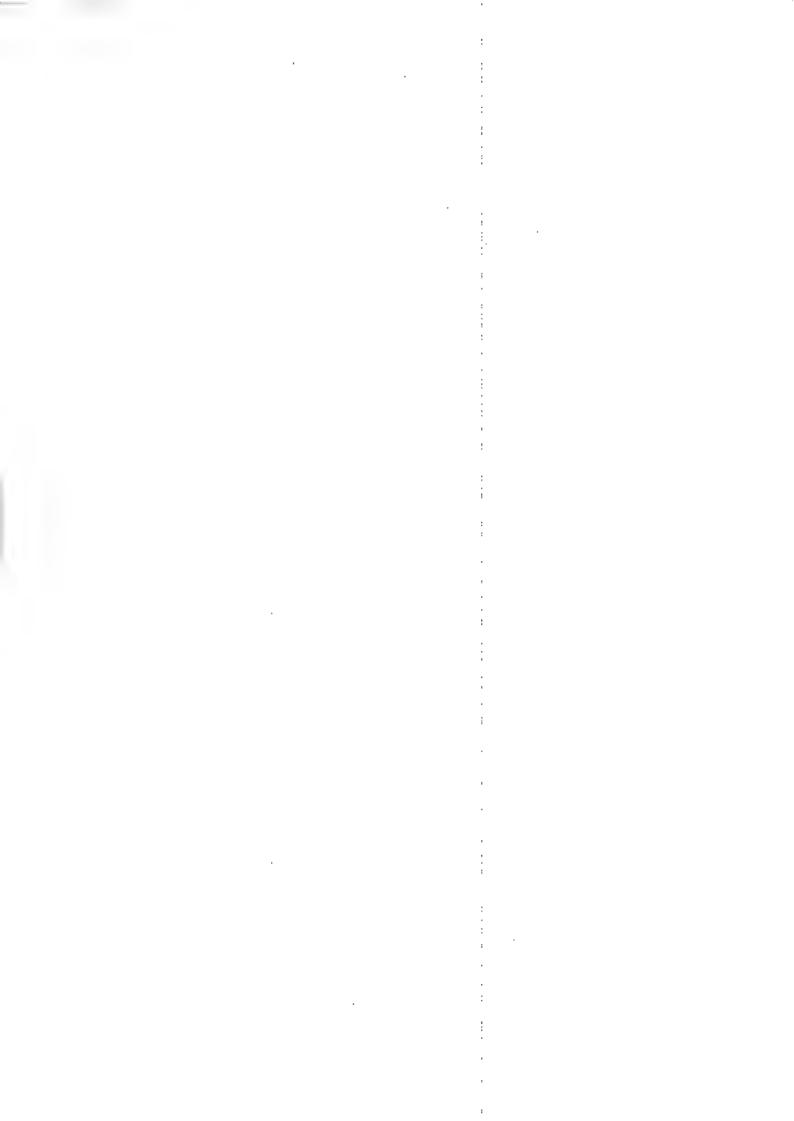


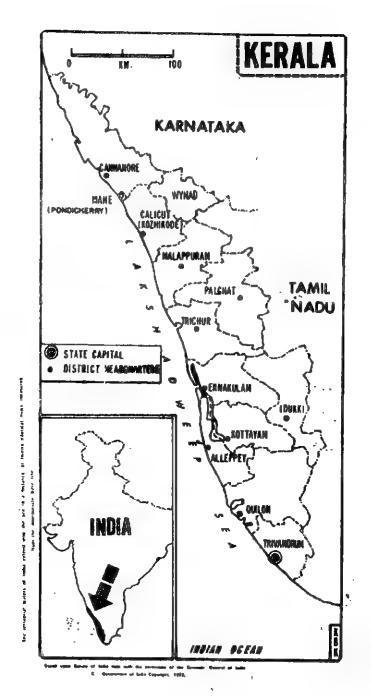
١ خارطة كُجرات وسواحلها الهامة على البحر العربي
 عربي الهند ..





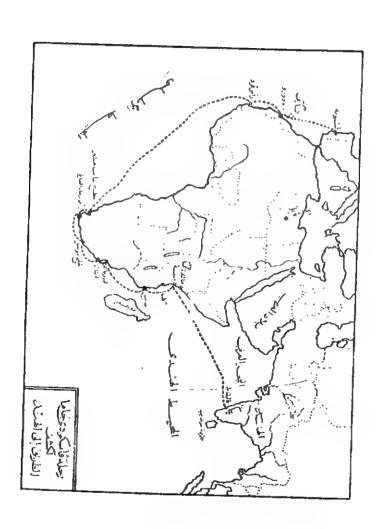
٢ - السواحل الغربية الهندية المطلة على البحر العربي - ولاية
 كيرالا -.





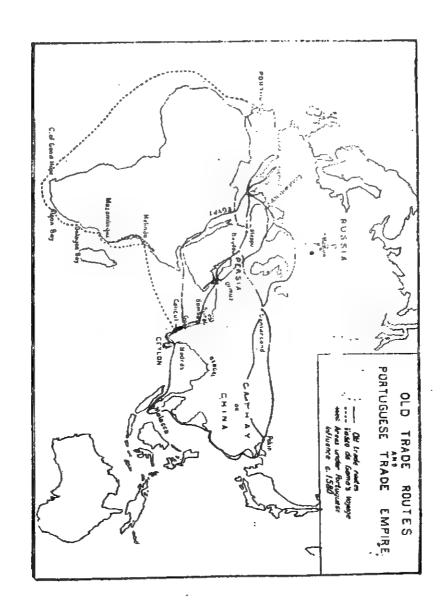
٣ ـ خارطة كيرالا الحديثة .

		1	
		•	
		•	
		:	
		:	
		1	
		4 4	
		•	
•		1	
		1	
		1	
		:	
		1	
		•	
		:	
		1	
		1	
		1	
		1	
		:	
	·		
1		• ! •	
		1	
		1	
		1	
•			
		•	
		T.	
,		•	
		•	
		T.	
		!	
	•	!	
		•	

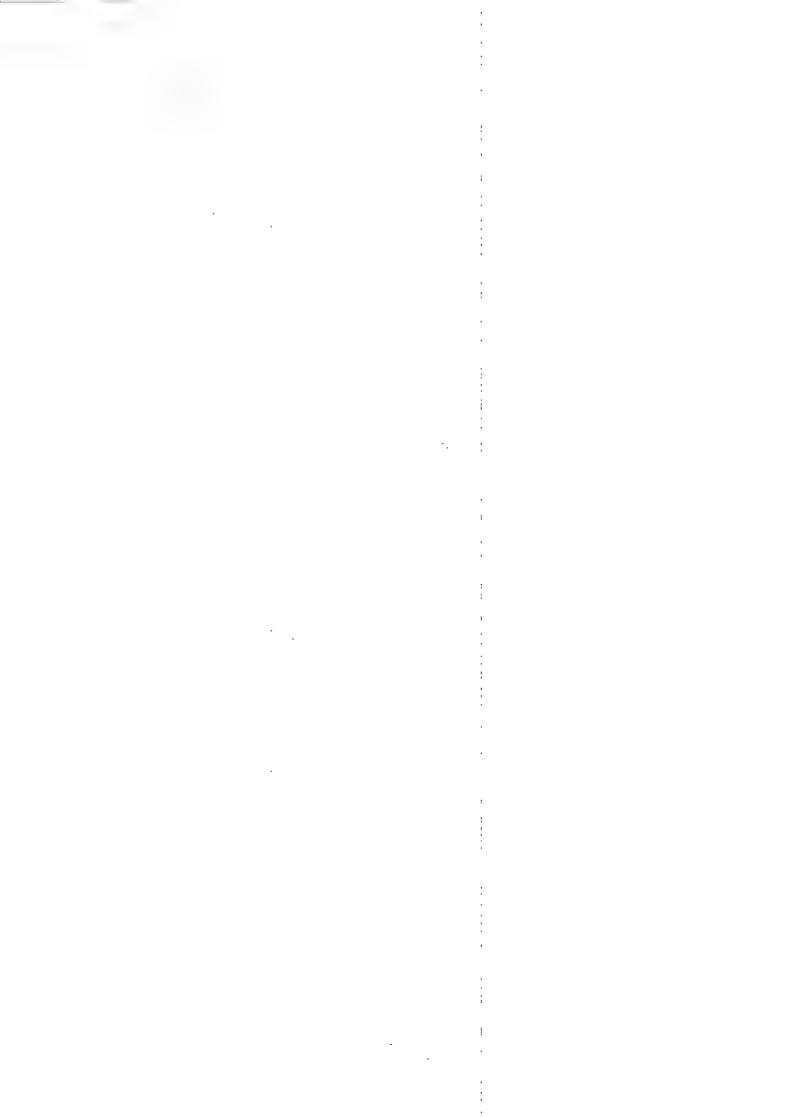


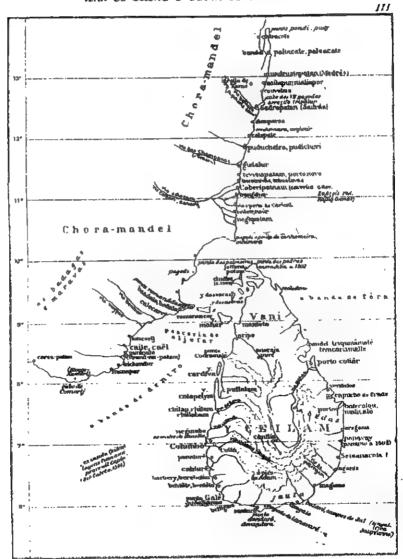
٤ _ رحلة فاسكودي جاما لكشف الطريق الى الهند .
 ٣١١





حريطة الامبراطورية البرتغالية في اقصى اتساعها .





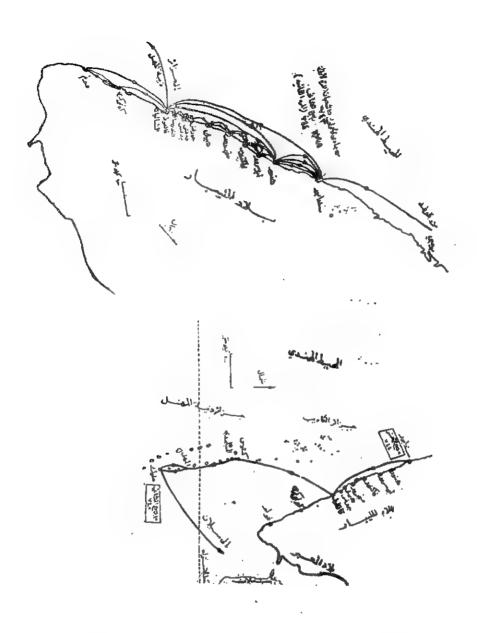
٧ - السواحل الشرقية الجنوبية الهندية المواجهة لسيلان - ولاية تامل نادو - حالياً .

	i
	!
	1
	į.
	•
	1
	•
	,
	;
·	
	1
	•
	:
	•
	; ; !
	•
	1
	•
	i
	•
	•
	:
•	
	ı
	•
	•
	:
	!
	•
	(
	•
	•
	•
	!
•	•

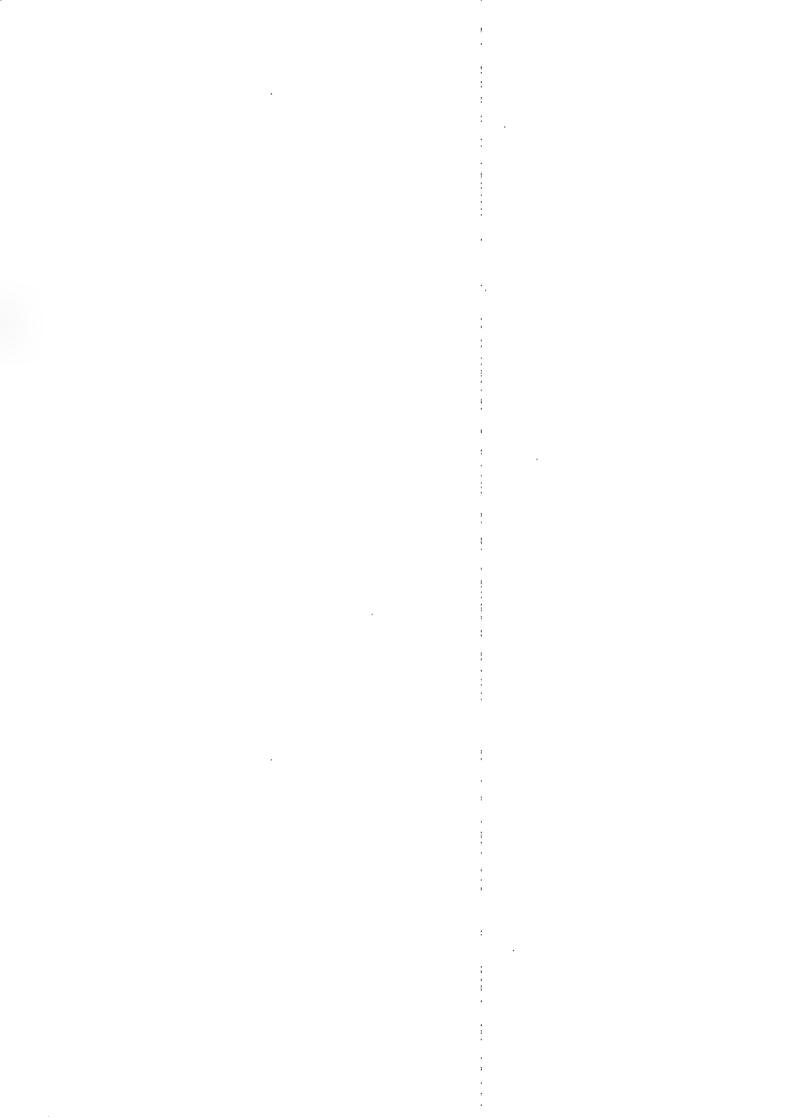


٨ - خارطة بحر الهند وبنادره - رسم الملاح العربي احمد بن ماجد .

	•	•
		1
		!
		1
		1
•		
		:
		:
		1
		•
•		
•		
		•
		:
		•
		<u> </u>
		1
		4
	,	4
	·	<u> </u>
		1
		•
		1
		•
		i
		<u>;</u>



٩ ـ صورتان تمثل رحلة ابن بطوطة الى بلاد المليبار .
 ٣٢١





ALBUQUERQUE

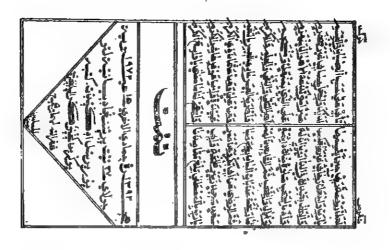


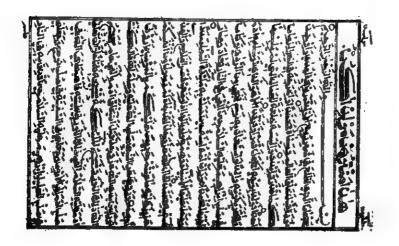
INDO-PORTUGUESE COLS.

١١ ـ البوكيرك من اعظم قواد البرتغاليين في الهند .
 ـ نموذج من النقود البرتغالية المستعملة في المستعمرات البرتغالية في الهند .

222

	:	
	;	
	1	
•	;	
	•	
	i	
	1	
	:	
	;	
	•	
	•	
r	; ;	
	:	
	:	
•		
	:	
	:	
	t	
•		
	·	
•	i	
	i	
	1	
	1	
	:	
	:	





17 ـ غـوذج من الخط العربي الشائع في بـلاد المليبـار ـ اول وآخر كتاب عن مولد النبي .

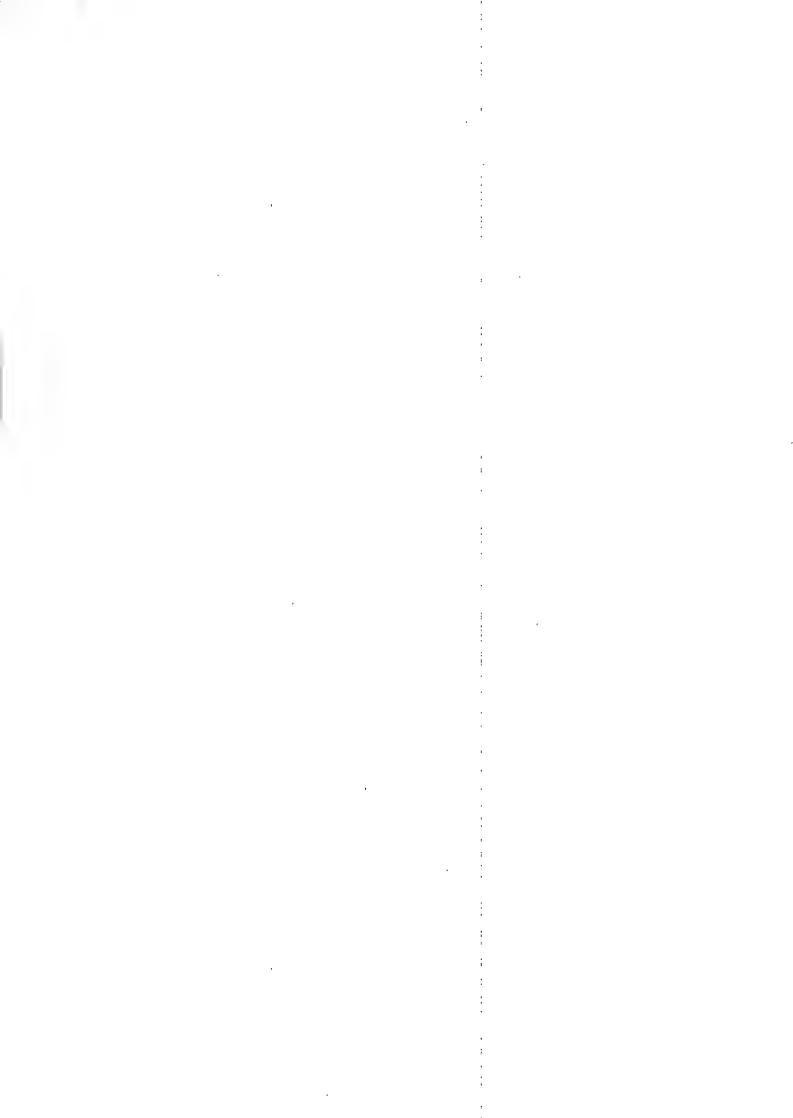




السلطان الغورى

استنب به الزعاء الهنود ضدالغزاة البرتغاليين فوقف معهم واحدّهم بارساطي البحرية وبعث عدة حملات حرب إلى الميل الهندي

١٣ _ نموذج من الخط العربي باللغة المليبارية _ مليالم -.



الفهارس

١ - فهرست الأعلام
 ٢ - ثبت باهم المصطلحات واللغات وأسساء الأقوام
 والجماعات الواردة في الكتاب.
 ٣ - محتويات الكتاب



فهرست الأعلام -- أ ·

آدم (عليه السلام) ۷۷ ، ۲۲۳ .

آشوكا (الأمبراطور) ۳۷ ، ۵۷ .

الإسكندر المقدوني ۳۱ .

آسارا (عائلة بوذية) ۲۰ .

إبراهيم الأول عادل شاه (السلطان) ۲۲ ، ۷۷ .

إبراهيم سعيد ۱۳۱ .

إبراهيم المسليار الكيوري ۹۰ .

إبراهيم شاه بندر البحريني (أمير التجار) ۱۳۷ .

إبراهيم لودي (السلطان) ۲۰۱ .

أبو الأعلى المودودي ۱۰۷ .

أبو بكر بن مخمد شطا (السيد البكري) ۱۷ .

أبو بكر بن أحمد الكاليكوتي ۸۷ .

أبو بكر بن أحمد الكاليكوتي ۸۷ .

أبو بكر علي ٢٨٠ . ابن اياس (المؤرخ) ٢٥٦. ابن بطوطة (السرحالة) ٣٤ ، ٨٧ ، ١١٧ ، ١١٨ ، . * * 1 . * * * . 1 * 1 . 1 * . . 119 ابن تغري بردي ٢٥٤ . ابن الحاجب ١٢ . ابن خرداذبة ۱۹۸ أبو الريحان أحمد نوري ١٣١ . أبو الحسن (السيد) ١٤٣ . أبو الحسن الندوي ١٠٥. أبو ستة (الشيخ جمعة) ١٣٠. ابن الساعاتي ٢٠٣ . أبو سعيد الخدري ٢١٢ .. أبو عبد الصبوري ٨٦ . أبو عنان المريني ١١٩ ِ. أ أبو نمي (الشريف) ١٣٣. ابن الوردي ١٢ . أبن مالك ١٢ . ابن المقرىء ١٢ . أبو مسعود الأنصاري ٢١٥

أبو موسى الأشعري ٢٢٠ .

ابن هشام ۸۷ .

احمد أوتي ١٠٠٢ .

أحمد خان (السير) ١٠٧ .

. أحمد بن حنبل ١٩٤.

أحمد بن حجر الهيتمي ٦، ١٦.

أحمد بن حسين مرتضى الحنفي ١٥.

أحمد زين الدين المعبري المليباري ٥، ١٦ ، ١٩ ، ٢٦ ،

أحمد بن عثمانِ بن أبي الحل اليمني ٩ ، ٨٨ .

أحمد بن عبد الواحد الخشاب الشيرازي ٨٦.

أحمد فندرسكي ١٧٠ .

أحمد بن ماجد (الملاح) ١٥٨ - ١٦٠ .

أحمد مركار ۲۲۸ ، ۲۷۴ .

أحمد مسليّاز ٩٠.

أحمد الملوى ٩١ .

أحمد المزجد الأنصاري ١٦.

ادوارد يهانسك ١٧٠ أ.

اركل يي بي (الملكة) ١٨٨ - ١٨٩ .

أركل راجا و مشم (عائلة) ٨٠ ـ ٨١ .

أرنبغا اليونسي (الأمير) ٢٥٤ .

أسود (من المسلمين الهنود الأوائل) ٨٠.

أسطرابون ٤٢ .

اسماعيل الصفوي (الشاه) ٢٥، ٢٦٠ . إسماعيل (الفقيه) ١٢٤، ١٢٢ . إسماعيل سرهنك ٢٧٩ . اقليمس الثامن (الباب) ٧٢ . أكاواما ١١٤ . أكبر (الإمبراطور) ١٦٣ ، ١٨٤ ، ٢٩٧ ألور برميشور أيار ١١٥ . أنور عبد العليم ١٥٩ أنس بن مالك ١٦ أوجين السرياني ٧٤ . أوللور ١١٤ . أوغسطين (الملك) ٤٤ أ. ايشانان الأول (البوذي) ٥٩ . إيليا الخامس (الجائليق) ٧٧ إيليا الكلداني (المطران) ٧٥. إيم بي بول ١١٤ .

باسدو (السلطان) ۱۳۰ . بال كريشنا بلاي ۸۰ ، ۱۱۶ .

يالى بانا بيرمال (الملك) ٥٨ . باكوان رجنيش ٦٣ . البافقيهية (الأسرة) ٨٣. بال منى اما ١١٤. بالاي ناراين ناير ١١٤. بانیکار ۱۱۶ ، ۱۷۶ . بايزيد الثاني (السلطان) ١٦٩. بتكات ١١٤ . بطليموس ١٥٤ . البدر الدتماميني ٢٥١. بدر الدين المعيري (القاضي) ۲۲۷ ، ۲۲۷ . بدرو دی سنترا ۱۵۵. بدرو داسكوبار ١٥٥. برتليو ميودياز ١٥٥ . بدمنا بهامينون ١١٥ . برماتما (رب الأرباب) ٤٨. بريبلوس ٣٩ ، ٤٠ . بركات (الشريف) ٢٥٤ ، ٢٥٥ . بروكلمان ١٥٩. بلاسيد الكاثوليكي ٧٤ . بليني (الملاح) ٣٤ ، ٤٠ ، ٢٤ . بوذا (كوتاما أوسدهارتا) ٤٩ ـ ٦١ .

ـ ت ـ

تاراتشند ۳۸ ، ۷۹ .
ترستیان دیکیوبا ۱۵۵ .
ترکی بن سعید سلطان ۲۸۵ .
ترستاودا کونها ۱۹۸ .
تقی الدین شاه بندر ۱۶۱ .
تکاسی ۱۱۶ .
تکاسی ۱۱۶ .
توماس روی (السیر) ۱۸۶ .
توما (القدیس) ۲۹ ، ۷۰ ، ۲۲۳ .
توماس ماثیو ۷۶ .
تیودور شوموفسکی ۱۵۸ .

241

تيبو سلطان (اسدميسور) ٦٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ . تمر باي (الأمير) ٢٥٧ . تيريزا بنت ألفونسو السادس ١٥٠ . تيموجا ١٧٢ . توغن بن مالك أياس (الملك) ٢٧٣ .

_ _ _ _ _ _

تافيلوس (انظر جورج صليبا) .
ثابت بن عين الزاهدي (الشيخ) ١١ .
ثناء الله المقدي ١٠٠ .
جان الأول - ج - ١٥١ .
جاند بي بي ٢٦ .
جابر بن عبد الله الأنصاري ٢١١ ، ٢١٩ .
جابر بن سمرة ٢١٤ .
جال الدين الأفغاني ١٠٧ .
جمال الدين الأفغاني ١٠٧ .

۱۲۴ ، ۱۲۳ ، ۱۲۴ . جها نکیر (السلطان) ۱۸۶ . جنرالو کبرال ۱۵۵ .

جوزف ربان ۹۸ .

جوزف مندشيري ١١٤ .

جوبال كروب ۱۱۶ . جوان دي نوفا ۱۵۵ . جند ومينون ۱۱۳ . جورج صليبا (المطران

جورج صليبا (المطران ثاوفيلوس) ٧٦ ، ٧٦ .

جون اما بي بي ١٨٩ .

جون الثاني ١٧٠ ،

جيرمان بيرومان (ملك كدنكلور) ٧٠ ، ٨١ .

- ح

حامد الساحلي ٩٠.

حرام بن فاتك ٢١٩ .

حسن كتي الكيوري ٩٠.

حسن الناخودة ١٢١ .

حسن الوزان ۱۳۳ .

حسين بن احمد الدهفتني (الفقيه) ٨٧ .

حسين الفاكنوري ١٣٠٪.

حسين السلاط ١٣٠ .

حسين سنجقدار الرومي ٢٧٤ .

حسين الكردي (الأمير) ١٦٧ - ١٦٩ ، ١٥١ ، ٢٥٢ ،

. YOY .. YOY . YOO

حسين الوزان ١٣٣ ، ١٣٤ ـ ١٣٥ .

247

حيدر الصفوي (الشاه) ۲۵ . حيدر علي (سلطان ميسور) ۱۸۸ ، ۱۸۸ .

-خ-

خواجه مهذب ۱٤۱ .

_ 2 _

دافيد لوبس (المستشرق) ٢٦ . داوود (النبي) ٣٦ ، ٣٦ . دانيال (القس) ٢٤ . دروجي (بطل اسطوري) ٣٦ . دياجو دياز ١٥٥ . دياجو كام ١٥٥ . دينيس (الملك) ١٥١ . ديوجوجومس ١٥٥ .

- J -

راجا راجا ورما ۱۱۳ . رام دو (السلطان) ۱۳۲ . رامي بلاي (سي ، وي) ١١٥ . رمضان التريكابوري ٩٩ . رولندسون (المستشرق) ٢٦ ، ٨٠ .

-ز-

زركو ١٥٥ . زكا الأول عيواص (البطريرك) ٧٣ ، ٧٦ . زكريا الأنصاري ١٠ ، ١٦ ، ٨٨ . زين الدين بن احمد المعبري (الشيخ) ٦ ، ٩ . زين الدين الحوافي ١٤ . زين الدين بن علي المعبري ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ٨٧ .

ـ س ـ

سابور (الأسقف العراقي) ٧٠.
السامري (الـزامورين ـ ملك كـاليكـوت): ٢١، ٧٨،
٧٩، ٣٨، ١٣٧، ١٦٠، ١٦١، ١٧١، ١٧١،
١٧٩، ٨٣، ٢٠٣، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٢٠، ٢٣٠،
٢٣٠، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٠٠،
٢٣٠، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٠٠،

ستانوروي كويتا (ملك كولم) ٧٠ . ستورك ٨٠ .

سكندر بن علي عادل شاه (السلطان) ٢٥

سهل بن سعد الساعدي ٢١١ .

سليمان (البني) ٣٦ ، ٦٨ .

سليمان باشا ۲۱ ، ۲۷۷ ، ۲۷۷ ، ۲۷۸ .

سليمان الصفدي الشامي ١٣٨.

سلمان الرومي (الأمير) ٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ .

سليمان العِبْمِاني (الريس) ٢٥٦ ، ٢٦٠ .

سليمان الفارسي ٢١٤.

سليمان القانوني (السلطان) ١٥٢ ، ١٧٥ ، ٢٠٢ .

سليمان الندوي ٣٦ .

سليم العثماني (السلطان) ٢٥٦ ، ٢٥٦ .

سليم اللهُ (نواب دهاكه) ١٠٧ .

سعيد (فقيه من مقاديشو) ١٣٣ .

سعید بن سلطان ۲۸۵ .

سعيد علي کتي ۲۰۰ .

سعيد بن القاضي أحمد ٩٠ .

سوامي کي ٦٦ .

سيتا (زوجة راما الشخصية الأسطورية) ٧٢٥ .

سيف بن سلطان ١٧٩٠.

شاستاو (اله هندي) ٥٩ . شاستري (المؤرخ) ٥٧ . شاهجهان (الأمبراطور) ۲۹۲ . الشريف الأدريسي ٣٢ . شرف بن مالك ٧٨ . شري دهرا مينون ١١٤ أ. شكر الحلبي (المفريان) ٧٤ . شكروتي ـ جكرورتي (اللك) ٧٩ . شنكرا كروب ١١٤. شنكرا جاريا ٦٤. شنكوني ناير ۸۲ . شمس الدين الجوجري ١٠ ، ٨٧ . شهاب الدين السهروردي ١٤ . شهاب الدين الكازروني ١٣٧. شوكة علي (مولانا) ١٠٧٪. شيخ بن محمد الجفري المدني ٨٨ ، ٩٠ . شيرشاه السوري ۲۷۵ ٪ شيفا (الاله الهندي) ٥١ . الصردفي ۱۰ ، ۱۳ . الصرصري (الفقيه) ۱۳۳. صلاح الدين الايوبي ۱۲۱ .

ط

الطواشي بشير ۲۰۹ . طوماي باي ۲۰۱ . طيباريوس قيصر ٤٣ .

_ ظ_

الظافر الثاني (سلطان اليمن) ١٦٩ . ظهمير الدين (صاحب ابن بطوطة) ١٢٢، ١٣٨، ١٣٩

- 6 -

عامر بن داود (الشيخ) ۲۷۷ ، ۲۷۹ .

عادل شاه (السلطان) ۲۹۱ ، ۲۲۱ .

عبد الله الشمبركوي ٩٠ ؛

عبد الله الكوينكري ٩٠ ا

عبد الله بن عباس ۲۱۸ ، ۲۱۸ .

عبد الله بن عمرو بن العاص ٢١٦، ٢١٩.

عبد الله بن عبد الرحمن المليباري السندي ٨٦.

عبد الله بن احمد الكاليكون ٨٦.

عبد الله بن مسعود ۱۰۲ إ

عبد الله العيدروس ١٤ ٪

عبد الرحم الأدمى المصري ١٠٠.

عبد الرحمن بن زياد الزبيذي (وجيه الدين) ١٦ .

عبد الرحمن القانوري ٨٧.

عبد الرحمن المصري ٨٧.

عبد الرحمن الباعلوي الملاكويا ٩١ .

عبد الرحمن تنكل ١٠٠٠.

عبد الرحمن الحيدروس أالعا

عبد الرحمن ابن الجوزي ٢٠٧.

عبد الرحيم خان بن بيرم خان ٢٩٧ .

عبد العزيز بن الشيخ زين الدين المعبري المليباري ٧،

. AY 6 14 6 14

عبد الحميد (الشيخ) ١٠٤.

عبد القادر الكنانوري ١٠٠٠.

عبد القادر زين الدين ١٠٥.

عبد القادر عبد الله ٩٩ .

عبد القادر احمد بن فرج الشَّافعي ٢٥٤ .

عبد الكريم بن ابراهيم الجيلي ٨٦ .

عثمان بن جمال الدين المعبري الفنائي ٨٧ .

عثمان بن عفان (الخليفة) ٢٥٤ .

عثمان (الدكتور) ١٠٥ .

عقبة بن عامر ٢١٥ .

علاء الدين الأِوچِي ١٤١ .

علاء الدين ناظر الخاص ٢٥٦ .

على آذراجا ٢٨٠ ، ٢٩١ .

على التاجر ١٥٨.

على الأشى (السلطان) ٢٨٧ .

علي الأول بن ابراهيم عادل شاه (السلطان) ٢٦ ، ٢٦ .

علي بن ابي بكر العيدروس ١٤ .

على بن احمد بن عبد الرحمن السقاف ١٧.

علي بن احمد بن سعيد باصبرين ١٦ .

على راجا (سلطان البحر) ٨٢ .

على الرومي (الرئيس) ٢٨٢ .

على عادل شاه (السلطان) ١٩٧ ، ٢٩١ .

على بن موسى الرضا (الامام) ٢٢٨ .

على نور الدين (القاضى) ١٢٣ ، ١٢٤ .

على المنتصر الكتاني ٢٠٠ ملك علوي الممفرمي (السيد) ٨٨ عمانوئيل (ملك البرتغال) ٢٤٦ . العماد الطارمي ٢٥١ . عمران بن حصين ٢١٧ ، ٢١٩ . عمر بن احمد المليباري ١٠٥ . ممر بن علي البلنكوتي ٨٨ . عمر الوضينكودي ٩٠ . عياض المالكي ١٠ .

ء غ ۔

غابرييل فرانس ۱۵۸ . غاندي (المهاتما) ۲۰۷ ، ۲۵۱ . غوستاف لوبون ۲۳۵ :

ے ف

فاسكودا جاما ۲۲، ۲۰، ۱۵۸، ۱۹۸، ۱۹۵، ۱۹۰. ا ۲٤۲، ۲٤۸. الفاريز كبرال ۲۲، ۱۹۰، ۱۹۸، ۲٤۷، فخر الدين (أبو بكر) بن رمضان الشالياتي ۱۰، ۸۷، فخر الدين بن شهاب الدين الكازروني ١٤٢ . فرانسیس درایك ۱۷٦. فرانسيسكو الميدا (الدون) ١٦٨ ، ٢٥٢ . فرانسيسكو سرو ١٥٥ . فردهمانا (مهافيرا) ٤٩ . ٥٠ . فرنندويو ١٥٥ . فرنسوا الأول ٢٠٢ . الفريد ٦٢ ، ٦٣ . الفزكادا مستو ١٥٥. فضالة بن عبيد ٢١٧ . الفونسو الأول ١٥٠ . الفونسو الثاني ١٥١ . الفونسو الثالث ١٥١ . الفونسو السادس ١٥٠ . فيروز (الأسقف العراقي) ٧٠ . فيلبس ايدوديكل ٧٤.

- ق -

القاسم بن احمد الكاليكوي ۸۷ . قاسم (امير البحر) ١٦٦ . فانصوه الغوري (السلطان ۲۲ ، ۲۵۱ ، ۱۵۲ ، ۱۵۲ ، ۱۲۹ ، ۲۰۲ ، ۲۰۱ . قانصوه بن قانصوه ۲۰۱ . قطب الدين النهروالي (محمد بن احمد) ۱۰۸ . قطب الملة والدين الأجودهني ۱۱ . فلاج (نائب السلطان) ۱۳۷ . قمرية (زوجة شرف بن مالك) ۲۸۸ ، ۲۲۲ . قايتهاي (الأشرف ـ سلطان مصر) ۲۰۱ ، ۲۰۷ .

_ 4 _

كبنيت احمد المسليار ٩١.
كت ابراهيم مركار ٢٩٨.
كريستوف كولمبس ١٥٧.
كستاد نهيدا ١٥٨.
الكسيس دي منيسيس الأوغسطيني ٧٧.
كلاوديوس ٣٩.
كماران آشان ١١٤.
كمال الدين محمد بن أبي شريف ١٠.
كنج علي مركار ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٧٩.
كنج أحمد الشاللكتي ١٠٠٠.

كورو (بطل اسطوري) ٣٥ . كوروش (الملك) ٤٦ . كلوديوس بوكانان (الرحالة) ٧١ . كولتري ٨٦ ، ٣٨٣ . كوندفر (الملك) ٦٩ . كوبند بلاي ١١٥ . كويل (السلطان) ١٣٤ . كنيد مدني ١٠٠ . كيرله ورما ١٠٠ .

_ J_

لاجرافير (الأميرال) ۲۷۹ . لاون الثالث عشر (البابا) ۷۲ . لمكي (مباركة _ جارية ابن بطوطة) ۱٤٥ . لورنزو الميدا ۱٦٨ . لوبو سواريس ١٦٦ . لولا (قائد مسلم) ١٣٠ . لوبو سكويرا ١٧٤ . لويز سواريز ١٧٤ .

- م -

مارتن **دي سوزا ۱۷**٦ . ماجلان ۱۷۹ .

مالك بن دينار ۲۸ ، ۸۰ ، ۸۱ ، ۲۲۲ ، ۲۲۸ .

مالك بن حبيب بن دينار ٧٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ .

مالك اياز (أياس) ١٦٨ ، ٢٥٣ ، ٢٧٥ .

ماركو بولو (الرحالة) ٧٠ .

مالي (سيدة بوذية) ٥٨ .

مار اتناسيوس نوري (المطران) ٧٢ .

مار اغناطيوس الياس الثالث شاكر (البطريرك) ٧٦ .

مار اوقسطاثيوس توما ٧٥ .

مار ايوانيس فيلكس ٧٥٪.

مار باسيليوس بولس الثاني (مفريان الشرق) ٧٤ .

مار ديونيسيو توما ٧٥ .

مار باسيليوس بهنام الرابع الموصلي (المفريان) ٧٣٠.

مار سويريوس يعقوب توما (البطريرك) ٧٥ .

مار طيمثاوس يعقوب ٧٦.

مار غريغوريوس سركيس ٧٥ .

مار قليمس ابراهام ٧٥ .

مار قوريلوس قرياقس ٧٥ .

مار فيلكسينوس صموئيل ٧٥.

مار يوليوس يعقوب ٧٦ .

مثقال (الناخوذة) ١٣٧ .

عمد اسكندر شاه ٧٨٥ .

محمد بن أبي بكر الشبلي ٨٩ .

محمد أماني ١٠٥.

عمد أحمد ١٠١.

محمد بن أحمد ١٠٤، ١٠٥.

محمد بن تغلق ۱۱۸ .

عمد بيك (الأمين) ٢٥٦ .

محمد بشير ١١٤.

محمد الدين (المدرس) ٩٧ .

محمد الجمهري الشمبركوي ٩٠.

عمد جمال الدين ١٠٥.

محمد شریف ۱۳۱.

محمد بن صالح المنتفجي البصري ١٧٩.

عمد بن خوي الشحري اليماني ٧٢٥ .

عمد الغزالي المعبري الفناني (اسم آخر للمؤلف احمد

زين الدين المليباري) : ٥ .

محمد علي بن سري ديوي مهابالي ٨١ .

محمد بن عيثان الأحسائي (الشيخ) ٨٩ .

محمد بن سعيد (القاضي) ٩٠ .

محمد بن عبد العزيز ٨٨ .

عمد سعيد الطريحي ٧٧.

عمد شاه بندر ۱٤۱ .

محمد بن عمر بن عربي النووي ١٧.

محمد بن عبد الوهاب (الشيخ) ١٠٥ ، ٥٠٥ .

محمد عبد القادر الوكمي ١٠٠

محمد علي جناح ١٠٧ ، ٢٥١ .

محمد علي (مولانا) ١٠٧

محمد علي مركار ٢٦٨ .

محمد الكاتب ١٠٤.

محمد کتشري ۱۰۵ .

محمد كويا ١١٠ .

محمد بن قلاوون (الناصر) ۲۵۷ .

محمد القطبي (مولانا) ٩٤ .

محمد بن قايتباي (الناصر) ٢٥١ .

عمد ماحین همدانی ۱۰۰ .

محمد المليباري ٩١ .

محمد منير مرسي ١٥٨ ..

عمد بن محمد الغزالي ١٢ ، ١٤ .

عمد بن عمد بن جزي الكلبي ١١٩.

محمد الناقوري ١٢٣.

محمد بن نور السالمي ۱۸۰ ، ۲۸۵ .

محمد مولوي ١٠٥ .

محمد نووي بن عمر الجاوي ٩ .

عمد ياسين الحموي ١٥٩.

محمود شاه الكجراتي (السلطان) ٢٥٠ .

محى الدين النووي ١٤ .

محى الدين كتي المسليار ٩١.

مرجان (من المسلمين الهنود الأوائل) ٨٠ .

مرجان العامزي (الأمير) ٢٩٨ .

مسکر نہس ۱۵۵ .

مسعر بن مهلهل ۱۹۹ .

مصطفّى بن بهرام الرومي (الأمير) ۲۷۳ .

مظفر شاه اككجراي (السلطان) ۲۵۰ .

مظفر الأول ظفر خان اككجراتي (السلطان) ٢٠١ .

المقداد بن عمرو الكندي ١٩٤.

معين الدين الجشتي ١١ .

منتو (اللورد) ۱۸۹ .

مندن (اله هندي) ٥٩ .

منو (الآله ـ مانو) ٤٧ .

المنصور بن حجاز ١٣٣.

المنصور (من امراء الأندلس) ١٥١ .

مهيش (اله هندي) ٤٨ . موسى بن نصير ١٥٠ . ميران محمد الأول شاه فاروقي (السلطان) ٢٠٢ . ميري جون ١١٤ .

_ **:** -

ناراين بانيكار ١١٤. ناتاراجاكرو ٦٤، ٦٥. ناريا ناكرو ٦٤. ناصر خسرو (الرحالة) ٢٤١. نظام شاه (الملك) ٢٩٣. نظام شاه البهمني (الملك) ٢٥. نور الدين الأيجي ١٢. نور الدين علي المسلاتي المغربي ٢٥٨. نورو ترستاو ١٥٥.

_ __ __

هايد ۱۵۹ . هبالوس (الرحالة) ۲۹ ، ۶۰ ، ۶۲ . هريب (السلطان) ۱۲۶ .

401

هلال (فتى ابن بطوطة) ١٣٨ . هلوي اليهودي ١٥ . هنري البور غندي ١٥٠ . هنج لي بو ٢٨٥ . هنري الملاح (الأمير) ١٥٣ ، ١٥٤ . هوي ٧٤ . همايون (الأمبراطور) ٢٧٣ ـ ٢٧٤ . هيلانة (القديسة) ١٥٧ .

- و -

وركي ١١٤ . وشنو (اله هندي) ٤٨ ، ٥٩ . الوصابي ١٣٠ . ولتول ١١٤ .

- ي -

ياقوت الحموي ٣٢ . يحيى بن الحسين ١٥٩ . يعقوب الثاني (البطريرك) ٧٣ . يوسف التركي ٢٨٣ . یوسف عادل شاه (السلطان) ۲۰ . یودوکسوس ۳۹ .

ثبت بأهم المصطلحات واللغات والأقوام والجماعات

آل المعبري ٦ .

الانجليز ٢٣ ، ١٨٣ - ١٩٠ .

الأريون ١٥٠ ، ١٩٤٩ .:

الاكشترية ٧٤ .

آهسا ۱ه .

الأشرم ٦٢ .

الاسبان ٦٨.

الإسلام (في كيرالا) ٧٧ - ١١٢ .

الارك (وقعة) ١٥٠ .

الأغربة ٢٠٣.

انشقاق القامر ٢٢٤.

البرتغاليون ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ١٤٩ - ١٨١ .

البنادقة ٢٣ ، ١٥٣ .

البهمنية (الدولة) ٢٥ .

البراهمة ٤٧.

البوذية ٥٢ - ٦١ .

البربر ١٤٩ - ١٥٠ .

ېئو وزير ۱۵۰ :

البندر ١٩٥.

البرشان ۲۷۷ .

البطالمية ٣٩ . . ن

التاملية ٣٣ ، ٧٠ ، ٨٤ .

ترتهانكارا ۵۰.

التونسيون ٦٨ .

التنبول (اليان) ٢٣٦ .

الجينية (الجينز) ٥٠ - ٥١ .

الجشتية ١١ .

الجوكية ٧٤١ .

جاعت اسلامی ۱۰۹ - ۱۱۰ ، ۱۳۱ .

الجماعة التبليغية ١١٠ .

حرق الأجساد ٦٥ .

حزب الحامعة الإسلامية ١٠٧ .

الحوشية ١٤٩ .

الخلافة الأسلامية (حركة) ١٠٧.

الدرافيديون ٤٥ ، ١١٣ .

رکوید ٥٤.

الرومان ۳۷ ، ٤٤ ، ١٥٠ .

رأس العواصف ١٥٢.

الزلاقة (وقعة) ١٥٠ .

السنسكريتية ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٨٤ ، ١١٣ .

السامية ٣٧.

السريان ٧١ - ٧٢ ، ٧٤ ،

السلفية ١٠٠ ـ ١٠٦ .

سمست كيرله ٩١ .

السامري ۱۹۸

السنبوك أو السنبوق ٢٤٩ .

الشطارية (الطريقة) ١١ .

الشودرا ٤٧ .

الشافعية ١٢٣ .

الشيعة (الإمامية) ٢٥ ، ٢٨٧ .

الصفويون ٢٥ ، ١٧٣ .

الصهيونية ٦٩ .

الصليبيون ١٦١ .

العادل شاهية ٢٥.

اللاتين ٧٢ .

اللاتينية ١٤٩.

الليبيون ١٤٩ .

لواته ۱۱۷.

الفرنسيون ٢٣ .

الفرس٣٧ ـ ٣٨ .

الفينيقيون ١٥٠٠ .

الفيدا ٤٦ . ا

الفيشية ٤٧ .

فرسان القديس يوحنا ١٥٢.

الفلقل ١٢٩ .

قدم آدم (ع) ۲۲۳ .

القادرية ١١ .

القرطاجنيون ١٥٠ .

الكنارية ٣٣.

الكلدانيون ٣٥ .

الناَّخُوذَا ٢٦٠ .

النارجيل ٣٤، ٣٤١ :

نظام شاه ۲۹۱ .

النرقانا ؟ ٥ .

النصرانية ٦٩ ـ ٧٦ .

النساطرة ٧٧ .

الناير (النيار) ٢٣٤ - ٢٣٨ .

نظام الطبقات الهندوسي ٢٣٤ .

الهولنديون ١٧٨ ـ ١٧٩ ـ ١٨٠ .

الهيبيز ٦٢ .

الهندوكية (الهندوسية) ٤٤، ٨٨، ٥٩، ٧٥، ٢٢،

. 74

الماراتا ۱۸۷.

مابلاه۸ ـ ۸۹ .

المفريانية (الجثلقة) ٧٣ .

الليالية ٦١ ، ٨٥ ، ١١٣ ـ ١١٥ .

مسلم ليك ١١٠ ، ١٣١ .

المؤتمر الهندي ١٠٧ .

الموحدون ١٥١ .

المسماريات ٢٤٥ .

المخدومون ٦ .

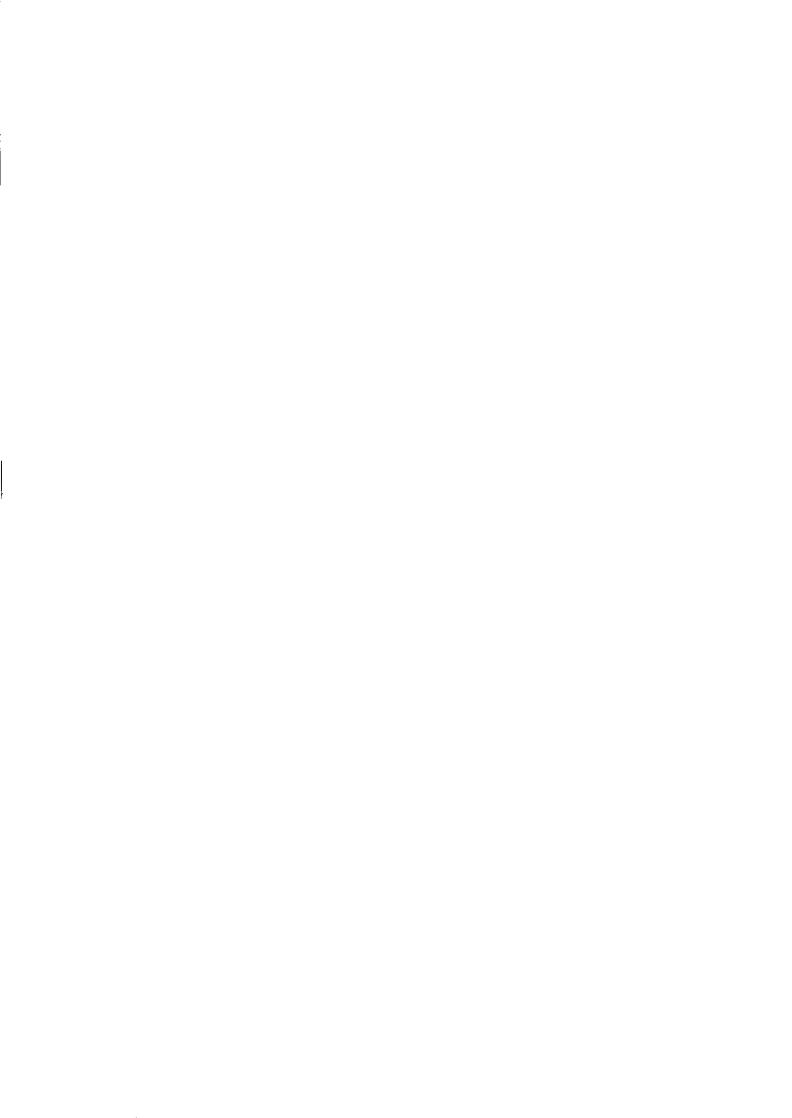
المغول ٢٥ .

المهابهاراتا ٣٥.

منوسمري (التشريع الهندوكي) ٤٧ .

اليهودية ٦٨ - ٦٩ .

اليونان ٣٨ ـ ٤٤ ، ١٥٠ .



محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
YV _ 0	المقدمة .
تمهيد (تأريخ بلاد المليبار)	,
	الموقع الج
	التسمية .
ل ا	بلاد الفلف
(صلة المليبار بالأمم القديمة)	
	العرب .
	الفرس
	اليونان وا
(ديانات المليبار)	
££	الهندوكية
الجينز الجينز	الجينية أو
٥٢	البوذية .
دو ـ أوربيين	أشرم الهد
۹۸	,
94	النصرانية

الصفحة	
	الموضوع ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
VV	الاسلام
11	جعية العلماء لعموم كيرالا
1	الحركة السلفية
31.4 J	الجماعة الاسلامية
11	اللغة العربية وكتابها في المليبار
	الأدب المليالمي
184-114	مشاهدات ابن بطوطة في بلاد المليبار)
189	البرتغاليون في المليبار
187	الاحتلال الانكلياي
194	مقدمة كتاب تحفة المجاهدين
وثبوابه والتحريض	(القسم الأول) في بعض أحكام الجهاد
7.0	عليه
، ملیار ۲۲۳	(القسم الثاني) في بدء ظهور الإسلام في
عادات كفرة ملسار	(القسم الثالث) في ذكر نبذة يسيرة من
777	
	الغريبة
يج إي سيدر رسي	(القسم الـرابع) في ذكر وصول الإفـرن
	من أفعالهم القبيحة
م إلى مليبـار ووقــوع	(الفصــل الأول) في ابتـداء وصــولهـ
اء قلعتهم في كشي	الخلاف بينهم وبـين السـامـري ، وبنـ
تملكهم لها ۲٤٥	وكنتور ، وكولم ، وأخذهم بندر كووه و
	(الفصل الثاني) في الإشارة إلى شيء م
	(الفصل الثالث) في مصالحة السامري ا

لموضوح
ير کاليا ن کاليا
(الفصر
الإفرن
(الفصل
رسامري السامري
(ال <i>قص</i> ب
ر. ئانية .
رالفص (الفص
رانعصد وإعطائ
(الفصل
رالفصل
(الفصر
(الفصل
خامسة
(الفص
والإفرن
(الفصا
(الفصر
شإليات
اللوحا
فهرسب
فه سد

	i i						4					No.
		;	4	1.0				4				
		1	1	1	r		2.					
				20		4		+ 1	14			
			·									
							*				225	
	1		12					. !			The state of the s	·
		1.77		1								
	4.	. *			į			i i				
	± ‡			6 6	:					14.1	279	()
	V			1.3		P	Ÿ	į				
				4.5	1		*		,	:		
	- 1			17.	1			4	e	- 4		
				11							4	
	- 1			1		-1					Ţ.	
	-4			4	Y (1.5		• • •			
	· P				7) 1) 1					4		
t.		1			44.4							
				11	<u> </u>						1	
	1			1 4							1	4
	1	1		- 1		13						
		÷										
	1		î	. *							- 20 100	
				ř	4		34				i i	
	,		4							G.	*	
	9											
į.												
-			1		35		7				1.4	
					7.							
_				2.7								
I		*	:								1	
	in.	•						1			1	
												4
		į		5 6		- L						
			1	5.0								
		:		1 1	3			1			· i	
			i		2.0	4		4				
						1						
	1		-								979	
				Share	1.			:				
= 1				1.				, ,				1
		.;						1				
	1	4	1			10						
								1			- 3	
	1			1 -						- 5		
			1				9.6			91	1	·
	i i			1			1	1				
					7							
	- 1		f	1.	*	** .		3	:		1	
		·				H 4 F						
			1		1						4 1	
	•		1							1		
	1	:	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·				4.10	;				
								1			+	
	3 4 1											
	i	1			*							
								1		1.1	1.	
			3		:							
	-			15				1				
		•	. 1	: "	*				•		0.	
	ŀ											
	1				ř							